



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عيد ميلاد
عمران

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



الحج والعمرة
ومعرفة
الحرفين الشريفين

على الأختار محمد الكلبايفي

موسسة تاليف و تاليف و تاليف و تاليف و تاليف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحج و العمرة و معرفة الحرمين الشريفين

كاتب:

على افتخارى گليايگانى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢٢	الحج و العمرة و معرفة الحرمين الشريفين
٢٢	اشارة
٢٢	اشارة
٢٥	المقدمة
٢٨	من آيات الحج في القرآن الكريم
٢٨	الحج من طريق أهل البيت عليهم السلام
٢٩	الحج من طريق العامة
٢٩	علة وجوب الحج
٣٠	اختبار الخلق بالكعبة المقدسة
٣٢	القسم الأول الحرم المكي فيه ثمانية أبواب وخاتمة
٣٢	الباب الأول: في فضل الحج والعمرة وفيه أمور
٣٢	١- «واتموا الحج والعمرة لله»
٣٧	٢- الحج وما يترتب عليه
٣٨	٣- قصر العمر في ترك الحج
٣٨	٤- طول العمر مع نية العود
٣٨	٥- الحاج في ضمان الله تعالى
٣٨	٦- أقل ما يرجع به الحاج
٣٩	٧- الحاج ثلاثة
٣٩	٨- الحج في كل سنة
٣٩	٩- إدمان الحج
٣٩	١٠- من كان من شأنه الحج
٤٠	١١- كرامة الحاج عند الله تعالى

- ١٢- لِمَ لا تكتب عليه الذنوب؟ ٤٠
- ١٣- الحجّ المنذوب وسائر المنذوبات ٤٠
- ١٤- التحذير عن منع الحج ٤١
- ١٥- طهور المال للحج ٤١
- ١٦- الانصراف عن الحجّ مع التوبة ٤٢
- ١٧- لا بدّ للحجاج من ثلاث ٤٢
- الباب الثاني ٤٣
- الفصل الأول: في آداب السفر وأخباره ٤٣
- اشارة ٤٣
- الأخبار ٤٧
- الفصل الثاني: الوصايا ٥٢
- الباب الثالث: في المواقيت ٥٥
- ١- معنى الميقات ٥٥
- ٢- تعداد المواقيت ٥٩
- ٣- أحكام المواقيت ٦١
- الباب الرابع: في العمرة ٦١
- حج سيدنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم ٦١
- اشارة ٦١
- الفصل الأول: آداب الاحرام من الميقات ستّة ٦٦
- اشارة ٦٦
- فائدة الاشتراط ٦٨
- اشارة ٦٨
- محرمات الاحرام ٦٩
- اشارة ٦٩

- ٧١ تذييب
- ٧١ محل الكفارات
- ٧١ مصرف الكفارة
- ٧١ دائرة الحرم
- ٧٢ حدود الحرم
- ٧٣ علة الحرم
- ٧٣ الأمن في الحرم
- ٧٤ صيد الحرم
- ٧٤ الخضوع للحرم
- ٧٥ الغسل للحرم
- ٧٥ الدفن في الحرم
- ٧٥ اللعب في الحرم
- ٧٦ الجنابة في الحرم
- ٧٦ الإلحاد في الحرم
- ٧٦ لقطه الحرم
- ٧٧ حصاة الحرم
- ٧٧ حشرات الحرم
- ٧٨ مكة المكرمة
- ٧٨ اشارة
- ٧٨ أسماء مكة
- ٧٩ فضل مكة المكرمة
- ٧٩ اشارة
- ٧٩ إتمام الصلوة فيها وفي المدينة المنورة
- ٧٩ أنها أحب الأراضى

- ٨٠ لزوم حرمتها
- ٨٠ مضاعفة الثواب
- ٨٠ الموت في طريق مكة
- ٨٠ الدخول في مكة المكرمة
- ٨١ استحباب الدخول مع الطهارة
- ٨٢ كراهة المجاورة بمكة المكرمة
- ٨٣ سواء العاكف فيه والباد
- ٨٣ وعن طريق أهل السنة
- ٨٣ خطبة النبي صلى الله عليه و آله و سلم يوم فتح مكة
- ٨٤ حدود مكة
- ٨٥ دائرة المسجد الحرام
- ٨٥ فضل المسجد الحرام
- ٨٦ آداب الدخول في المسجد الحرام
- ٨٦ المستحبات قبل الشروع في الطواف
- ٨٧ ما تشاهده في المسجد الحرام
- ٨٧ الكعبة المقدسة
- ٨٧ اشارة
- ٨٨ النظر الى الكعبة
- ٨٨ الحكمة في النظر
- ٨٩ بناء الكعبة
- ٨٩ وجه التسمية بالبيت الحرام
- ٨٩ وجه التسمية بالكعبة
- ٩٠ وجه التسمية بالبيت العتيق
- ٩٠ الدخول في الكعبة المقدسة

- ٩٠ تراب الكعبة وحصاتها
- ٩١ ثياب الكعبة
- ٩١ حلى الكعبة
- ٩٢ هدايا الكعبة
- ٩٢ الكعبة المقدسة
- ٩٣ الحجر الأسود
- ٩٣ اشارة
- ٩٣ علة الاستلام
- ٩٤ كان أشد بياضاً من اللبن
- ٩٤ الخطاء فى مسألتين
- ٩٥ اعتراض الثورى على الصادق عليه السلام
- ٩٦ صاحب الفريضة أحق
- ٩٦ استلام الحجر
- ٩٧ صاحب الأمر عليه السلام عند الحجر
- ٩٧ الحجر من الآيات البينات
- ٩٨ الحطيم
- ٩٨ أفضل مواضع المسجد
- ٩٩ لِم سَمى بالحطيم؟
- ٩٩ أفضل بقعة!
- ١٠٠ اركان البيت
- ١٠٠ اشارة
- ١٠١ الدعاء بين الركنين
- ١٠٢ الركن اليمانى
- ١٠٣ الأركان الأربعة

- ١٠٤ الملتمزم والمستمجار والمتعوذ والمدعى والحطيم
- ١٠٤ اشارة
- ١٠٤ آدم عليه السلام عند الملتمزم
- ١٠٥ الإمام الصادق عند الملتمزم
- ١٠٥ الإمامان السجاد والباقر عليهما السلام عند الملتمزم
- ١٠٦ المستجار
- ١٠٧ الحجّة صلوات الله عليه عند المستجار
- ١٠٧ المستجار والمتعوذ
- ١٠٧ الشاذروان
- ١٠٨ الميزاب
- ١٠٨ اشارة
- ١٠٨ الإمام الصادق عليه السلام تحت الميزاب
- ١٠٩ الامام التجاد عليه السلام تحت الميزاب
- ١٠٩ الامام السجاد عليه السلام ينظر الى الميزاب
- ١٠٩ الحجّة صلوات الله عليه تحت الميزاب
- ١١٠ قول ابن عباس فى الميزاب
- ١١٠ حجر اسماعيل عليه السلام
- ١١٠ اشارة
- ١١١ النبي فى حجر اسماعيل عليه السلام
- ١١١ الامام الجواد عليه السلام فى الحجر
- ١١٢ الدعاء فى الحجر
- ١١٢ استار الكعبة
- ١١٢ اشارة
- ١١٣ التعلق بالاستار مع الدعاء

- ١١٣ الحجة- صلوات الله عليه- متعلق بأستار الكعبة
- ١١٤ مقام ابراهيم عليه السلام
- ١١٤ اشارة
- ١١٤ علة المقام ومحله
- ١١٥ الايات البينات
- ١١٥ فضل الصلاة عند المقام
- ١١٦ ماجاء في المقام وفضله
- ١١٦ الايات البينات
- ١١٧ بئر زمزم
- ١١٧ اشارة
- ١١٧ زمزم
- ١١٨ فضل ماء زمزم
- ١١٩ مفتاح البيت
- ١٢٠ الفصل الثاني: في الطواف
- ١٢٠ اشارة
- ١٢٠ واجبات الطواف
- ١٢٠ مستحبات الطواف
- ١٢١ فضل الطواف
- ١٢١ حدّ الطواف
- ١٢٢ القران بين الطوافين
- ١٢٢ اخبار الطواف
- ١٢٣ خدمة الحاج والطواف
- ١٢٣ الطواف سبعة أشواط
- ١٢٣ الصلاة على محمد وآله في الطواف

- ١٢٤ قطع الطواف لقضاء حاجة المؤمن
- ١٢٤ قطع الطواف لصلاة الفريضة
- ١٢٥ جواز الاستراحة
- ١٢٥ الطواف عن والدى رسول الله وعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه و آله و سلم
- ١٢٥ الطواف عن الصبى ونفسه
- ١٢٥ الدعاء فى الطواف
- ١٢٦ الدعاء فى الطواف بالمأثور
- ١٢٦ الدعاء عند الحجر الأسود
- ١٢٦ الدعاء المأثور من الحجر الى الحجر
- ١٢٧ الدعاء المأثور عند الباب
- ١٢٧ الدعاء المأثور عند الركن الشامى
- ١٢٧ الدعاء المأثور قبل الميزاب
- ١٢٧ الدعاء المأثور حذاء الميزاب
- ١٢٨ الدعاء المأثور ظهر الكعبة
- ١٢٨ الدعاء المأثور عند المستجار
- ١٢٨ الدعاء المأثور عند الركن اليمانى
- ١٢٩ الدعاء المأثور بين اليمانى والحجر
- ١٣٠ الفصل الثالث: فى صلاة الطواف
- ١٣٠ اشارة
- ١٣١ الدعاء بعد ركعتى الفريضة
- ١٣١ دعاء آخر
- ١٣١ دعاء الصادق عليه السلام فى السجدة
- ١٣٢ أسرار الحج للنراقى قدس سره
- ١٣٣ الفصل الرابع: فى السعى

- ١٣٣ اشارة
- ١٣٣ وفي مرآة الحرمین
- ١٣٤ الأخبار
- ١٣٥ دعاء على عليه السلام على الصفا
- ١٣٥ دعاء الكاظم عليه السلام على الصفا والمروة
- ١٣٥ الدعاء على الصفا
- ١٣٦ الدعاء الأخير على الصفا والمروة
- ١٣٦ وتقول في السعى
- ١٣٦ وتقول
- ١٣٧ وتقول
- ١٣٧ جواز السعى على غير طهارة
- ١٣٧ النكتة في قوله تعالى: «فلا جناح عليه أن يطوف بهما»
- ١٣٧ مقدار الوقوف على الصفا والمروة
- ١٣٩ الفصل الخامس: في التقصير
- ١٣٩ اشارة
- ١٤٠ التشبه بالمحرمين بعد التحلل
- ١٤١ لم يجب طواف النساء في عمرة التمتع
- ١٤١ المتمتع والمعتمر
- ١٤٢ العمرة المفردة
- ١٤٤ الباب الخامس: في الحج واقسامه
- ١٤٤ اشارة
- ١٤٧ (١) الإحرام
- ١٤٩ (٢) الوقوف بعرفات
- ١٤٩ اشارة

- ١٤٩ وجه تسميتها بعرفات
- ١٥٠ المرجع في معرفة عرفات
- ١٥١ إذا ضاق الموقف
- ١٥٢ يوم عرفه يوم الدعاء
- ١٥٢ دعاء خاص
- ١٥٢ الدعاء المأثور
- ١٥٣ دعاء الانبياء عليه السلام
- ١٥٣ دعاء رسول الله قبل الغروب
- ١٥٤ الدعاء اذا غربت الشمس
- ١٥٤ دعاء ابي بصير
- ١٥٤ من دعاء المفيد- عطر الله مرقده- في الموقف
- ١٥٦ الدعاء للاخوان
- ١٥٦ دعاء الصادق عليه السلام حين الإفاضة
- ١٥٧ بشاره رسول الله حين الإفاضة
- ١٥٧ بشاره أخرى
- ١٥٧ عرفات موقف الغفران
- ١٥٨ عرفات موقف الإجابة
- ١٥٨ لا تسأل يوم عرفه إلا من الله تعالى
- ١٥٩ نداء الامام الصادق عليه السلام في عرفات
- ١٥٩ الحكمة في خروج عرفات من الحرم
- ١٦٠ (٣) الوقوف بالمشعر الحرام
- ١٦٠ اشارة
- ١٦١ جواز الصعود على الجبال
- ١٦١ ترك الوقوف جهلا

- ١٦٢ وأما فضل هذه البقعة
- ١٦٢ الدعاء في المشعر الحرام
- ١٦٣ الدعاء في طريق المشعر الحرام
- ١٦٣ استحباب الوقوف على المشعر الحرام
- ١٦٣ الدعاء بعد صلاة الفجر حين الوقوف
- ١٦٤ حجّ الجاهلية
- ١٦٥ تكملة حول الإفاضة من عرفات الى المشعر
- ١٦٦ هوام المزدلفة
- ١٦٦ وجه تسمية المزدلفة
- ١٦٦ من أسرار المشعر
- ١٦٧ يستحب التقاط حصي الجمار من المشعر
- ١٦٧ الافاضة من المشعر الحرام والسعي في وادي محسّر
- ١٦٨ (٤) الافاضة من المشعر الحرام الى منى
- ١٦٨ اشارة
- ١٦٨ وجه تسمية منى
- ١٦٩ المغفرة في منى
- ١٦٩ الامام الصادق في منى يبشّر الحجاج
- ١٧٠ المناسك في منى
- ١٧٠ الأول: الرمي
- ١٧٠ اشارة
- ١٧٠ الدعاء في الرمي
- ١٧٠ الدعاء بعد ما رجعت الى رحلك
- ١٧٠ الثاني: الذبح
- ١٧٠ اشارة

- ١٧١ المكاس فى شراء الهدى
- ١٧٢ يستحب أن يتولّى الذبح بنفسه
- ١٧٢ التسمية واستقبال القبلة
- ١٧٣ يوم العجّ والتجّ
- ١٧٣ عليك بالهدى الفاره
- ١٧٣ فضل الأضحية
- ١٧٤ افضل العمل يوم النحر
- ١٧٤ الثالث: الحلق او التقصير
- ١٧٤ اشارة
- ١٧٥ محل الحلق والتقصير
- ١٧٥ الدعاء وقت الحلق
- ١٧٥ الترتيب فى مناسك منى
- ١٧٦ على الصرورة الحلق
- ١٧٦ الاحلال بعد الحلق
- ١٧٦ بدل الهدى
- ١٧٧ المعلومات والمعدودات
- ١٧٧ التكبير
- ١٧٧ خطبة النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى منى
- ١٧٨ خطبة أخرى منه صلى الله عليه و آله و سلم
- ١٧٩ الامام الباقر عليه السلام فى منى
- ١٧٩ خصلة تتعلق بمنى
- ١٨٠ حدّ منى
- ١٨٠ جملة من مستحبات منى
- ١٨١ المناسك فى مكة

- ١٨١ آداب دخول مكّة لطواف الزيارة
- ١٨٢ المبيت بمنى
- ١٨٣ الإقامة بمنى أيام التشريق
- ١٨٣ الباب السادس
- ١٨٣ اشارة
- ١٨٦ المصدود
- ١٨٧ المحصور
- ١٨٧ النفر من منى
- ١٨٩ الباب السابع: فى بعض المستحبات
- ١٨٩ استحباب الطواف عن الاخوان
- ١٩٢ وداع الكعبة
- ١٩٣ وداع ابى الحسن عليه السلام استطرادا
- ١٩٤ وداع ابى جعفر الجواد عليه السلام
- ١٩٤ الصدقة عند الخروج من مكّة
- ١٩٤ استحباب العمرة
- ١٩٥ افعال العمرة
- ١٩٦ الاكثار فى الطواف
- ١٩٦ ختم القرآن بمكّة
- ١٩٦ زيارة مولد النبى صلى الله عليه و آله و سلم
- ١٩٦ مولد الزهراء سلام الله عليها
- ١٩٧ اتيان غار حراء
- ١٩٧ السرّ فى ملازمة هذا الغار
- ١٩٨ اتيان غار ثور
- ٢٠٠ اتيان محل انشقاق القمر

- ٢٠٣ الباب الثامن
- ٢٠٣ (١) المساجد فى مكة
- ٢٠٥ (٢) المساجد حوالى مكة
- ٢٠٥ (٣) المساجد فى منى
- ٢٠٦ (٤) المقابر
- ٢٠٦ اشارة
- ٢٠٧ من المدفونين فى الحجون
- ٢٠٨ المدفونون فى حوالى مكة
- ٢١٠ الخاتمة
- ٢١٠ سيد البطحاء أبو طالب
- ٢١٠ شعر أبى طالب فى مدح النبى عليه السلام
- ٢١١ شفاعتة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لأبى طالب رضى الله عنه
- ٢١١ رثاء على عليه السلام على والده
- ٢١٢ كلمة الامام الباقر عليه السلام فى حق ابيطالب عليه السلام
- ٢١٢ كلمة الامام الصادق عليه السلام
- ٢١٢ كلام الإمام الموصلى الحنفى
- ٢١٢ عبد المطلب رحمه الله
- ٢١٣ كلمة امير المؤمنين عليه السلام فى حقه
- ٢١٣ وفاته عليه السلام
- ٢١٤ أم المؤمنين خديجة عليها السلام
- ٢١٥ القسم الثانى: الحرم المدنى
- ٢١٥ فيه اثنا عشر فصلاً وخاتمة
- ٢١٥ الفصل الأول فى الأسماء
- ٢٢١ الفصل الثانى هل المدينة أفضل أم مكة؟

- ٢٢١ اشارة
- ٢٢٢ ارض كربلاء وعلو رتبته
- ٢٢٤ البدئه بأى الحرمين؟
- ٢٢٤ زيارة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
- ٢٢٥ الفصل الثالث: فى آداب دخول المدينة
- ٢٢٥ اشارة
- ٢٢٥ دخول المسجد
- ٢٢٥ الصلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه و آله و سلم
- ٢٢٥ حدّ المسجد النبوى صلى الله عليه و آله و سلم
- ٢٢٦ الروضة الشريفة
- ٢٢٦ مقام جبرئيل عليه السلام
- ٢٢٦ تحريم المدينة
- ٢٢٨ الفصل الرابع: فى جملة من خصائص المدينة
- ٢٣١ الفصل الخامس: فى هجرة النبى من مكّة الى المدينة
- ٢٣١ علّة الهجرة
- ٢٣٢ قصة الغار
- ٢٣٣ نزوله فى قبا
- ٢٣٤ خروجه من قبا الى المدينة
- ٢٣٥ موعظته الاولى
- ٢٣٦ ما قيل فى طعامه عليه السلام
- ٢٣٧ الفصل السادس: فى حوادث ينبغى التنبيه عليها
- ٢٣٧ (١) المواخاة بين المهاجرين والانصار
- ٢٣٧ (٢) بناء المسجد النبوى
- ٢٣٨ (٣) تحويل القبلة

- ٢٣٩ (٤) إسلام سلمان عليه السلام
- ٢٣٩ (٥) وفات براء بن معرور
- ٢٣٩ (٦) وفاة العبد الصالح عثمان بن مظعون
- ٢٤٠ (٧) هلاك وليد بن المغيرة بمكة
- ٢٤٠ (٨) خبر الجذع
- ٢٤٠ اشارة
- ٢٤٠ شهرة الحديث
- ٢٤١ محراب المسجد النبوى
- ٢٤٢ الفصل السابع: فى الاساطين المنيفة
- ٢٤٢ اشارة
- ٢٤٣ (٩) الصفة وأهلها
- ٢٤٥ (١٠) حجرات النساء
- ٢٤٦ (١١) حجرة سيدة النساء فاطمة سلام الله عليها
- ٢٤٧ (١٢) الأمر بسد الابواب
- ٢٤٩ الفصل الثامن: فى مساجد أخرى
- ٢٥٤ الفصل التاسع: فى بقيع الغرقد
- ٢٥٤ اشارة
- ٢٥٦ القبور المعلومة من الصحابة وأهل البيت
- ٢٥٧ كلمة فى وفات رقية
- ٢٦٠ جملة فى دفن الحسن المجتبى عليه السلام
- ٢٦٤ بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- ٢٦٦ الفصل العاشر: فى مدفن أمهات المؤمنين فى البقيع
- ٢٦٦ اشارة
- ٢٧١ من المدفونين فى البقيع

- ٢٧٤ الفصل الحادى عشر: فى المشاهد المعروفة خارج البقيع
- ٢٧٥ الفصل الثانى عشر: فى فضل أحد والشهداء
- ٢٧٥ اشارة
- ٢٧٥ شهادة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لشهداء أحد
- ٢٧٧ كيفية دفن الشهداء
- ٢٧٧ جملة فى فضل حمزة
- ٢٧٨ مجيء الصديقة فاطمة عليها السلام بأحد
- ٢٧٩ مدفن أبوذر الغفارى
- ٢٨٠ مدفن آمنة أم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم
- ٢٨١ مدفن عبد الله والد النبى صلى الله عليه و آله و سلم
- ٢٨٢ الخاتمة: فى اللواحق
- ٢٨٢ الأول: فى حرمة المدينة
- ٢٨٢ الثانى: فى فضل المقام بالمدينة المنورة
- ٢٨٣ الثالث: فى زيارة النبى صلى الله عليه و آله و سلم
- ٢٨٣ الرابع: فى وداع النبى صلى الله عليه و آله و سلم
- ٢٨٤ الخامس: فى زيارة الأئمة عليهم السلام
- ٢٨٤ السادس: زيارة الصديقة الطاهرة عليها السلام عند قبرها
- ٢٨٤ السابع: فى استحباب اتيان المشاهد كلها
- ٢٨٥ الثامن: ابلاغ سلام الاخوان
- ٢٨٥ التاسع: استحباب زيارة قبور المؤمنين
- ٢٨٥ العاشر: استحباب الهدية
- ٢٨٦ الحادى عشر: استحباب الوليمة
- ٢٨٦ الثانى عشر: حفظ نور الحج
- ٢٨٧ تعريف مركز

الحج و العمرة و معرفة الحرمين الشريفين

اشاره

سرشناسه : افتخارى گلپايگانى على عنوان و نام پديدآور : الحج و العمرة و معرفة الحرمين الشريفين على الافتخارى الگلپايگانى
مراجعہ محسن الاسدى مشخصات نشر : [تهران : مشعر، [۱۴۱۷ق =]۱۳۷۵.

مشخصات ظاهرى : ص ۲۸۰

شابک : ۹۶۴-۶۲۹۳-۰۵-۰۷۰۰۰ريال ؛ ۹۶۴-۶۲۹۳-۰۵-۰۷۰۰۰ريال يادداشت : عربى يادداشت : کتابنامه به صورت زيرنويس

موضوع : حج موضوع : حج عمره موضوع : زيارتگاههاى اسلامى -- عربستان سعودى -- مکه موضوع : زيارتگاههاى اسلامى --

عربستان سعودى -- مدينه شناسه افزوده : اسدى محسن مصحح رده بندى کنگره : BP۱۸۸/۸/الفح۷ ۳۶ ۱۳۷۵

رده بندى ديويى : ۲۹۷/۳۶

شماره کتابشناسى ملى : م ۸۰-۸۴۵۲

ص : ۱

اشاره

ص: ٤

المقدمة

ص: ٥

إن مما لا يختلف فيه اثنان أن الكتابة أو الحديث عن الحرمين الشريفين له من جلال الشأن وعلو القدر، وكل منهما يدعو إلى مزيد من البحث والاهتمام الدقيق والتقصي لكل شؤون الحرمين، وما فيهما من اخلاق وحكم وآداب و زيادة في الإطلاع على الدين ومعالمه وآثاره، وكلّ هذا وغيره ينفع - ولا شك به - المسلمين في دينهم ودنياهم.

وهذا ما دعانا إلى أن نساهم بقدر - وإن كان متواضعاً - في هذا المضمار على ما فيه من هبات.

ففي ذلك الوادي الذي وصفه الله تعالى بأنه «غير ذي زرع» كان بيت الله الحرام - هذا الذي رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل قد وضع ليحيى الأرض ومن عليها، وليجعل من ذلك الوادي مكان أمن واستقرار وبركة، تهوى إليه القلوب، وتحن وتميل نحوه النفوس، وتطيب به الأرواح، ويحلو فيه اللقاء، وتسمو فيه قلوب الناس وأرواحهم وهي تجوب معالمه، معالم الإيمان الشاخصة، وآيات الله الواضحة،

ص: ٦

وتؤدى مناسك الحج والعمرة ..

فكانت هذه البقعة - حقاً - بلداً آمناً، لا يضره ما فعله الظلمة وما تجرأ عليه المجرمون .. ينبغي أن يبقى بلداً كما تريده السماء، لا يسفك فيه دم، ولا يظلم فيه أحد، ولا يصاد فيه طير، ولا يقطع فيه شجر ..

ولئن كان الحرم المكي قد تضافرت عليه جهود أنبياء ثلاثة (إبراهيم وإسماعيل ومن ثم رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى صار بالصورة التي استحق بها أن يكون «حرمًا آمناً يجبي إليه ثمرات كل شيء» كما أراد الله تعالى فإن الحرم المدني كان مديناً لرسول الله محمد وحده، الذي ما إن وطأت قدماه المباركتان تراب يثرب، وما إن ضمّ ترابها جسده الشريف حتى صارت حرمًا ثانياً تهفوا إليه القلوب والأرواح، وتتسابق إلى زيارته كل الأجيال المتعاقبة منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، فلا ترى حاجاً لمكة أو معتمراً إلا وقد أكمل حجه أو عمرته بزيارة المدينة المنورة حيث المرقد الطاهر المبارك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحيث المراقد الطاهرة الأخرى لأهل البيت وللصحابه والشهداء، وحيث المعالم المباركة وآثار الرسالة الخالدة.

وهذا ما سنراه في كتابنا الذي بين أيديكم سائلاً المولى أن يكون ذخراً لى ولوالدى يوم الدين. والحمد لله رب العالمين.

ص: ٧

من آيات الحج في القرآن الكريم

قال تعالى «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» (١).
وقال تعالى «جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ» (٢).

الحج من طريق أهل البيت عليهم السلام

قال الإمام الصادق عليه السلام: من مات ولم يحج حجة الإسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به، أو مرض لا يطيق فيه الحج، أو سلطان يمنعه فليمت يهودياً أو نصرانياً (٣).
وعن أبي بصير سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» فقال: ذلك الذي يسوف نفسه الحج (يعنى حجة الإسلام) حتى يأتيه الموت (٤).
وعنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مات وهو صحيح موسر لم يحج، فهو ممن قال الله عز وجل: «وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى» - قال: قلت: سبحان الله أعمى! قال: نعم، إن الله - عز وجل - أعماه عن طريق الحق (٥).
أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتركوا حج بيت ربكم فتهلكوا (٦).

١- ١ آل عمران / ٩٦ و ٩٧.

٢- ٢ المائدة / ٩٧.

٣- ٣ الكافي / ج ٤ ص ٢٦٨.

٤- ٤ المصدر نفسه / ص ٢٦٩.

٥- ٥ المصدر نفسه / ص ٢٦٩.

٦- ٦ البحار / ج ٩٩ ص ١٩.

ص: ٨

وعنه عليه السلام: من ترك الحجّ لحاجة من حوائج الدنيا لم تقض حتى ينظر إلى المحلّقين (١).
الإمام الصادق عليه السلام: لو عطلّ الناس الحجّ لوجب على الإمام أن يجبرهم على الحجّ إن شاءوا وإن أبوا؛ لأن هذا البيت وضع للحجّ (٢).

الحجّ من طريق العامّة

التاج الجامع للأصول: عن ابن عدي: من مات ولم يحجّ حجّة الإسلام في غير مرض حابس أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر فليمت أيّ الميتين شاء إمّا يهودياً أو نصرانياً.
وعن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: من ملك زاداً أو راحلةً تُبلّغهُ إلى بيت الله ولم يحجّ فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك لقول الله في كتابه: «ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً» (٣).
الحج في نظر الفقيه - قال السيد في العروة: الحجّ أحد أركان الدين، ومن أوكد فرائض المسلمين، وهو واجب على كلّ من استجمع الشرائط بالكتاب والسنة والإجماع من جميع المسلمين بل بالضرورة.

علّة وجوب الحج

الإمام أبو الحسن الرضا عليه السلام: إنّ علّة الحجّ الوفادة إلى الله عزّ وجلّ، وطلب الزيادة، والخروج من كلّ ما اقترب، وليكون تائباً مما مضى مستأنفاً لما يستقبل، وما فيه من استخراج الأموال وتعب الأبدان، وحظرها عن الشهوات واللذات والتقرب في العبادة إلى الله. والخضوع والاستكانة والذلّ، شاخصاً في الحرّ والبرد، والامن والخوف، دائباً في ذلك دائماً.. وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرهبّة إلى الله عزّ وجلّ.

١-١ المصدر نفسه.

٢-٢ المصدر نفسه.

٣-٣ التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم / ج ٢ ص ١٠٩ وهامشها.

ص: ٩

ومنه ترك قساوة القلب، وخساسة الأنفس، ونسيان الذكر، وانقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق، وحظر الأنفس عن الفساد، ومنفعة من في المشرق والمغرب، ومن في البر والبحر ممن يحجّ وممن لا- يحجّ؛ من تاجر وجالب وبائع ومشتري وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الاطراف، والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها، كذلك «ليشهدوا منافع لهم» (١).

وعنه عليه السلام في علمه الطواف بالبيت: أن الله تبارك وتعالى قال للملائكة: «إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء» فردوا على الله هذا الجواب، فعلموا أنهم أذنبوا فندموا فلاذوا بالعرش فاستغفروا. فأحب الله أن يتعبد بمثل ذلك العباد، فوضع في السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يُسمى الضُّراح، ثم وضع في السماء الدنيا بيتاً يُسمى (البيت المعمور) ثم أمر آدم فطاف به، فتاب الله عليه، وجرى ذلك في ولده الى يوم القيامة (٢).

اختبار الخلق بالكعبة المقدسة

في الخطبة القاصعة من نهج البلاغة، قال الإمام علي عليه السلام: .. ولكن الله- سبحانه- أراد أن يكون الاتباع لرسله، والتصديق بكتبه، والخشوع لوجهه، والاستكانة لأمره، والاستسلام لطاعته، أموراً له خاصية لا- تشوبها من غيرها شائبة. وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم، كانت المثوبة والجزاء أجزل.

ألا- ترون أن الله- سبحانه- اختبر الأولين من لدن آدم- صلوات الله عليه- إلى الآخرين من هذا العالم؛ بأحجار لا تضرب ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام «الذي جعله للناس قياماً». ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجراً، وأقل نتائق الدنيا مدرأ، وأضيق بطون الاودية قطراً. بين جبال خشنة، ورمال دمثة، وعيون وشلة، وقرى منقطعة، لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف. ثم أمر آدم عليه السلام

١- ١ العلل / ج ٢ ص ٩٠.

٢- ٢ العلل / ج ٢ ص ٩٢.

ص: ١٠

وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه، فصار مثابة لمنتجع أسفارهم، وغاية لملقى رحالهم، تهوى إليه ثمار الإفئدة من مفاوز قفار سحيقة، ومهاوى فجاج عميقة، وجزائر بحار منقطعة، حتى يهزوا مناكبهم ذللاً يهللون لله حوله، ويرملون على أقدامهم شعثاً غبراً له، قد نبذوا السراويل وراء ظهورهم، وشوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم، ابتلاءً عظيماً وامتحاناً شديداً، واختباراً مبيئاً، وتمحيصاً بليغاً، جعله الله سبباً لرحمته، ووصله الى جنته. ولو أراد - سبحانه - أن يضع بيته الحرام، ومشاعره العظام، بين جنات وأنهار، وسهل وقرار جم الأشجار، داني الثمار، ملتف النبي متصل القرى بين بزة سمراء، وروضة خضراء، وأرياف محدقة، وعراض مغدقة، ورياض ناضرة، وطرق عامرة، لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء. ولو كان الأساس المحمول عليها، والاحجار المرفوع بها، بين زمردة خضراء، وياقوتة حمراء، ونور وضياء، لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور، ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب، ولنفي معتلج الريب من الناس، ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد، ويتعبدهم بأنواع المجاهد، وبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتكبر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً فتحة إلى فضله، وأسباباً ذللاً لعفوه (١).

الامام الصادق عليه السلام سئل عليه السلام عن علمه الحج، فقال: إن الله خلق الخلق، وأمرهم بما يكون من أمر الطاعة في الدين، ومصالحتهم من أمر دنياهم، فجعل فيه الاجتماع من الشرق والغرب؛ ليتعارفوا، ولينزع كل قوم من التجارات من بلد الى بلد، ولينتفع بذلك المكارى والجمال، ولتعرف آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعرف أخباره، ويذكر ولا ينسى ولو كان كل قوم إنما يتكلمون على بلادهم وما فيها هلكوا، وخرت البلاد، وسقطت الجلب والارباح وعميت الاخبار، ولم تقفوا على ذلك، فذلك علمه الحج (٢).

١-١ نهج البلاغة/ طبع بيروت، سنة ١٣٨٧ ص ٢٩٢-٢٩٤.

٢-٢ الوسائل/ ج ٨ ص ٨.

ص: ١١

القسم الأول الحرم المكى فيه ثمانية أبواب وخاتمة

الباب الأول: فى فضل الحج والعمرة وفيه أمور

١- «واتموا الحج والعمرة لله»

ص: ١٢

القسم الأول الحرم المكي فيه ثمانية أبواب وخاتمة

ص: ١٣

الباب الأول: في فضل الحج والعمرة وفيه أمور

ص: ١٥

١- «واتموا الحج والعمرة لله» (١)

فضلهما في روايات العترة

أقول: كفى في فضلها واجباً ومنسوباً ما وردت عن العترة الطاهرة عليهم السلام من وفود العبد على سيده، ونزوله في بيته، ومحل ضيافته وأمنه، فعن الصادق عليه السلام: الحاج والمعتمر وفد الله، إن سألوه أعطاهم، وإن دعوه أجابهم، وإن شفّعوا شفّعهم، وإن سكتوا ابتدأهم- ويعوضون بالدرهم ألف درهم (٢)

وفي حديث، من أم هذا البيت وهو يعلم أنه البيت الذي أمره الله به، وعرفنا أهل البيت حق معرفتنا كان آمناً في الدنيا والآخرة (٣). وعن علي أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أراد دنياً وآخرة فليؤم هذا البيت، ما أتاه عبد فسأل الله دنياً إلا أعطاه منها، أو سأله آخرة إلا أذخر له منها (٤).

وعنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أيها الناس عليكم بالحج والعمرة. فتابعوا بينهما فإنهما

١-١ البقرة/ ١٩٦

٢-٢ الوسائل/ ج ٨ ص ٦٨.

٣-٣ المصدر نفسه.

٤-٤ المستدرک/ ج ٢ ص ٨.

ص: ١٦

يغسلان الذنوب، كما يغسل الماء الدرن، وينفيان الفقر كما ينفي النار خبث الحديد (١).

وعنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: العمرة إلى العمرة كفارة ما بينهما، والحج المتقبلة ثوابها الجنة، ومن الذنوب ذنوب لا تغفر إلا بعرفات (٢).

الإمام الباقر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غدیر خم: معاشر الناس! حجوا البيت فما وردة أهل بيت إلا استغنوا، ولا تخلفوا إلا افتقروا. معاشر الناس! ما وقف بالموقف مؤمن، إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته (٣). فضلها في روايات أهل السنة

البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة (٤). أسرار الحج للغزالي؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها، وحجة مبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

وفي التاج الجامع للاصول: من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض وتضل الراحلة وتعرض الحاجة (٥).

٢- الحج وما يترتب عليه

الإمام الصادق عليه السلام: من حج حجة الإسلام فقد حل عقده من النار من عنقه، ومن حج حجتين لم يزل في خير حتى يموت، ومن حج ثلاث حجج متواليه، ثم حج

١- ١ البحار/ ج ٩٩ ص ٥٠.

٢- ٢ المستدرک/ ج ٢ ص ٧.

٣- ٣ المصدر نفسه/ ص ٩.

٤- ٤ الجزء ٣، باب العمرة.

٥- ٥ ج ٢ ص ١٠٩.

ص: ١٧

أو لم يحج فهو بمنزلة مدمن الحج (١).

٣- قصر العمر فى ترك الحج

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من خرج من مكة وهو لا يريد العود إليها اقترب أجله ودنا عذابه (٢).

٤- طول العمر مع تبة العود

الإمام الصادق عليه السلام، عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من رجع من مكة وهو ينوى الحج من قابل زيد فى عمره (٣).

٥- الحاج فى ضمان الله تعالى

الإمام الصادق عليه السلام: الحاج والمعتمر فى ضمان الله، إن مات متوجهاً غفر الله له ذنوبه، وإن مات محرماً بعثه الله ملئياً، وإن مات بأحد الحرمين بعثه الله من الآمنين، وإن مات منصرفاً غفر الله له جميع ذنوبه (٤).

٦- أقل ما يرجع به الحاج

الإمام الصادق عليه السلام: إن أدنى ما يرجع به الحاج الذى لا يقبل منه، أن يحفظ فى أهله وماله. قال الراوى: قلت: بأى شىء يحفظ فيهم؟ قال عليه السلام: لا يحدث فيهم إلا ما كان يحدث فيهم وهو مقيم معهم (٥).

١- ١ الفقيه/ ص ٢٠٨ الوافى/ ج ٨ ص ٢٤١ طجديدة.

٢- ٢ الفقيه/ ص ٢٠٩.

٣- ٣ الوافى/ ج ٨ ص ٢٣٨.

٤- ٤ الوسائل/ ج ٨ ص ٦٨- الوافى/ ج ٨ ص ٢٢١.

٥- ٥ الوافى/ ج ٨ ص ٢١٥.

ص: ١٨

٧- الحاج ثلاثة

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحاج ثلاثة: فأفضلهم نصيباً رجل غفر له ذنبه؛ ما تقدّم منه وما تأخّر، ووقاه عذاب القبر، وأمّا الذى يليه فرجل غفر له ذنبه؛ ما تقدّم منه، ويستأنف العمل فيما بقى من عمره، وأمّا الذى يليه فرجل حفظ فى أهله وماله (١).

٨- الحجّ فى كلّ سنة

عيسى بن أبى منصور: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: يا عيسى إنى أحب أن يراك الله - عزّ وجلّ - فيما بين الحجّ إلى الحج وأنت تتهيأ للحجّ (٢).

عذافر عن الصادق عليه السلام: ما يمنعك من الحجّ كلّ سنة؟ قلت: جعلت فداك العيال، فقال عليه السلام: إذا متّ فمّن لعيالك؟ أطعم عيالك الخلّ والزيت، وحجّ بهم كلّ سنة (٣).

٩- إدمان الحج

الإمام الصادق عليه السلام: عليكم بحجّ هذا البيت فأدمنوه، فإنّ فى إدمانكم الحجّ دفع مكاره الدنيا عنكم، وأهوال يوم القيامة (٤).

١٠- من كان من شأنه الحج

الإمام الصادق عليه السلام: إذا كان الرجل من شأنه الحجّ كلّ سنة، ثم تخلف سنة فلم يخرج، قالت الملائكة الذين على الأرض للذين على الجبال: لقد فقدنا صوت فلان،

١- المصدر ص ٢١٤.

٢- ٢ مرآة العقول/ ج ١٧ ص ١٧١ والوافى/ ج ٨ ص ٢٣٩.

٣- ٣ المرآة والوافى/ ص ١٢٧ وص ٢٢١ على الترتيب.

٤- ٤ المستدرک/ ج ٢ ص ١٠.

ص: ١٩

فيقولون: أطلبوه فيطلبوه فلا يصيبونه، فيقولون: اللهم إن كان حبسه دين فأد عنه، أو مرض فأشفه، أو فقر فأغنّه، أو حبس ففرّج عنه، أو فعل فافعل به، والناس يدعون لانفسهم وهم يدعون لمن تخلف (١).

١١- كرامة الحاج عند الله تعالى

الإمام الصادق عليه السلام: إن الله - عزّ وجلّ - ليغفر للحاج ولأهل بيت الحاج ولعشيرة الحاج، ولمن يستغفر له الحاج بقيّة ذى الحجّة والمحرمّ وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الآخر (٢).
وفى الوسائل ج ٨ ص ٦٧ فى ضمن الخبر التاسع - فإذا قضى نسكه غفر الله له ذنوبه وكان ذا الحجّة والمحرمّ وصفر وشهر ربيع الاول اربعة أشهر تكتب له الحسنات، ولا تكتب عليه السيئات، إلّا أن يأتي بموجبةٍ فإذا مضت الأربعة الأشهر خلط بالناس (٣). وفى خبر آخر: إلّا أن يأتي بكبيرة (٤).

١٢- لم تكتب عليه الذنوب؟

ابن خالد قال: قلت لأبى الحسن عليه السلام: لأى شىء صار الحاج لا تكتب عليه الذنوب أربعة أشهر؟ فقال عليه السلام: إن الله أباح للمشركين الحرم فى أربعة أشهر، إذ يقول: «فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر» ثم وهب - لمن حجّ من المؤمنين البيت - الذنوب أربعة أشهر. وفى رواية الصدوق من يوم حلق رأسه (٥).

١٣- الحجّ المندوب وسائر المندوبات

ابن عمّار، لما أفاض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلقاه اعرابى بالبطح. فقال يارسول الله:

١- ١ المرأة/ ج ١٧ ص ١٣٨.

٢- ٢ البحار/ ج ٩٩ ص ٢١- الوسائل/ ج ٨ ص ٧١.

٣- ٣ وفى خبر آخر: إلّا أن يأتي كبيرة. الوسائل/ ج ٨ خبر ٣٨.

٤- ٤ الوسائل/ ج ٨ خبر ٣٨.

٥- ٥ الوسائل/ ج ٨ ص ٦٧.

ص: ٢٠

إني خرجت أريد الحج ففاتني، وأنا رجل مميل (يعني كثير المال) فمرني أصنع في مالي ما يبلغ به ما يبلغ به الحاج. فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي قبيس، فقال: لو أن أبا قبيس لك زنته ذهباً حمراء انفقته في سبيل الله، ما بلغت به ما بلغ الحاج (١).

أقول: ذكر الفيض قدس سره في الوافي، فقرات أخرى للحديث غير ما ذكرنا، بها يكشف الستر عن وجه الحديث (لو أنفقت كذا ما بلغت كذا) (٢).

وفي بيانه قدس سره للذنوب أنواع مختلفة في التأثير والتكدير، ومراتب متفاوتة في الصغر والكبر فلعله بكل فعل وموقف يخرج من نوع أو مرتبة منها إلى أن يطهر منها جميعاً.

١٤- التذير عن منع الحج

إسحاق بن عمار: قال: قلت للصادق عليه السلام: إن رجلاً استشارني في الحج، وكان ضعيف الحال، فأشرت إليه أن لا يحج، فقال عليه السلام: ما اخلقك أن تمرض سنه قال: فمرضت سنه (٣). أي ما اليق بك وأجدر. وعنه عليه السلام: ليحذر أحدكم أن يعوق أخاه عن الحج فتصيبه فتنة في دنياه مع ما يدخر له في الآخرة (٤).

١٥- ظهور المال للحج

الامام الكاظم عليه السلام: نحن أهل بيت، حجج ضرورتنا ومهور نساتنا وأكفاننا من ظهور أموالنا (٥).

١- ١ الوسائل / ج ٨ ص ٨١.

٢- ٢ ج ١٢ ص ٢٢٨.

٣- ٣ الوسائل / ج ٨ ص ٩٧.

٤- ٤ المصدر نفسه.

٥- ٥ الوسائل / ج ٨ ص ١٠٢.

ص: ٢١

١٦- الانصراف عن الحجّ مع التوبة

الطبرسى فى الاحتجاج، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: معاشر الناس، حجّوا البيت بكمال الدين والتفقه، ولا تنصرفوا عن المشاهد، ألبا بتوبة واقلاع (١).

١٧- لابدّ للحجاج من ثلاث

الامام الصادق عليه السلام: ما يعبوء بمن يؤم هذا البيت اذا لم يكن فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن محارم الله، وحلم يملك غضبه، وحسن الصحابة لمن صحبه (٢).

١- ١ المستدرک/ ج ٢ ص ٩.

٢- ٢ البحار/ ج ٩٩ ص ١٢١.

ص: ٢٢

الباب الثاني

الفصل الأول: في آداب السفر وأخباره

إشارة

ص: ٢٣

الباب الثاني

في آداب السفر وآداب سفر الحج

فيه فصلان

ص: ٢٥

الفصل الأول: في آداب السفر وأخباره

نشير في هذا الفصل الى خلاصة ما في نجاه العباد لصاحب الجواهر قدس سره ثم نذكر بعض ما ورد عن العترة الطاهرة.

قال رحمه الله: يستحب لمن أراد السفر إلى الحج والعمرة أو غيرهما أن يراعى الامور التالية:

الاول: الغسل.

الثاني: الاستخاره من الله تعالى وهي أن يقول بعد صلاة ركعتين (مائة مرة) وهو ساجد: اللهم إني استخيرك في هذا السفر برحمتك

خيرة في عافية.

الثالث: الوصية.

الرابع: قطع العلايق بينه وبين من له علقه.

الخامس: الصدقة قائلاً: اللهم إني اشتريت بهذه الصدقة سلامتي وسلامه ما معي، اللهم احفظني واحفظ ما معي وبلغني وبلغ ما معي

ببلاغك الحسن الجميل.

السادس: صلاة ركعتين: يقول: اللهم إني استودعك نفسي وأهلي ومالي ودياري وآخرتي وأمانتي وخاتمة عملي.

السابع: يقول حين يخرج من البيت: بالله أخرج وبالله أدخل وعلى الله أتوكل؛ ثلاثاً.

ص: ٢٦

وينبغي اختيار السبت أو الثلاثاء أو الخميس (كما ينبغي) له استصحاب شيء من طين قبر الحسين عليه الصلوة والسلام الذي هو شفاء من كل داء، وأمان من كل خوف، (وينبغي) استصحاب خاتم من عقيق وخاتم من فيروزج (١).

الأخبار

١- الصدقة قبل السفر:

الإمام الصادق عليه السلام: تصدق وأخرج أي يوم شئت (٢).

الإمام الباقر عليه السلام قال: كان على بن الحسين عليهما السلام إذا أراد الخروج إلى بعض أمواله اشترى السلامة من الله بما تيسر له، ويكون ذلك إذا وضع رجله في الركاب، وإذا سلمه الله فانصرف حمد الله عز وجل وشكره وتصدق بما تيسر له (٣).

٢- الاستخلاف عند السفر

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما استخلف رجل على أهله بخلافه أفضل من ركعتين يركعهما إذا أراد الخروج إلى سفر، ويقول: (اللهم إني استودعك نفسي وأهلي ومالي وذريتي ودياري وآخرتي وأمانتي وخاتمة عملي) فما قال ذلك أحد إلا أعطاه الله عز وجل (٤).

١- ١ انتهى ما اردنا ذكره.

٢- ٢ الوسائل / ج ٨ ص ٢٧٢.

٣- ٣ المصدر نفسه / ص ٢٧٣.

٤- ٤ المصدر نفسه / ص ٢٧٥.

ص: ٢٧

٣- الوصية عند السفر

الإمام الصادق عليه السلام قال: من ركب راحلته فليوص (١).

٤- اعلام السفر

الإمام الصادق عليه السلام: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: حق على المسلم إذا أراد سفراً أن يعلم اخوانه، وحق على اخوانه إذا قدم أن يأتوه (٢).

٥- الدعاء عند الخروج من المنزل

الإمام السجاد عليه السلام: إن العبد إذا خرج من منزله عرض له الشيطان، فإذا قال:

(بسم الله)، قال له الملكان: كفيت، فإذا قال: (آمنت بالله) قالوا: هديت، فإذا قال:

(توكلت على الله) قالوا: وقيت (٣).

أبو الحسن الرضا عليه السلام قال: كان أبي يقول إذا خرج من منزله: بسم الله الرحمن الرحيم، خرجت بحول الله وقوته بلا حول مني ولا قوة بل بحولك وقوتك يا رب، متعرضاً لرزقك، فأنتى به فى عافية (٤).

الإمام الباقر عليه السلام: لو كان شيء يسبق القدر لقلت قارئاً إنا أنزلناه حين يسافر أو يخرج من منزله سيرجع (٥).

وعنه عليه السلام فى حديث:

فإذا وضعت رجلك فى الركاب، فقل: بسم الله وبالله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا استويت على

راحتك واستوى بك محملك، فقل: الحمد لله

١- ١ الوسائل / ج ٨ ص ٢٦٧.

٢- ٢ الوافى / طجديدة ج ٨ ص ٣٥١.

٣- ٣ الوسائل / ج ٨ ص ٢٧٨.

٤- ٤ المصدر نفسه / ص ٢٨١.

٥- ٥ المصدر نفسه / ص ٢٨٩.

ص: ٢٨

الذى هداانا الى الإسلام، ومنّ علينا بالايمن، وعلمنا القرآن، ومنّ علينا بمحمد، «سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا الى ربنا لمنقلبون» والحمد لله رب العالمين (١).

٦- الرفيق فى السفر

إسماعيل بن جابر، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام بمكة إذ جاء رجل من المدينة، فقال عليه السلام: من صحبك؟ فقال: ما صحبت أحداً، فقال عليه السلام: أما لو كنت تقدّمت إليك لأحسنّت أدبك، ثم قال عليه السلام: واحد شيطان، واثنان شيطانان، وثلاثة صحب، وأربعة رفقاء (٢).

وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: أحبّ الصحابة إلى الله عزّوجلّ أربعة .. (٣)

٧- يوم السبت أو الثلاثاء أو الخميس

الامام الصادق عليه السلام: من أراد سفراً فليسافر يوم السبت، فلو أنّ حجراً أزال عن جبل فى يوم السبت لردّه الله الى مكانه، ومن تعذّرت عليه الحوائج فيتمسّ طلبها يوم الثلاثاء، فإنّه اليوم الذى ألانّ الله فيه الحديد لداود عليه السلام (٤).
الإمام الباقر عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسافر يوم الخميس (٥).

١-١ البحار/ ج ٩٩ ص ١٢٠.

٢-٢ الوسائل/ ج ٨ ص ٣٠١.

٣-٣ المصدر نفسه/ ص ٣٠٤.

٤-٤ الوافى/ طجديده ج ٨ ص ٣٥٢.

٥-٥ الوسائل/ ج ٨ ص ٢٥٩.

ص: ٢٩

٨- إذا خاف على دينه في السفر

عن علي أمير المؤمنين عليه السلام، قال: لا يخرج الرجل في سفر يخاف منه على دينه وصلاته (١).

٩- إذا خاف من مدخل

الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا دخلت مدخلاً تخافه فاقراً هذه الآية: «رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً» فإذا عانيت الذي تخافه فاقراً آية الكرسي (٢).

١٠- الاعتصام من الشوم في السفر

الإمام الكاظم عليه السلام في حديث: فمن أوجس في نفسه شيئاً من الشوم فليقل:

اعتصمت بك يارب من شر ما أجد في نفسي، فاعصمني من ذلك، قال عليه السلام: فيعصم من ذلك (٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا تطيرت فامض وإذا ظننت فلا تقص (٤).

١١- التهليل والتكبير في السفر

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: والذي نفس أبي القاسم بيده ما هلل مهلل، ولا كبر مكبر على شرف من الاشراف، إلهل الله ما خلفه، وكبر ما بين يديه بتهليله وتكبيره حتى يبلغ مقطع التراب (٥).

١- المصدر نفسه/ ص ٢٤٩.

٢- الوسائل/ ج ٨ ص ٢٨٧.

٣- المصدر نفسه/ ص ٢٦٣.

٤- المصدر نفسه.

٥- المصدر نفسه/ ص ٢٨٥.

ص: ٣٠

وعن احدهما (يعنى الإمام الباقر عليه السلام، أو الإمام الصادق عليه السلام): إذا كنت فى سفر فقل: اللهم اجعل مسيرى عبراً، وصمتى تفكراً، وكلامى ذكراً (١).

١٢- دعاء الفرج عند سفر الحج

الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا خرجت من بيتك تريد الحج والعمرة- إن شاء الله- فادع دعاء الفرج وهو: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا- إله إلا الله العلى العظيم، سبحان الله رب السموات السبع، ورب الأرضين السبع، ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين (٢).

١-١ المصدر نفسه.

٢-٢ الوسائل / ج ٨ ص ٢٧٨.

الفصل الثاني: الوصايا

١- وصايا الإمام الصادق عليه السلام لمن يريد الحجّ

قال عليه السلام: إذا أردت الحج فجزّد قلبك لله من كل شاغل، وفوض امورك كلّها إلى خالقك، وتوكل عليه في جميع ما تظهر من حركاتك وسكناتك، وسلم لقضائه وحكمه وقدره، وودّع الدنيا والراحة والخلق، واخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين، ولا تعتمد على زادك وراحلتك واصحابك وقوتك وشبابك ومالك، مخافة أن تصير ذلك عدوّاً وبالاً، فإنّ من ادعى رضاء الله واعتمد على ما سواه صيّره عليه وبالاً؛ ليعلم أنّه ليس له قوّة ولا حيلة إلاّ بعصمة الله وتوفيقه. فاستعدّ استعداد من لا يرجو الرجوع، واحسن الصحبة، وراع اوقات الفرائض وسنن نبيه عليه السلام وما يجب عليك من الآداب والصبر والشفقة والسخاوة وايتار الزاد، ثم اغسل بماء التوبة ذنوبك، والبس كسوة الصدق والصفاء والخشوع والخشوع، واحرم من كل شيء يمنعك عن ذكر الله، (ولبّ) بمعنى إجابة صادقة خالصة لله، وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين حول البيت، وهروا هرولة من هواك. وتبرأ من حولك وقوتك، واخرج من غفلتك وزلاتك بخروجك الى منى ولا تمنّ ما لا يحل لك ولا تستحقّه، واعترف بالخطايا بعرفات، واتّقه بمزدلفة، واصعد بروحك الى الملا الأعلى بصعودك على الجبل، واذبح حنجره الهوى

ص: ٣٢

والطمع عند الذبيحة، وارم الشهوات والخساسة والدناءة والذميمة عند رمى الجمرات، واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك، وادخل في امان الله وكنفه وستره بدخولك الحرم، ودُر حول البيت متحققاً لتعظيم صاحب البيت ومعرفة جلاله وسلطانه، واستلم الحجر رضاً بقسمته وخضوعاً لعزته، وودع ما سواه بطواف الوداع، واصف روحك وسرّك للقائه يوم تلقاه بوقوفك على الصفا، وكن بمرأى من الله نقياً اوصافك عند المروة، واستقم على شرط حجّتك هذه وفاء عهدك الذي عاهدت مع ربّك واوجبته له الى يوم القيامة، واعلم أنّ في مناسك الحج اشارة الى الموت والقبر والبعث والقيامة لأولى الألباب وأولى النهى (١).

٢- وصايا لقمان عليه السلام لولده

قال لقمان لابنه: يا بنيّ إذا سافرت مع قوم فاكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم، وأكثر التبسم في وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم، إذا دعوك فأجبهم، وإن استعانوا بك فاعنهم، واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك، وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم، وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، وإذا تصدّقوا واعطوا قرصاً فأعط معهم، واسمع لمن هو اكبر منك سنّاً، وإذا سألوك شيئاً فقل: نعم، ولا تقل: لا، فإنّ (لا) عيى ولوم، وإذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخّرها لشيء صلّها واسترح منها فإنّها دين، وصلّ في جماعة ولو على رأس زجّ (٢).

وإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس، وإذا ارتحلت فصلّ ركعتين، ثم ودّع الارض التي حلت بها وسلّم عليها وعلى أهلها، فإنّ لكلّ بقعة أهلاً من الملائكة، وأن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبدأ فتصدق منه فافعل، وعليك بقراءة كتاب

١- ١ المحجّة البيضاء/ ج ٢ ص ٢٠٧.

٢- ٢ الزج بالضم الحديدية في اسفل الرمح وقد يستعمل في الرمح.

ص: ٣٣

اللَّهِ ما دمت راکباً، وعلیک بالتسیح ما دمت عاملاً عملاً، وعلیک بالدعاء ما دمت خالياً (١).

٣- دقائق الآداب

ذكر صاحب المحجّة البيضاء ج ٢ ص ١٨٩ آداباً دقيقة:

الأول: أن تكون النفقة حلالاً، وتكون اليد خالياً عن تجارة تشغل القلب، ففي الخبر من طرق أهل البيت: إذا كان آخر الزمان خرج الناس للحج أربعة أصناف، سلاطينهم للنزهة وأغنياؤهم للتجارة، وفقراؤهم للمسألة، وقراؤهم للسمع.

الثاني: التوسيع في الزاد وطيب النفس بالبذل والانفاق في غير تقدير ولا إسراف.

ففي الفقيه ص ٢٢٧ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: من شرف الرجل أن يطيب زاده إذا خرج في سفر.

وكان على بن الحسين عليه السلام إذا سافر إلى مكة للحج أو العمرة تزود من أطيب الزاد.

الثالث: ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به القرآن ففي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم: الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، فقيل يا رسول الله: ما برّ الحج؟

قال عليه السلام: طيب الكلام واطعام الطعام، فلا ينبغي أن يكون كثير الاعتراض على رفيقه وعلى صحبه، ويلزم حسن الخلق، وليس حسن الخلق كفاف الأذى بل احتمال الأذى وقيل سمى السفر سفراً لأنه يسفر عن اخلاق الرجال.

الرابع: أن يحج ماشياً أن قدر عليه فذلك أفضل، وفي مكة إلى الموقف وإلى منى أكد منه في الطريق.

ففي التهذيب ص ٤٤٨ عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما عبد الله بشيء أشد من المشى ولا أفضل.

الخامس: أن يكون رث الهيئة، أشعث اغبر، غير مستكثر من الزينة. ففي الخبر:

ص: ٣٤

إنما الحاج الشعث الغبر التثف، يقول الله عز وجل: انظروا الى زوار بيتي جاؤوني شعثاً غبراً من كل فج عميق، فقد أمر الإمام عليه السلام بالشعث والاحتفاء.

وفي تعليقه المحجّبه ج ٢ ص ١٩٣ اخرج ابن ماجه تحت رقم ٢٩٣٩ عن ابن عتياس قال: كانت الانبياء تدخل الحرم مشاء حفاءً، ويطوفون بالبيت ويقضون المناسك حفاءً مشاءً.

السادس: أن يتقرب بإراقه دم وإن لم يكن واجباً، ويجتهد أن يكون من سمين الغنم ونفيسه، وليترك المكاس في شرائه، وليس المقصود تكثير اللحم، إنما المقصود تزكية النفس و تطهيرها من صفة البخل و تزيينها بجمال التعظيم لله، «لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم» وذلك يحصل بمراعاة النفاسه في القيمه.

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما برّ الحجّ؟ فقال: العجّ والثجّ، والعجّ هو رفع الصوت بالتلبية، والثجّ هو نحر البدن.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ما عمل آدمي يوم النحر عملاً أحبّ الى الله تعالى من اهراقه دماً.

السابع: أن يكون طيب النفس بما انفقته، من نفقه وبما اصابه من خسران ومصيبه في مال وبدن إن اصابه ذلك، فإن ذلك من دلائل قبول حجّه، فإن المصيبه في طريق الحج تعدل النفقه في سبيل الله، الدرهم بسبعمائه درهم وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد. أقول اقتصرنا في دقائق الآداب على هذه السبعه.

٤- توديع المسافر

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ودّع المؤمنين، قال: زودكم الله التقوى ووجهكم إلى كلّ خير، وقضى لكم كلّ حاجه، وسلّم لكم دينكم وديناكم، وردّكم سالمين إلى سالمين (١).

الباب الثالث: في المواقيت

١- معنى الميقات

ص: ٣٥

الباب الثالث: في المواقيت

ص: ٣٧

١- معنى الميقات

القرآن الكريم:

«يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج» (١)

«الحج أشهر معلومات» (٢) «واذكروا الله فى أيام معدودات» (٣) «ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات» (٤).

لسان العرب: الوقت مقدار من الزمان، وكلّ شىء قدرت له حيناً فهو موقت.

واستعمل سيبويه لفظ الوقت فى المكان تشبيهاً بالوقت فى الزمان؛ لأنه مقدار مثله، والميقات الوقت المضروب للفعل والموضع، يقال

هذا ميقات أهل الشام للموضع الذى يحرمون منه.

وفى الحديث أنه وقت لاهل المدينة ذا الحليفة.

وفى المستند المواقيت جمع الميقات والمراد منه الامكنة المعينة شرعاً للاحرام، وبيانه أن الاحرام الذى هو أول افعال الحج والعمرة

يجب ايقاعه فى

١- ١ بقره / ١٨٩

٢- ٢ بقره / ١٩٧.

٣- ٣ بقره / ٢٠٣.

٤- ٤ الحج / ٢٨.

ص: ٣٨

موضع معين، وقد قرّر الشارع لكل طائفة موضعاً خاصاً يجب عليه احرامه منه، وباعتبار تعدّد تلك الطوائف تكثرت المواقيت.

٢- تعداد المواقيت

قال في المستند: من الفقهاء من جعلها خمسة. ومنهم من قال: إنّها ستّة. ومنهم من حصرها في سبعة، ومنهم في عشرة، ولكلّ منها نكتة في تعيين العدد بحسب نظره. وقال: مجموع المواقيت التي يتحقق فيها الاحرام عشرة:

الأول: العتيق وهو: ميقات العراقيين والنجديين ومنّ والاهم.

الثاني: مسجد الشجرة وهو: ميقات أهل المدينة.

الثالث: الجحفة وهو: ميقات أهل الشام، وهو أيضاً ميقات أهل مصر ومغرب.

الرابع: يلملم وهو: ميقات أهل اليمن: ويقال الملم ويرمرم جبل على مرحلتين من مكة.

الخامس: قرن المنازل بفتح القاف وسكون الراء وهو: ميقات أهل الطائف.

السادس: مكة وهو: ميقات حجّ التمتع.

السابع: دويرة الاهل، ميقات من كان منزله أقرب من المواقيت الخمسة الى مكة، فإنّ ميقاته دويرة أهله أي منزله بلا خلاف يعرف.

الثامن: محاذة الميقات وهو: ميقات من حجّ على طريق لا يفضى الى أحد المواقيت.

التاسع: ادنى الحل وهو: ميقات العمرة المفردة الواقعة بعد حج الافراد والقران.

العاشر: فح وهو: ميقات الصبيان في الجملة.

ص: ٣٩

لزوم الاحرام من الميقات

الإمام الصادق عليه السلام: من تمام الحج والعمرة أن تحرم من المواقيت التي وقتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاتجاوزها إلا وأنت محرم (١).

وفي الحدائق: يجب الإحرام من المواقيت المتقدمة على كل من دخل مكة، فلا يجوز لأحد دخولها بغير إحرام إلا ما استثنى. محمد بن مسلم: سألت أبا جعفر عليه السلام هل يدخل الرجل مكة بغير إحرام؟ فقال: لا، إلا أن يكون مريضاً أو به بطن.

وفي صحيح آخر عن عاصم بن حميد: قلت لابي عبد الله عليه السلام أيدخل أحد الحرم الأ محرمًا؟ قال: لا، إلا مريض أو مبطون (٢). كيف ينبغي أن يكون العمل في الميقات

في الحديث المنسوب إلى الإمام السجاد قال عليه السلام للشبلي: هل نزلت الميقات وتجردت عن مخيط الثياب واغتسلت؟ قال نعم. قال الإمام عليه السلام: فحين نزلت الميقات نويت أنك خلعت ثوب المعصية، ولبست ثوب الطاعة؟ قال: لا. قال عليه السلام فحين تجردت عن مخيط ثيابك نويت أنك تجردت من الرياء والنفاق والدخول في الشبهات؟ قال: لا. قال عليه السلام: فحين اغتسلت نويت أنك اغتسلت من الخطايا والذنوب؟ قال: لا. قال عليه السلام: فما نزلت الميقات ولا تجردت عن مخيط الثياب ولا اغتسلت (٣). أقول: القرائن المختلفة في الخبر تشهد بأن الإمام عليه السلام أراد فوت كمال الحج لا صورة الحج وأفعاله.

١-١ الوسائل / ابواب المواقيت.

٢-٢ ج ١٥ ص ١٢٣.

٣-٣ مستدرک الوسائل / ج ٢ ص ١٨٦.

ص: ٤٠

٣- أحكام المواقيت

- أن يكون الاحرام من الميقات سواء كان نسك حج أم عمرة.
- أن لا يتجاوز المواقيت بغير إحرام، فإن تعمّد التجاوز وجب العود الى ميقاته، فإن تعذّر بطل النسك، وإن كان ناسياً أو جاهلاً وتعذّر العود رجع الى حيث أمكن وإلا أحرم من موضعه.
- عدم جواز تقديم الاحرام على الميقات إلّا لمن نذر الإحرام قبله.
- أنه لو سلك طريقاً بين ميقتين احرم عند محاذاة الميقات (محاذاة أول الميقتين).
- أنه لو لم يحاذ ميقاتاً ففي إحرامه من أدنى الحل، أو من مساواة اقرب المواقيت الى مكّة وجهان.
- أنه لو منع مانع من الاحرام من الميقات جاز تأخيره عنه، قاله الشيخ رحمه الله.
- أنه لو جنّ في الميقات او اغمى عليه احرم عنه ولئيه وجنبه ما يتجنب عنه المحرم الى غير ذلك من الأحكام.
- ان الصبيان يحرمون من فتح يصنع بهم ما يصنع بالمحرم (١).

الباب الرابع: في العمرة**حج سيدنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم****إشارة**

ص: ٤١

الباب الرابع: فى العمرة

ص: ٤٣

وقبل الورد في بيان كيفية العمرة والحج نتبرك بحديث حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي علم الناس فيه شرايع الحج. حج سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الصادق عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج. ثم أنزل الله عز وجل «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق». فأمر المؤمنين أن يؤذّنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحج في عامه هذا، فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالي والاعراب، فاجتمعوا لحج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به فيتبعونه أو يصنع شيئاً فيصنعونه.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أربع بقين من ذي القعدة، فلما انتهى الى ذي الحليفة، فزالت الشمس اغتسل، ثم خرج حتى أتى المسجد الذي عند الشجرة فصلّى فيه الظهر، ثم عزم على الحج مفرداً، وخرج حتى انتهى الى البيداء عند الميل الاول، فصاف له سمانان، فلبى بالحج مفرداً وساق الهدى ستاً وستين أو أربعاً وستين حتى انتهى الى مكة في سلخ أربع من ذي الحجة، فطاف بالبيت سبعة اشواط. ثم صلى

ص: ٤٤

ركعتين خلف مقام ابراهيم، ثم عاد الى الحجر فاستلمه، وقد كان استلمه في أول طوافه.
ثم قال: إن الصفا والمروة من شعائر الله، فابدأ بما بدأ الله عزوجل به. وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعى بين الصفا والمروة شيء صنعته المشركون، فأنزل الله عزوجل: «إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما» ثم أتى الصفا فصعد عليه واستقبل الركن اليماني فحمد الله وأثنى عليه، ودعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسلاً، ثم انحدر الى المروة حتى فرغ من سعيه.

فلما فرغ من سعيه وهو على المروة اقبل على الناس بوجهه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن هذا جبرئيل عليه السلام وأومى بيده الى خلفه يأمرني ان آمر من لم يسق منكم هدياً أن يحل، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لصنعت مثل ما امرتكم، ولكنى سقت الهدى ولا ينبغي لسائق الهدى أن يحل حتى يبلغ الهدى محله. قال:

فقال رجل من القوم: لنخرجن حججاً وشعورنا تقطر. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما إنك لن تؤمن بهذا أبداً. فقال له سراقه بن مالك بن جعشم الكناني: يا رسول الله علمنا ديننا كأننا خلقنا اليوم، فهذا الذى أمرتنا به لعامنا هذا أو لما يستقبل؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بل هو للأبد الى يوم القيامة، ثم شبك أصابعه، وقال: دخلت العمرة فى الحج هكذا الى يوم القيامة (١).

اقول: اكتفينا بهذا المقدار من الحديث فى هذا المقام، ومن أراد كله فليرجع الى التهذيب وسائر المآخذ المعتمدة، ونحن نذكر باقى افعاله فى المقامات المناسبة.

ويقرب مما ذكرنا من حديث حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما ذكره البخارى فى صحيحه بعبارات متعددة فى المجلد الأول، فى الجزء الثانى ص ١٧٤ فى ستة ابواب فراجع.
وإذا عرفت ذلك فلنرجع الى ما وعدنا به من بيان واجبات العمرة.

الفصل الأول: آداب الاحرام من الميقات ستة

اشارة

فى الاحرام من الميقات وهو الواجب الأوّل من أفعال العمرة

قال الفيض فى المحجّة: (أما الاحرام والتلبية بالميقات) فليعلم أنّ معناه إجابة نداء الله- تعالى فارح أن يكون مقبولاً واخش أن يقال: لك لا- ليك ولا سعديك- فكن بين الرجاء والخوف متردداً- وعن حولك وقوتك متبرّثاً، وعلى فضل الله وكرمه متكللاً، فإنّ وقت التلبية هو بداية الامر وهو محل الخطر.

قال سفيان بن عيينة: حجّ على بن الحسين عليه السلام فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه، ووقع عليه الرعدة، ولم يستطع ان يلبي، ف قيل له: لم لا تلبى؟ فقال:

أخشى أن يقول ربّى: لا ليك ولا سعديك. فليتكّر الملبى عند رفع الاصوات بالتلبية فى الميقات إجابة لنداء الله تعالى نداء الخلق بنفخ الصور، وحشرهم من القبور، وازدحامهم فى عرصات القيامة مجيبين لنداء الله ومنقسمين الى مقربين وممقوتين ومقبولين ومردودين (١).

الأوّل: أن يغتسل وينوى به غسل الاحرام، ويتمّ غسله بالتنظيف والاطلاء، وتقليم الاظفار وقصّ الشارب والسواك، وينبغى أن يوفّر شعر رأسه من أوّل ذى القعدة. الثانى: أن يفارق الثياب المخيطة ويلبس ثوبى الاحرام طاهرين نظيفين أبيضين ممّا يجوز الصلاة فيه. الثالث: أن يحرم عقيب فريضة: فإن لم يتفق صلى ركعتين، وافضل الساعات للإحرام عند زوال الشمس.

الرابع: أن يدعو عقيب الصلاة ويتلفّظ بما يعزم عليه، ويشترط أن يحلّه الله حيث حسبه، وإن لم تكن حجة فعمرة، ففى صحيحة ابن عمّار عن أبى عبد الله عليه السلام:

ص: ٤٦

فإذا انفتلت من الصلوة فاحمد الله - عز وجل - وأثن عليه، وصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى قوله اللهم فتمم لي حجتي، اللهم إني أريد التمتع بالعمرة الى الحج على كتابك وسنة نبيك - صلواتك عليه وآله - فإن عرض لي عارض يحبسني فحلني حيث حبستني لقدرك الذي قدرت علي، اللهم ان لم تكن حجة فعمرة - أحرم لك شعري وبشري ولحمي ودمي وعظامي ومخي وعصبي من النساء والثياب والطيب ابتغي بذلك وجهك والدار الآخرة.

وفي صحيحة حماد بن عثمان عنه عليه السلام قال: قلت: إني أريد أن اتمتع بالعمرة الى الحج، فكيف أقول؟ قال عليه السلام: تقول: اللهم إني أريد أن اتمتع بالعمرة الى الحج على كتابك وسنة نبيك، وإن شئت اضمرت الذي تريد.

الخامس: الإتيان بالتلبية بعد التهيؤ والعزم (والنية) وصورة التلبية:

لييك اللهم لبيك - لبيك لا شريك لك لبيك - إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

والقارن، بالخيار بين أن يعقد إحرامه بالتلبية أو الأشعار أو التقليد وبأيها بدأ كان الآخر مستحباً، والأشعار أن يطعن في سنامه من الجانب الايمن قيل ويلطخ صفحته بدمه - والتقليد أن يقلد في رقبته نعلًا خلقاً.

السادس: أن يكثر من التلبية ويكررها في دوام الاحرام، خصوصاً قوله (لييك ذا المعارج لبيك) (١).

وفي العروة: واجبات الاحرام ثلاثة ١- (النية) بمعنى القصد اليه ٢- (التلبيات الأربع) وصورتها على القول القوي لبيك اللهم لبيك - لبيك لا شريك لك لبيك، كما هو صريح صحيحة معاوية بن عمارة والزوائد مستحبة ٣- (ولبس الثوبين) بعد التجرد عما يجب على المحرم اجتنابه - والاقوى عدم كون لبسهما شرطاً في تحقق الاحرام بل كونه واجباً تعبدياً.

ص: ٤٧

فائدة الاشتراط

إشارة

قال المجلسي طاب ثراه عند التعرض لحديث الاشتراط (قال أو لم يقل):
أجمع علماءنا وأكثر العامة على أنه يستحب لمن اراد الاحرام بالحج أو العمرة، أن يشترط على ربه عند عقد إحرامه أن يحلّه حيث حبسه واختلف في فائدته على أقوال.
أحدها: أن فائدته سقوط الهدى مع الاحصار والتحلل بمجرد التبيّة.
ثانيها: ما ذكره المحقق من أن فائدته جواز التحلل عند الاحصار من غير تربص الى أن يبلغ الهدى محلّه.
ثالثها: أن فائدته سقوط الحج في القابل عمّن فاته الموقفان، ذكره الشيخ في التهذيب واستشكل فيه العلامة.
رابعها: فائدته استحقاق الثواب بذكره في عقد الاحرام كما هو ظاهر هذا الخبر (قال أو لم يقل).
وقال في المدارك: الذي يقتضيه النظر أن فائدته سقوط التربص عن المحصر، كما يستفاد من قوله: وحلني حيث حبستني (١).
وسقوط الهدى عن المصدود بل لا يبعد سقوطه موضع الحصر أيضاً.
علة التلبية

الحلبى، عن الإمام الصادق عليه السلام: سألته لم جعلت التلبية؟ فقال: إن الله - عز وجل - أوحى إلى إبراهيم «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً» فنأدى فأجيب من كل فج عميق يلبون (٢).
سليمان بن جعفر، عن الامام أبي الحسن عليه السلام سألته عن التلبية وعلتها، فقال:

١- ١ المرأة/ ج ١٧ ص ٢٤١.

٢- ٢ البحار/ ج ٩٩ ص ١٨٤.

ص: ٤٨

إنّ الناس إذا احرّموا ناداهم الله - تبارك وتعالى فقال: يا عبادى وإمائى لأحرمتكم على النار كما أحرمتم لى فيقولون: لبيك اللهم لبيك إجابةً لله - عزّوجلّ - على ندائه إياهم (١).

العجّ والثجّ

الإمام الصادق عليه السلام: نزل جبرئيل على النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد مر أصحابك بالعجّ والثجّ، فالعجّ رفع الصوت بالتلبية، والثجّ نحر البدن (٢).

مالك بن أنس فقيه المدينة: حججت مع الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام سنة فلما استوت به راحلته عند الاحرام، كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت فى حلقه، وكاد أن يخزّ من راحلته، فقلت: يابن رسول الله! ولا بدّ لك من أن تقول، فقال: يابن أبى عامر كيف اجسر أن اقول: لبيك اللهم لبيك، وأخشى ان يقول عزّوجلّ لى: لا لبيك ولا سعديك (٣).

محرّمات الاحرام

إشارة

يحرم على المحرم أربعة وعشرون أمراً:

- ١- صيد الحيوان البرى.
- ٢- النساء وطءاً وتقبيلًا ونظراً بشهوة وكلّ لذّة منها.
- ٣- عقد النساء لنفسه أو لغيره.
- ٤- الاستمنا.
- ٥- استعمال الطيب والرائحة الطيبة.
- ٦- لبس المخيط للرجال.

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر نفسه/ ص ١٨٧.

٣- البحار/ ج ٩٩ ص ١٨٢.

ص: ٤٩

- ٧- الاكتنحال بالسواد إن كان فيه زينة.
 - ٨- النظر فى المرأة.
 - ٩- لبس ما يستر جميع ظهر القدم للرجال.
 - ١٠- الفسوق.
 - ١١- الجدال.
 - ١٢- قتل هوائم الجسد.
 - ١٣- لبس الخاتم للزينة.
 - ١٤- لبس المرأة للحلى.
 - ١٥- تدهين البدن.
 - ١٦- إزالة الشعر عن بدنه أو بدن غيره.
 - ١٧- تغطية الرجل رأسه بكل ما يغطيه.
 - ١٨- تغطية المرأة وجهها.
 - ١٩- التظليل فوق الرأس للرجال حال السير.
 - ٢٠- إخراج الدم من البدن.
 - ٢١- تقليم الاظفار.
 - ٢٢- قلع الضرس.
 - ٢٣- قلع الشجر والنبات من الحرم.
 - ٢٤- حمل السلاح.
- أقول: أوصل بعض المراجع المحرمات الى ثلاثين.
تكملة

فى مناسك السيد الكلبايگانى ١: تجب الكفارة فى خمسة عشر من المحرمات المذكورة، وفى بعضها يكون الوجوب احتياطياً.

ص: ٥٠

وهي الصيد والعقد بشرط الدخول- والاستمنا- والوطى- والتقبيل واستعمال الطيب والمخيط للرجال، والجدال، وإزالة شعر الرأس وتغطية الرأس للرجال، وتغطية الوجه للنساء، والتظليل حال السير للرجال، وإخراج الدم من جسده، وتقليم الأظفار، وقلع الضرس، وقلع شجر الحرم.

تذنيب

لا كفارة على الناسى والجاهل وإن كان مقصراً فيما عدا الصيد.

محل الكفارات

ما يلزم المحرم فى احرام حجّه ينحره أو يذبحه بمنى وإن كان معتمراً فبمكّه إن تمكّن من ذلك، وإلا ففى بلده.

مصرف الكفارة

منية السائل للخوانى ١: يعطى جميعه للفقراء.

أقول: أشرنا الى بحث الكفارات استطراداً للمناسبة فليطلب تفصيل أحكامها من المآخذ المعدة لذلك.

دائرة الحرم

مرآت الحرمین ج ١ ص ٢٢٤

قال تعالى «أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم» (١).

اعلم أنه يحيط بالكعبة ثلاث دوائر:

ص: ٥١

الأولى دائرة المسجد، والثانية: دائرة الحرم. والثالثة: دائرة المواقيت، فلا يعدو امرئ الدائرة الثالثة قاصداً دخول مكّة إلّا إذا أحرم - لبس ثياب الاحرام وأهل بالتلبية فحرمت بذلك عليه محرمات الإحرام - وهى ذو الحليفة لأهل المدينة، والجحفة لأهل الشام، وقرن لأهل نجد، ويللم لأهل اليمن، وذات عرق للعراقيين.

أقول: وقد ذكرنا المواقيت فى الفصل السابق.

وذو الحليفة على عشر مراحل من مكّة، والجحفة على ثلاث .. وذات عرق على مرحلتين، وكذلك قرن المنازل ويللم. والدائرة الثانية: دائرة الحرم، وقد نصبت عليها اعلام فى جهاتها الأربع، وقد ذكر المسافات بينها وبين المسجد الحرام التقى الفاسى فى كتابه شفاء الغرام، ونحن نذكرها نقلاً عنه مبيّنين مقدارها بالأمتار.

حدود الحرم

فحدّ الحرم من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن عُرْنَه ٣٧٢١٠٢٧ ذراعاً بذراع اليد أى ١٨٣٣٣ متراً وذلك من جُدُر باب بنى شيبه إلى العلمين اللذين هما علامة لحدّ الحرم من جهة عرفة.

وحدّه من جهة العراق من جدر باب بنى شيبه إلى العلمين اللذين هما علامة لحد الحرم فى طريق العراق، واللذين هما بجادة وادى نخلة ٢٧٢٥٢ ذراعاً بذراع اليد وتعادل ١٣٣٥٣ / ٥ متر.

وحدّه من جهة التنعيم وهى طريق المدينة وما يليها ١٢٤٢٠ ذراعاً بذراع اليد أى ٦١٤٨ متراً وذلك من جدر باب العمرة الى اعلام الحرم التى فى الأرض من هذه الجهة، لا التى على الجبل.

وحد الحرم من جهة اليمن من جدر باب إبراهيم عليه السلام الى علامة حدّ الحرم فى هذه الجهة ٢٤٥٠٩٤٧ الذراع بذراع اليد وتعادل ذلك ١٢٠٠٩ / ٧٥ متر.

ص: ٥٢

وعلى حد الحرم من جهة الجنوب مكان يقال له (أضأة).

ومن الغرب بميل قليل الى الشمال قرية (الحديبية) وهي التي تمت بها بيعه الرضوان.

ومن الشرق على طريق الطائف مكان يقال له (الجعرانة) أحرم منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرجعه من الطائف بعد فتح مكة (وهذه الدائرة جعلها الله مثابة للناس وأمناً، بل أمن فيه الحيوان والنبات فحرم التعرض لصيدها ومنع أن يختلى خلالها (حشيشها) أو يعضد شوكتها).

وأول من نصب علامات على حدود الحرم، ابراهيم عليه السلام بإرشاد جبريل تعظيماً للبيت وتشريفاً.. انتهى موضع الحاجة من مرآة الحرمين.

أقول: وإليك بعض ما ورد من الأئمة المعصومين عليهم السلام فى حرمة الحرم وحدّه.

علة الحرم

البنزطى، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الحرم واعلامه، كيف صار بعضها اقرب من بعض وبعضها ابعد من بعض؟ فقال عليه السلام: إن الله - عز وجل - لما هبط آدم من الجنة اهبطه على أبى قبيس فشكى الى ربه - عز وجل - الوحشة، وأنه لا يسمع ما كان يسمع فى الجنة، فاهبط الله - عز وجل - عليه ياقوته حمراء فوضعها فى موضع البيت، فكان يطوف بها آدم عليه السلام وكان ضوءها يبلغ موضع الأعلام، فعلمت الأعلام على ضوءها فجعله الله عز وجل حراماً (١).

الأمن فى الحرم

ابن سنان، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى «ومن دخله كان آمناً» البيت عنى أم الحرم؟ قال عليه السلام: من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن من

ص: ٥٣

سخط الله، ومن دخله من الوحش والطيير كان آمناً من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم (١).
وعنه عليه السلام: إذا احدث العبد في غير الحرم لم يسع لاحد أن يأخذه في الحرم، ولكن يمنع من السوق ولا- يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا- يكلم، فإنه إذا فعل ذلك به يوشك أن يخرج ويؤخذ، وإذا جنى في الحرم جناية أقيم عليه الحد في الحرم؛ لأنه لم يدع للحرم حرمة (٢).

صيد الحرم

قال عز من قائل: «غير محلى الصيد وأنتم حرم» (٣).
الإمام الصادق عليه السلام: لا تستحلن شيئاً من الصيد وأنتم حرام، ولا أنت حلال في الحرم، ولا تدلن عليه محلاً ومحرمًا فيصطاده، ولا تشر اليه فيستحل من أجلك، فإن فيه فداء لمن تعمده.
الإمام الصادق عليه السلام سئل عليه السلام عن الصيد يصاد في الحل ثم يجاء به الى الحرم وهو حي، فقال: إذا أدخله الحرم فقد حرم عليه أكله وإمساكه، فلا تشتري في الحرم إلا مذبوحاً قد ذبح في الحل، ثم جيء به الى الحرم مذبوحاً فلا بأس به للحلال (٤).

الخضوع للحرم

أبان بن تغلب كنت مع أبي عبد الله عليه السلام مزامله بين مكة والمدنية، فلما انتهى الى الحرم نزل واغتسل وأخذ نعليه بيديه، ثم دخل الحرم حافياً، فصنعت مثل ما صنع، فقال: يا أبان من صنع مثل ما رأيتني صنعت تواضعاً لله، محا الله عنه مئة ألف

١-١ المرأة/ ج ١٧ ص ٧٠.

٢-٢ المرأة/ ج ١٧ ص ٧١.

٣-٣ المائدة: ١.

٤-٤ الوافي/ ج ٨ ص ١٠٣.

ص: ٥٤

سيئته، وكتب له مئة الف حسنة، وبنى الله له مئة الف درجة، وقضى له مئة الف حاجة (١).

الغسل للحرم

أبو عبيدة الحذاء قال: زاملت أبا جعفر عليه السلام فيما بين مكة والمدينة فلما انتهى الى الحرم اغتسل، وأخذ نعليه بيديه، ثم مشى في الحرم ساعة (٢).

الدفن في الحرم

الإمام الصادق عليه السلام قال: من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر، فقلت له: من بر الناس وفاجرهم، قال: من بر الناس وفاجرهم (٣).

وعنه عليه السلام: من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمين، ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان، ومن دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر (٤).

اللب في الحرم

زيد الشحام قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل «ومن عاد فينتقم الله منه» (٥) قال عليه السلام: إن رجلاً انطلق وهو محرم فأخذ ثعلباً، فجعل يقرب النار الى وجهه، وجعل الثعلب يصيح، ويحدث من استه، وجعل اصحابه ينهونه عما يصنع، ثم أرسله بعد ذلك، فبينما الرجل نائم إذ جاءته حية، فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما أحدث الثعلب ثم خلت عنه (٦).

١-١ المرأة/ ج ١٨ ص ١.

٢-٢ الحدائق/ ج ١٦ ص ٧٦.

٣-٣ الوافي/ ١٢ ص ٤٣.

٤-٤ المصدر نفسه.

٥-٥ المائدة/ ٩٥.

٦-٦ المرأة/ ج ١٧ ص ٣٩٥.

ص: ٥٥

الجنایة فی الحرم

الامام الصادق عليه السلام في حديث: وإذا جنى في الحرم جنایة أقيم عليه الحد في الحرم؛ لأنه لم يرع للحرم حرمة (١).

الإلحاد في الحرم

قوله تعالى «ومن يُرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» (٢).

قيل للصادق عليه السلام: إن سبعا من سباع الطير على الكعبة ليس يمرّ به شيء من حمام الحرم إلّا ضربه، فقال: انصبوا له واقتلوه فإنّه قد ألحد (٣).

لقطة الحرم

اللقطة إن كانت قيمتها درهماً أو أزيد وجب عليه تعريفها، والفحص عن صاحبها، فإن لم يظفر به، فإن كانت لقطة الحرم تخير بين أمرين التصدق بها مع الضمان كاللقطة في غير الحرم. أو إبقاؤها وحفظها لمالكها فلا ضمان عليه، وليس له تملكها، وإن كانت لقطة غير الحرم تخير بين أمور ثلاثة: تملكها والتصديق بها مع الضمان فيها، وإبقاؤها أمانة بيده من غير ضمان (٤). وفي اللعنة: ما كان منه في الحرم حرم أخذته بتيه التملك مطلقاً قليلاً كان أم كثيراً لقوله تعالى «أو لم يروا أنّا جعلنا حرمًا آمنًا» (٥). وقال الشارح، وللأخبار الدالة على النهي عنه مطلقاً، وفي بعضها عن

١-١ البحار/ ج ٩٩ ص ٧٤.

٢-٢ الحج/ ٢٥.

٣-٣ الوافي/ ج ١٢ ص ٨٥.

٤-٤ التحرير/ ج ٢ ص ٢٢٥.

٥-٥ العنكبوت/ ٦٧.

ص: ٥٦

الكاظم عليه السلام: لقطه الحرم لا تمس بيد ولا رجل، ولو أن الناس تركوها لجاها صاحبها وأخذها. وذهب بعضهم الى الكراهة مطلقاً استضعافاً لدليل التحريم، اما في الآية فمن حيث الدلالة، واما في الخبر فمن جهة السند.

حصاة الحرم

ومن فضائل الحرم تحريم إخراج احجاره وترايه الى الحل سواء قل أو كثر (١).

حشرات الحرم

الامام الباقر عليه السلام قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتل الفأرة في الحرم والأفعى والعقرب والغراب الأبقع ترميه فإن أصبته فأبعده الله، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يسمي الفأرة (الفويسقة) وقال: إنها توهي السقاء وتضرم البيت على أهله (٢). وفي منهاج الأحرام ص ٢٥٩: ان الأقوى عدم جواز قتل شيء من سباع الطير كالبازي والصقر والشاهين والعقاب ونحو ذلك مع عدم ايدائهن في الحرم، ويجوز قتل السباع إذا ارادته، وسباع الطير مع ايدائهن حمام الحرم مثلاً، بالإجماع والنص. وقال: يجوز قتل هوائم الأرض في الحرم إذا ارادته، وإذا لم ترده فالأحوط بل الأقوى عدم الجواز (٣). وقال: الأحوط للمحرم الاجتناب عن قتل كل دابة وغيرها مما لا يسمى لصغره وحقارته، ولا يطلق عليه الصيد لعدم امتناعه، من هوائم جسد الانسان أو الحيوان أو ما تولد في غيرهما كالموتود في التمر والفواكه والمياه والأطعمة المنتنة، وغير الموتود كالذباب والبعوض والخنفساء والدود والذباب وجميع حيوانات الصغار (٤).

١-١ الجامع اللطيف ص ١٧١.

٢-٢ الوافي / ج ٨ ص ١٢٦ «الايها» الخرق.

٣-٣ المصدر نفسه.

٤-٤ المصدر نفسه.

ص: ٥٧

مكة المكرمة

إشارة

قال تعالى «وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً» (١).

وقال تعالى «وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنى أن نعبد الأصنام» (٢).

مكة المكرمة هي البلد الذي لم يكن له نظير في العالم، وهو من أشهر مدن العالم كله، وهي عاصمة بلاد العرب، وفيها البيت العتيق الذي يحج إليه المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها.

أسماء مكة

لهذا البلد أسماء متعددة، ونحن نقتصر على بعض ما ورد منها في المصحف الشريف.

١- البلد الأمين: وقد أقسم الله به في قوله: «والتيين والزيتون* وطور سينين* وهذا البلد الأمين» (٣).

٢- مكة قال الله تعالى «وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم» (٤). سميت بذلك لقله مائها أخذاً من قولهم (امتك الفصيل ضرع أمه) إذا امتصه - وقيل لأنها تحك الذنوب أي تذهب بها.

٣- بكة بالباء الموحدة قال الله تعالى «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين» (٥).

١- ١ البقرة/ ١٢٦.

٢- ٢ إبراهيم/ ٣٥.

٣- ٣ التين/ ١- ٣.

٤- ٤ الفتح/ ٢٤.

٥- ٥ آل عمران/ ٩٦.

ص: ٥٨

٤- أم القرى قال الله تعالى «ولتنذر أم القرى ومن حولها» (١).

الامام الصادق عليه السلام: إنما سميت مكة بكه؛ لأن الناس يتباكون فيها.

وعن الامام الباقر عليه السلام انما سميت مكة بكه لأنه؛ بيك الرجال والنساء، والمرأة تصلى بين يديك وعن يمينك وعن شمالك

وعن يسارك ومعك ولا بأس بذلك إنما يكره في سائر البلدان (٢).

فضل مكة المكرمة

إشارة

من فضلها: دعاء ابراهيم عليه السلام لها ولأهلها، قال الله- تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام: «ربنا إنني أسكنت من ذريتي بواد غير

ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون» (٣).

إتمام الصلوة فيها وفي المدينة المنورة

فعن علي بن مهزيار، قال: كتبت الى أبي جعفر عليه السلام أن الرواية قد اختلفت من آباءك في الإتمام والتقصير في الحرمين، الى أن

قال: فكتب بخطه قد علمت يرحمك الله فضل الصلوة في الحرمين على غيرهما فإني أحب لك اذا دخلتهما ان لا تقصير وتكثر فيهما

الصلوة. فقلت له بعد ذلك بستين مشافهة: إنني كتبت اليك بكذا واجبتني بكذا. فقال: نعم. فقلت: أى شىء تعنى بالحرمين؟ فقال:

مكة والمدينة (٤).

أنها أحب الأراضى

الامام الصادق عليه السلام: أحب الأراضى الى الله- عز وجل- مكة. وما تربة أحب الى الله من تربتها، ولا حجر أحب الى الله من

حجرها، ولا شجر أحب الى الله من شجرها، ولا جبال أحب الى الله من جبالها، ولا ماء أحب الى الله من مائها (٥).

١- ١ الانعام/ ٩٢.

٢- ٢ البحار/ ج ٩٩ ص ٧٨.

٣- ٣ ابراهيم/ ٣٧.

٤- ٤ المرأة/ ج ١٨ ص ٢٢١.

٥- ٥ الفقيه/ ص ٢١٥.

ص: ٥٩

لزوم حرمتها

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يوم فتح مكة: ان الله تبارك وتعالى حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام الى أن تقوم الساعة لم تحل لأحد من قبلي. ولا تحل لأحد من بعدي. ولم تحل لي الا ساعة من النهار (وفي خبر آخر) ثم جعلها حراماً ما دامت السموات والأرض (١).

مضاعفة الثواب

الامام السجاد عليه السلام: تسيحة بمكة افضل من خراج العراقين ينفق في سبيل الله.
وقال عليه السلام: من ختم القرآن بمكة لم يمت حتى يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرى منزله في الجنة (٢).
الإمام الباقر عليه السلام: الساجد بمكة كالمشطح بدمه في سبيل الله (٣).

الموت في طريق مكة

الامام الصادق عليه السلام: من مات في طريق مكة ذاهباً أو جائياً أمن من الفزع الأكبر يوم القيمة (٤).

الدخول في مكة المكرمة

يونس بن يعقوب قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: من أين ادخل مكة وقد جئت

١-١ الفقيه/ ص ٢١٦.

٢-٢ الوافي/ ج ١٢ ص ٤٤.

٣-٣ البحار/ ج ٩٩ ص ٨٢.

٤-٤ المرأة/ ج ١٧ ص ١٣٧.

ص: ٦٠

من المدينة؟ فقال عليه السلام: ادخل من أعلى مكة وإذا خرجت تريد المدينة فاخرج من أسفل مكة (١).
قال المجلسي (قدس سرّه): الظاهر أنّ استحباب الدخول من الأعلى والخروج من الأسفل عام.
وفي المنهاج: يستحب لمن دخل مكة من اعلاها ويخرج من اسفلها ص ٢٩١.
وفي البخارى ج ١ ص ١٧٨: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدخل من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى (٢).

استحباب الدخول مع الطهارة

ففى المصحف الشريف: «وعهدنا الى إبراهيم وإسماعيل أن طهّرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود» (٣).
«وطهّر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود» (٤).
وعن العترة الطاهرة:

قال الإمام الصادق عليه السلام: ينبغى للعبد أن لا يدخل مكة إلّا وهو طاهر قد غسل عرقه والأذى وتطهّر.
وفى الدروس: وإذا أتى مكة يستحب له أمور (أحدها): الغسل لدخولها ودخول مسجدها، والدخول من باب بنى شيبه (ثانيها): دخول الكعبة وخصوصاً الصرورة (ثالثها): اتيان الحطيم وهو ما بين الباب والحجر الاسود، وهو أشرف البقاع والصلاة عنده والدعاء، والتعلق بأستار الكعبة (رابعها) الشرب من ماء زمزم (خامسها) الاكثار من الطواف (سادسها) ختم القرآن بمكة فقد روى عن السجّاد عليه السلام: من ختم القرآن بمكة لم يمت حتى يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرى منزله فى الجنة (سابعها) إذا جلس فى المسجد، جلس قبالة الميزاب مستقبلاً

١-١ المرأة/ ج ١٨ ص ٨

٢-٢ ص ٣٦

٣-٣ البقرة/ ١٢٥

٤-٤ الحج/ ٢٦

ص: ٦١

للبيت (ثامنها) الصلاة في موضع المقام قديماً وخلف المقام الآن (تاسعها) زيارة المواضع الشريفة بمكة.

كراهة المجاورة بمكة المكرمة

الامام الصادق عليه السلام: انه كره المقام بمكة؛ وذلك أن رسول الله اخرج عنها، والمقيم بها يقسو قلبه حتى يأتي فيها ما يأتي (به) في غيرها (١).

وعنه عليه السلام: إذا قضى احدكم نسكه فليركب راحلته وليتحق باهله فإن المقام بمكة يقسى القلب (٢).
وفي الدروس: مكة افضل بقاع الأرض ما عدا موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وروى في كربلاء على ساكنها السلام مرجحات، والاقرب أن مواضع قبور الأئمة عليهم السلام كذلك، أما البلدان التي هم بها فمكة افضل منها حتى من المدينة.
واختلفت الرواية في كراهية المجاورة بها واستحبابها، والمشهور الكراهية، إما لخوف الملائة وقلبه الاحترام، وإما لخوف ملابسة الذنوب فإن الذنب بها أعظم.

قال الصادق عليه السلام: كل الظلم فيها إلحاد حتى ضرب الخادم.

ولذلك كره الفقهاء سكنى مكة، وأما ليدوم شوقه اليها اذا اسرع خروجه منها، ولهذا ينبغي الخروج منها عند قضاء المناسك.
وروى أن المقام بها يقسى القلب.

والأصح استحباب المجاورة للوائح من نفسه بعدم هذه المحذورات (٣).

اقول: مما يدل على الاستحباب، ما رواه في المستدرک عن عوالي اللئالی عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في مكة: ما اطيئك من بلد وأحبك إلي ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك.
وفي تفسير الامام عليه السلام: لولا أن اهلك اخرجوني عنك ما آثرت عليك بلداً

١-١ البحار/ ج ٩٩ ص ٨٠.

٢-٢ المصدر نفسه/ ص ٨١.

٣-٣ الدروس/ ص ١٣٩.

ص: ٦٢

ولا ابتغيت عنك بدلاً (١).

سواء العاكف فيه والباد

الامام الصادق عليه السلام، ذكر عنده الآية المباركة «سواء العاكف فيه والباد» (٢).
قال عليه السلام: كانت مكة ليس على شىء منها باب، وكان أول من علق على بابه المصرعين معوية بن ابي سفيان، وليس ينبغي لأحد أن يمنع الحاج شيئاً من الدور ومنازلها (٣).
عن على عليه السلام: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل مكة أن يؤجروا دورهم، وأن يعلقوا عليها أبواباً وقال: «سواء العاكف فيه والباد» قال: وفعل ذلك أبو بكر وعمر وعثمان وعلى عليه السلام حتى كان في زمن معاوية (٤).

وعن طريق أهل السنة

انّ عمر بن الخطاب قال:
يا أهل مكة لا تتخذوا لدوركم أبواباً؛ لينزل البادى حيث شاء، ونهى عن اجارة بيوت مكة ويبيع رباعها (٥).

خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة

عن ابي جعفر عليه السلام: لما كان يوم فتح مكة قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب أن الله قد أذهب عنكم بالاسلام

١- ١ الوسائل / باب ١١ من ابواب مقدمات الطواف.

٢- ٢ الحج / ٢٥.

٣- ٣ البحار / ج ٩٩ ص ١٠٠.

٤- ٤ الحج فى القرآن / ص ٤٧٠.

٥- ٥ الخبر نقلًا عن مصنف عبد الرزاق / ج ٥ ص ١٤٧، وتفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٢٤.

ص: ٦٣

نخوة الجاهلية والتفاخر بأبائها وعشائرها. أيها الناس إنكم من آدم وآدم من الطين، ألا- وأن خيركم عند الله وأكرمكم عليه اليوم أتقاكم وأطوعكم له (١).

حدود مكة

التاج الجامع للاصول ج ٢ ص ١٢٧ عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل من كداء من الثنية العليا التي بالبطحاء وخرج من الثنية السفلى (٢).

كداء كسماء وبالصرف وعدمه، الثنية هي العقبة في الطريق. ومكة بين ثنيتين عليا وهي التي في طريق المقابر الآتي من منى شرقى مكة، وسفلى وهي التي غربى مكة نحو جدّه، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدخل مكة من عليها ويخرج من سفلاها. اقول: لا يبعد أن تكون الثنية العليا عقبة الحجون وعقبة الابطح التي سطحت في عصرنا وصارت الأخيرة بمنزلة الميدان المعروف بالمعابدة، وقد نصبت العلامة من جانب البلديّة في الميدان (طرق الابطح).

والذى يقوى في ظنى أن عقبة الحجون في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت خارج مكة، وكان حدّ مكة الحجون، ويمكن ان يستشعر ذلك من الخبر المنقول في اصول الكافى ج ١ ص ٤٤٩ فراجع.

ويؤيد التحديد المذكور ما نقل عن الدروس: يستحب دخول مكة من اعلاها من عقبة المدنين، والخروج من اسفلها من ذى طوى داعياً حافياً بسكينه ووقار.

وقد يعبر عنه بدخوله من ثنية كداء بالفتح والمد وهي التي ينحدر منها الى الحجون مقبرة مكة، وبخروجه من ثنية كدا بالضم والقصر منوناً وهي اسفل مكة (٣).

ويؤيد ذلك أيضاً ما فى تاريخ الازرقى الجزء الثانى ص ٢٠٠: ومسجد

١- ١ السفينة/ خطب.

٢- ٢ رواه الخمسة.

٣- ٣ المرأة/ ج ١٨ ص ٨.

ص: ٦٤

بأعلى مكة يقال له مسجد الجن، وهو الذى يسميه أهل مكة مسجد الحرس، وإنما سمي مسجد الحرس، أن صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى اذا انتهى اليه وقف عنده ولم يجزه حتى يتوافى عنده عرفاؤه وحرسه يأتونه من شعب بنى عامر ومن ثنية المدنيين، فإذا توافوا رجع منحدرًا الى مكة.

وفى تاريخ الفاكهي / ج ٤ ص ١٧٩ عن عطا قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل عام حجة الوداع من اعلى مكة من ثنية المقبرة، الحديث.

والتحقيق أن ثنية المدنيين هي التي تسمى اليوم ثنية الحجون.

وعلى هذا تكون المعلاة وما والاها خارجاً عن مكة في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلو افتى فقيه بوجوب الإحرام لحج التمتع من مكة القديمة كما قد يظهر ذلك من مناسك السيد الخوئي (قدس سره) فلا يصح الاحرام فى غير هذين الحدين والله أعلم.

دائرة المسجد الحرام

قال الله تعالى «لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين» (١).

وقال تعالى «إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام» (٢).

المسجد الحرام: موقعه وسط مكة المكرمة تقريباً، وفى عصرنا شكله مستطيل بعد ما كان قبل ذلك مربعاً، وفى وسط المسجد الكعبة المقدسة.

فضل المسجد الحرام

ونشير الى بعض ما ورد فى فضل هذا المسجد الشريف:

فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: صلاة فى مسجدى تعدل عند الله عشرة آلاف صلاة فى غيره

١- ١ الفتح / ٢٧.

٢- ٢ التوبة / ٢٨.

ص: ٦٥

من المساجد إلّا المسجد الحرام فإنّ الصلوة فيه تعدل مئة ألف صلاة (١).

وعن علي عليه السلام: لا تشدّ الرّحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومسجد الكوفة (٢).

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام: صلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة الف صلاة في غيره من المساجد (٣).

وعن التّبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا تشدّ الرّحال إلّا الثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمسجد الأقصى (٤).

آداب الدخول في المسجد الحرام

الإمام الصادق عليه السلام في حديث: فإذا انتهيت الى باب المسجد فقم وقل: «السلام عليك أيها التّبي ورحمة الله وبركاته، بسم الله وبالله ومن الله وما شاء الله، والسّلام على أنبياء الله ورسله، والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والسّلام على إبراهيم، والحمد لله ربّ العالمين» فإذا دخلت المسجد فارفع يديك واستقبل البيت، وقل «اللهم إني أسألك في مقامى هذا وفي أوّل مناسكى أن تقبل توبتى، وان تجاوز عن خطيئتي، وتضع عنى وزرى، الحمد لله الذى بلغنى بيته الحرام، اللهم إني أشهد أنّ هذا بيتك الحرام الذى جعلته مثابة للناس وأماناً مباركاً وهدى للعالمين» (٥).

المستحبات قبل الشروع في الطواف

* الغسل لدخول المسجد الحرام

١-١ البحار/ ج ٩٩ ص ٢٤١.

٢-٢ البحار/ ج ٩٩ ص ٢٤١.

٣-٣ المصدر نفسه.

٤-٤ صحيح البخارى/ ج ١ ص ٧٦.

٥-٥ المرأة/ ج ١٨ ص ١٢.

ص: ٦٦

* دخول المسجد من باب بنى شيبة التي صارت الآن في نفس المسجد، فقد ورد فيه عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث المأزمين وأنه موضع عبدت فيه الأصنام، ومنه أخذ الحجر الذي نحت منه هبل الذي رمى به عليّ من ظهر الكعبة لَمَّا كان على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمر به فدفن عند باب بنى شيبة، فصار الدخول الى المسجد من باب بنى شيبة سنة لأجل ذلك (١).

* الوقوف عند محل باب بنى شيبة، أو عند باب المسجد الآن على سكينه ووقار وخشوع، والسَّلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والدعاء بالمأثور (على ما كتب في الأدعية)

* إذا دخل المسجد يستحب له أن لا يتشاغل بشيء حتى يطوف، نعم إذا دخل المسجد والامام مشغول بالفريضة صلى معه، فإذا فرغ من صلاته اشتغل بالطواف، وكذا إذا قربت إقامة الصلاة (٢).

وعن فقه الرضا عليه السلام: ادخل المسجد من باب بنى شيبة فقل: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

ما تشاهده في المسجد الحرام

الكعبة المقدسة

إشارة

قال تعالى «وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً» (٤).

«وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت» (٥).

«جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس» (٦).

١- ١ الوسائل / ج ٩ ص ٣٢٣.

٢- ٢ المنهاج / ص ٢٩٩.

٣- ٣ المستدرک ...

٤- ٤ البقرة / ١٢٥.

٥- ٥ البقرة / ١٢٧.

٦- ٦ المائدة / ٩٧.

ص: ٦٧

الإمام الصادق عليه السلام في حديث: فاذا دخلت المسجد فارفع يديك، واستقبل البيت، وقل «اللهم إني أسألك في مقامي هذا وفي أول مناسكي ان تقبل توبتي وان تتجاوز عن خطيئتي، وتضع عني وزري، الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام، اللهم إني أشهد أن هذا بيتك الحرام الذي جعلته مثابة للناس وأمناً ومباركاً وهدى للعالمين، اللهم إني عبدك والبلد بلدك، والبيت بيتك جئت اطلب رحمتك وأؤم طاعتك، مطيعاً لامرك، راضياً بقدرك، أسألك مسألة المضطر اليك الخائف لعقوبتك، اللهم افتح لي أبواب رحمتك، واستعملني بطاعتك ومرضاتك» (١).

وعن فقه الرضا عليه السلام: إذا نظرت الى البيت فقل: «اللهم انت السّلام ومنك السّلام، فحينا ربنا بالسلام اللهم هذا بيتك الذي شرفت وعظمت وكرّمت، اللهم زد له تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبرّاً ومهابة» (٢).

وعن الفقيه: إذا دخلت المسجد فانظر الى الكعبة، وقل: «الحمد لله الذي عظّمك وشرفك وكرّمك وجعلك مثابة للناس وأمناً وهدى للعالمين» (٣).

النظر الى الكعبة

عن رسول الله عليه السلام: النظر الى الكعبة حيا لها يهدم الخطايا هدماً (٤).
الصدوق (قدس سرّه): روى أن النظر الى الكعبة عبادة (٥) ...

الحكمة في النظر

١-١ الجامع/ ج ١١ ص ٢٧٣.

٢-٢ المصدر/ ص ٢٧٢.

٣-٣ الجامع/ ج ١١ ص ٢٧٥.

٤-٤ البحار/ ج ٩٩ ص ٦١.

٥-٥ الوسائل/ ج ٩ ص ٣٦٤.

ص: ٦٨

في المحجزة ج ٢ ص ٢٠١: وأمّا وقوع البصر على البيت فينبغي أن تحضر عنده عظمة البيت في القلب وتقدر كأنك مشاهد لرب البيت، وأرج ان يرزقك لقاءه كما رزقك لقاء البيت، واشكر الله على تبليغه إياك هذه الرتبة، وإحاقه إياك بزمره الوافدين اليه، واذكر عند ذلك انقسام الناس الى مأذونين في الدخول في الجئة، ومصروفين عنه انقسام الحاج الى مقبولين ومردودين.

بناء الكعبة

قال الأزرقى في تأريخه (١):

أول من بناها الملائكة، ثم آدم عليه السلام ثم شيث ثم ابراهيم ثم العمالقة ثم جرهم، ثم قصى بن كلاب الجد الرابع للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم قريش، ثم عبدالله بن زبير، ثم الحجاج بن يوسف فى عصر مروان بن الحكم سنة ٧٣ هجرية وهو البناء الموجود الآن.

وجه التسمية بالبيت الحرام

قال حنان: قلت للإمام الصادق عليه السلام: لِمَ سُمى بيت الله الحرام؟ قال عليه السلام: لأنه حرم على المشركين أن يدخلوه (٢).

وجه التسمية بالكعبة

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى جواب سؤال اليهودى: سميت الكعبة لأنها وسط الدنيا (٣).
وعن الصادق عليه السلام: سميت الكعبة كعبة لأنها مربعة، قيل له: ولم صارت مربعة؟
قال: لأنها بحذاء البيت المعمور وهو مربع، فقيل له: ولم صار البيت المعمور مربعاً؟
قال: لأنه بحذاء العرش وهو مربع، فقيل له: ولم صار العرش مربعاً؟ قال: لأن الكلمات التى بنى عليها الاسلام أربع وهى: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله

١-١ ص ٦.

٢-٢ العلل / باب ١٣٨.

٣-٣ المصدر نفسه.

ص: ٦٩
والله أكبر (١).

وجه التسمية بالبيت العتيق

الإمام الصادق عليه السلام: وإنما سمي البيت العتيق لأنه عتيق من الغرق (٢).
الإمام الباقر عليه السلام: لأنه بيت حرّ عتيق من الناس ولم يملكه أحد (٣).
وعنه عليه السلام: ليس من بيت وصفه الله على وجه الأرض إلّاه ربّ وسكان يسكنونه غير هذا البيت فإنه لا يسكنه احد، ولا ربّ له إلّالله وهو الحرم (٤).

الدخول في الكعبة المقدسة

أبو جعفر الباقر عليه السلام قال: الدخول فيها في رحمة الله والخروج منها خروج من الذنوب، معصوم فيما بقي من عمره مغفور له ما سلف من ذنوبه (٥).
ابو الحسن الرضا عليه السلام قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكعبة فصلّى في زواياها الأربع؛ صلّى في كلّ زاوية ركعتين (٦).
الإمام الصادق عليه السلام قال في حديث: فاذا دخلته فادخله بسكينته ووقار، ثم ائت كلّ زاوية من زواياه ثم قل: اللهم إنك قلت «ومن دخله كان آمناً» فأمنى من عذاب يوم القيمة، وصلّ بين العمودين، الى أن قال: وان كثر الناس فاستقبل كلّ زاوية في مقامك حيث صلّيت، وادع الله تبارك وتعالى واسأله (٧).

تراب الكعبة وحصاتها

ابن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: اخذت سكا من سكّ المقام، وتراباً من

- ١-١ المصدر نفسه.
- ٢-٢ العلل / باب ١٣٨.
- ٣-٣ العلل / باب ١٣٨.
- ٤-٤ العلل / باب ١٣٨.
- ٥-٥ المرأة / ج ١٨ ص ٣٢٥.
- ٦-٦ المصدر ص ٢٢٧.
- ٧-٧ المصدر ص ٢٢٦.

ص: ٧٠

تراب البيت، وسبع حصيات. فقال: بئسما صنعت أما التراب والحصاة فردّه (١).

ابن مسلم عن ابي عبدالله عليه السلام: لا ينبغي لاحد ان يأخذ من تربة ما حول البيت وان اخذ من ذلك شيئاً فردّه (٢).

حذيفة بن منصور قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن عمى كنس الكعبة فأخذ من ترابها فنحن نتداوى به فقال: ردّه إليها (٣).

ثياب الكعبة

عبد الملك بن عتبة قال: سألت الصادق عليه السلام عمّا يصل الينا من ثياب الكعبة، هل يصلح لنا أن نلبس شيئاً منها؟ فقال: يصلح للصبيان والمصاحف والمخدة يتغى بذلك البركة إن شاء الله (٤).

حلى الكعبة

عن المناقب: هم عمر أن يأخذ حلى الكعبة، فقال على عليه السلام: إن القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم (والأموال أربعة): أموال المسلمين فقسيّمها بين الورثة في الفرائض، والفقهاء فقسيّمه على مستحقه، والخمس فوضعه حيث وضعه الله، والصدقات فجعلها حيث جعلها الله، وكان حلى الكعبة يومئذ فتركه على حاله، ولم يتركه نسياناً، ولم يخف عليه مكانه، فأقرّه حيث أقرّه الله ورسوله. فقال عمر: لولاك لافتضحنا وترك الحلى بمكانه (٥).

عن النجار عن أبي وائل، قال: جلست مع شيبه بن عثمان على الكرسي

١-١ الفقيه/ ص ٢١٨.

٢-٢ الفقيه/ ص ٢١٨.

٣-٣ المصدر نفسه.

٤-٤ الفقيه/ ص ٢١٨.

٥-٥ البحار/ ج ٩٩ ص ٦٩.

ص: ٧١

في الكعبة، فقال: لقد جلس هذا المجلس عمر، ثم قال: هممت أن لا ادع فيها صفراء ولا بيضاء إلقسمته، قلت: إن صاحبيك لم يفعل، قال عمر: إني اقتدى بهما (١).

هدايا الكعبة

في البحار أوصى رجل بجاريته هدياً للكعبة، فقدم الوصي الى مكة، ودخل المسجد الحرام، فسأل عن (حكم) الجارية، فقيل له: ادفعها الى بنى شيبه، وقيل له غير ذلك، فاختلف عليه القول، فقال له رجل من أهل المسجد: ألا ارشدك الى من يرشدك الى الحق؟ قال: بلى فإشار الى شيخ جالس في المسجد، فاذا هو جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فسأله وقص عليه القصة، فقال عليه السلام: إن الكعبة لا تأكل ولا تشرب، وما أهدى لها فهو لزوارها، بع الجارية وقم على الحجر فناد هل من منقطع له وهل من محتاج من زوارها؟ فإذا اتوك فاسأل عنهم واعطهم، واقسم فيهم ثمنها، فقال له الرجل: إن بعض من سألته امرنى بدفعها الى بنى شيبه. فقال عليه السلام: اما ان قائمنا لو قد قام (لقد) اخذهم وقطع ايديهم وطاف بهم، وقال: هؤلاء سراق الله (٢).

الكعبة المقدسة

نضر بن كثير قال: دخلت انا وسفيان الثوري على جعفر بن محمد، فقلت: إني أريد البيت الحرام فعلمنى ما ادعوه به، فقال: إذا بلغت الحرم فضع يدك على الحائط، وقل: يا سابق الفوت، ويا سامع الصوت، ويا كاسى العظام لحماً بعد الموت افعل بى ما انت أهله ولا تفعل بى ما انا أهله (٣).

١-١ الجامع اللطيف / ص ٩٣.

٢-٢ البحار / ج ٩٩ ص ٦٦.

٣-٣ الجامع / ج ١١ ص ٢٧٦.

ص: ٧٢

الحجر الأسود

إشارة

عن المقنع: ثم انظر الى الحجر الأسود وارفع يديك، واحمد الله واثن عليه، وصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله. وفي الحدائق يستحب الوقوف عند الحجر الأسود وحمد الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورفع اليدين بالدعاء، واستلام الحجر وتقبيله، فإن لم يمكن مسح عليه بيده، وإن لم يمكن اشار اليه والدعاء عنده. الامام الصادق عليه السلام: إذا دنوت من الحجر الأسود، فارفع يديك واحمد الله واثن عليه، وصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واسأل الله أن يتقبل منك، ثم استلم الحجر وقبله، فان لم تستطع أن تقبله فاستلمه بيدك، وإن لم تستطع أن تستلمه بيدك فاشر اليه وقل: اللهم أمانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة (١).

علّة الاستلام

عن الحلبي عن الصادق عليه السلام قال: سألته لِمَ يستلم الحجر؟ قال عليه السلام: لأنّ موثيق الخلاق فيه (٢). وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام: علّة استلام الحجر أنّ الله تبارك وتعالى لَمَّا اخذ موثيق بني آدم ألقمها الحجر، فمن ثمّ كلف الناس بمعاودة ذلك الميثاق، ومن ثمّ يقال عند الحجر امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة (٣). عن الصادقين عليهما السلام: سئل احدهما عن تقبيل الحجر، فقال: إنّ الحجر كان درّة بيضاء في الجنّة، وكان آدم يراها، فلَمَّا انزلها الله - عزّ وجلّ - الى الأرض، نزل آدم عليه السلام

١-١ الوافي/ ج ١٣ ص ٨١٥.

٢-٢ البحار/ ج ٩٩ ص ٢١٩.

٣-٣ المصدر نفسه.

ص: ٧٣

فبادر فقبلها، فأجرى الله - تبارك وتعالى بذلك السنّة (١).

كان أشدّ بياضاً من اللبن

الامام الصادق عليه السلام قال: كان الحجر الأسود أشدّ بياضاً من اللبن فلولا ما مسّه من ارجاس الجاهليّة ما مسّه ذوعاهه الأبرء. وفي خير آخر اشدّ بياضاً من القراطيس فاسودّ من خطايا بني آدم (٢).

وفي الجامع اللطيف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنّة (وفي رواية) ولولا ما مسّهما من خطايا بني آدم لأضاء ما بين المشرق والمغرب، وما مسّهما من ذى عاهة ولا سقم إلّاشفى (٣).

وقيل: إنّ شدة سواده ان الحريق اصابه مرّتين فى الجاهليّة والاسلام (٤).

الخطاء فى مسألتي

الأولى عن الصادقين عليهما السلام قالوا: حج عمر أوّل سنة حج وهو خليفة، فحج تلك السنة المهاجرون والأنصار، وكان على عليه السلام قد حج تلك السنة بالحسن والحسين وبعبدالله بن جعفر، قال: فلما احرم عبد الله لبس ازاراً ورداء ممشقين مصبوغين بطين المشق، ثم اتى ونظر اليه عمر، وهو يلبيّ وعليه الازار والرداء، وهو يسير الى جنب على عليه السلام، فقال عمر من خلفهم: ما هذه البدعة فى الحرم؟ فالتفت اليه على عليه السلام فقال: يا عمر لا ينبغي لاحد ان يعلمنا السنّة، فقال عمر: صدقت يا ابا الحسن لا والله ما علمت أنّكم هم (٥).

قال (عبيد الله الحلبي): فكانت تلك واحدة فى سفرتهم تلك.

١-١ المصدر نفسه/ ص ٢٢٥.

٢-٢ البحار/ ج ٩٩ ص ٢٢١.

٣-٣ ص ٣٣

٤-٤ المصدر/ ص ٣٧.

٥-٥ البحار/ ج ٩٩، ص ٢٢٧.

ص: ٧٤

الثانية: فلما دخلوا مكة طافوا بالبيت فاستلم عمر الحجر، وقال: اما والله إنني اعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استلمك ما استلمتك.

فقال علي عليه السلام: (مه) يا ابا حفص لا تفعل فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يستلم إلا امر قد علمه، ولو قرأت القرآن فعلت من تأويله ما علم غيرك لعلمت أنه يضر وينفع، له عينان وشفتان ولسان ذلق. يشهد لمن وافاه بالموافاة، وقال: فقال له عمر: فوجدني ذلك من كتاب الله يا ابا الحسن؟ فقال علي عليه السلام: قوله- تبارك وتعالى «وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا» فلما اقرؤا بالطاعة بأنه الرب وهم العباد، اخذ عليهم الميثاق بالحج الى بيته الحرام، ثم خلق الله رقماً ارق من الماء، وقال للقلم: اكتب موافاة خلقي ببنتي الحرام، فكتب القلم موافاة بنى آدم فى الرق، ثم قال للحجر: افتح فاك، قال ففتحه فالقيه الرق، ثم قال للحجر: احفظ واشهد لعبادى بالموافاة فهبط الحجر مطيعاً لله. يا عمر اوليس اذا استلمت الحجر قلت: امانتى اديتها وميثاقى تعاهدته لتشهد لى بالموافاة؟ فقال عمر: اللهم نعم. فقال له علي عليه السلام: آمن ذلك (١) وفى الجامع اللطيف ص ٣٥ فقال عمر: لاخير فى عيش قوم لست فيهم يا ابا الحسن، وفى رواية: لا احيانى الله لمعضلة لا يكون فيها ابن ابى طالب.

اعتراض الثوري على الصادق عليه السلام

دخل سفيان الثوري على ابي عبد الله، فقال: اصلحك الله بلغنى أنك لم تستلم الحجر فى طواف الفريضة. وقد استلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفرج له وانا لا يفرج لى (٢). وفى الوسائل قال لابي عبد الله رجل من موالى بنى أمية وهو فى الطواف: ما تقول فى استلام الحجر؟ فقال عليه السلام: استلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ما اراك استلمته؟ قال: اكره أن أؤذى ضعيفاً أو أتأذى قال الرجل: قد زعمت أن رسول الله استلمه.

١-١ المصدر نفسه/ ص ٢٢٧.

٢-٢ ملخص الخبر المستدرک/ ج ٢ ص ١٤٩.

ص: ٧٥

قال: نعم، ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأوه عرفوا له حقه وأنا فلا يعرفون لى حقى (١).

صاحب الفريضة أحق

الامام الصادق عليه السلام قال: أول ما يظهر القائم من العدل ان ينادى مناديه ان يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف (٢).

وفى المحجة ج ٢ ص ٩٦: أما استلام الحجر فاعتقد عنده أنك مبايع لله - تعالى على طاعته. فصمم عزيمتك على الوفاء ببيعتك. فمن غدر فى المبايعه استحق المقت، وقد روى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: الحجر الأسود يمين الله فى الأرض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل أخاه.

استلام الحجر

عبد الأعلى قال: رأيت ام فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متنكرة، فاستلمت الحجر بيدها اليسرى فقال لها رجل ممن يطوف: يا أمه الله اخطأت السنة، فقالت: إنا لأغنياء عن علمك (٣).

وفى المناقب: حج هشام بن عبد الملك فلم يقدر على الاستلام، فنصب له منبر وجلس عليه، واطاف به اهل الشام، فبينما هو كذلك إذ اقبل على بن الحسين عليهما السلام وعليه ازار ورداء، من احسن الناس وجهاً واطيبهم رائحة، بين عينيه سجادة كأنها ركبته عنز، فجعل يطوف، فإذا بلغ موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هيبه له (٤).

١- ١ الوسائل / ج ٩ ص ٤١١.

٢- ٢ الوسائل / ج ٩ ص ٤١٢.

٣- ٣ مرآة العقول / ج ١٨ ص ٥٨.

٤- ٤ الجامع ج ١١ ص ٣٠٢.

صاحب الأمر عليه السلام عند الحجر

عبد الله بن صالح قال: رأيتُه - يعنى صاحب الأمر عليه السلام - عند الحجر الأسود، والناس يتجاذبون عليه، وهو يقول: ما بهذا أمروا (١).

الجامع اللطيف ص ٣٣: الحجر الأسود يمين الله في الأرض يشهد لمن استلمه بحق، وأنه من الجنة، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما من أحد يدعو عند هذا الركن الأسود إلا استجاب الله له.

الحجر من الآيات البينات

من آياته أنه أزيل عن مكانه غير مرّة، ثم أعاده الله إليه، ووقع ذلك من جرهم وباد والعمالقة وخزاعة والقرامطة، وآخر من أزاله منهم أبو طاهر القرمطي في الموسم سنة سبع وعشر وثلاثمائة. حصل منه في يوم التروية أذى، وذلك أنه نهب الحاج وسفك الدماء حتى سال بها الوادي، ثم رمى ببعض القتلى في بئر زمزم، حتى امتلأت، واصعد رجلاً على أعلى البيت؛ ليقلع الميزاب فتردى على رأسه ومات. ثم انصرف ومعه الحجر الأسود، فعلقه على الاسطوانة السابعة من جامع الكوفة لاعتقاده الفاسد، وزعم أن الحج ينتقل إليها، فاستمر عنده الى أن اشتراه منه المطيع لله أبو القاسم وقيل ابو العباس بثلاثين الف دينار، ثم أعيد الى مكانه سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وكانت مدّة مكثه عندهم اثنين وعشرين سنة إلّا شهراً. ولما ذهب به هلك تحته أربعون رجلاً ولما أعيد الى مكّة حمل على قعود اعجف فسمن تحته (٢).

١-١ الوسائل / ج ٥ ص ٤١١.

٢-٢ الجامع اللطيف / ص ٣٧.

ص: ٧٧

وفى المنهاج ص ٦٢٧: الحجر الأسود هو عَلم للناس يبتدئون منه الطواف، وهو واسطه بين الله وبين عباده فى النيل والوصول والتجيب والرّضا كاليمين حين مصافحه السيد مع عبده، وهو موضع موثيق العباد، وليس إلّارمزاً لعظمة الرب تعالى شأنه، ولمسه وتقبيله بمنزلة تقبيل يده- جلّ جلاله- وقد علا واعتلا وتقّـس- تعالى عن الجوارح كلّها، وكأنّها قد تنزّلت وتنزّلت الى حيث يصل اليها كلّ ذى حاجة، فيمسها ويصافحها بلا- احتشام وسماجة سواء كان ملكاً أو سوقه أو غنياً أو فقيراً أسود أو أبيض، فأعطى كل أحد حقّه من التعرّف الى باب ربّه، والتزّلف لديه من اى جنس كان، وفى اى طبقة تكون، فإنّ رحمته تعالى تشمل كل شريف ووضيع واسود واحمر.

وإنما اختار الله تعالى هذا الحجر الأسود العادى الساذج فى الغاية، والفاقد للقيمة رمزاً؛ لظهار العبودية لئلا يتوهم الناس أن له موضوعية، وفيه بخصوصه سرّ مكنون، فيؤدى ذلك الى تأليهه وعبادته، فجعله وشرفه خلواً من النحت والتنقير والصنعة بعيداً عن جميع ذلك، فرقاً بينه وبين الاصنام، بل جعله اسود، وحجمه متوسطاً عارياً لئلا تلتفت اليه الأنظار باعتبار لونه او صغره أو كبره. فلو جعل - جلّ شأنه- مكان هذا الحجر العادى الملموس ذهباً أو فضةً أو حجراً ذا قيمة نفيساً، تسابق الأشراف وذوو الثروة والمترفهون الى اقتناء ذلك الجوهر الكريم أو الحجر ذى القيمة، وجعلوه وسيلةً الى الأثرة والامتياز، وهذا ينافى ما ندب اليه الحج الإسلامى من إلقاء الامتيازات والخصائص، والسوق الى الوحدة والعبودية، والحجر الاسود محترم لا لذاته بل لكونه شعاراً لربوبيته ورمزاً لسلطانه يعرض عليه المسلمون فيستلمونه ويقبلونه بكل ادب واحتشام الخ.

الحطيم**أفضل مواضع المسجد**

ابو الحسن الرضا عليه السلام سأله حسن بن الجهم عن افضل موضع فى المسجد

ص: ٧٨

يصلى فيه، قال عليه السلام: الحطيم ما بين الحجر الأسود وباب البيت. قلت: والذي يلي ذلك في الفضل، فذكر أنه عند مقام ابراهيم عليه السلام. قلت: ثم الذي يلي في الفضل، قال: في الحجر، قلت: ثم الذي يلي ذلك، قال: كل ما دنى من البيت (١). وعن الامام الصادق عليه السلام قال: كل ما انتهت الى باب الكعبة فصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٢). وعن الفقيه: فاذا بلغت باب البيت فقل: سائلك فقيرك مسكينك بيابك: فتصدق عليه بالجنة، اللهم بيت بيتك، والحرم حرمك، والعبد عبدك، وهذا مقام العائذ بك المستجير بك من النار، فاعتقني ووالدي وأهلي وولدي واخواني المؤمنين والمؤمنات من النار يا جواد يا كريم (٣).

لِمَ سَمِيَ بِالْحَطِيمِ؟

ابن عمّار: قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الحطيم، فقال: هو ما بين الحجر الأسود وباب البيت، قال: قلت له: لم سمي الحطيم؟ قال عليه السلام: لأنّ الناس يحطم بعضهم بعضاً (٤).

أفضل بقعة!

عن ميسر قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فقال: أتدرون أي البقاع افضل عند الله منزلة؟ فقال: ذاك مكة الحرام التي رضيها لنفسه حرماً وجعل بيته فيها، ثم قال: أتدرون أي البقاع افضل فيها عند الله حرمة؟ فقال: ذاك المسجد الحرام، ثم قال: أتدرون أي بقعة في المسجد الحرام افضل عند الله حرمة؟ فقال: ذاك بين الركن

١- ١ الوافي / ج ١٢ ص ٤٦.

٢- ٢ الجامع / ج ١١ ص ٢٨٨.

٣- ٣ المصدر نفسه / ص ٢٨٩.

٤- ٤ البحار / ج ٩٩ ص ٢٢٩.

ص: ٧٩

والمقام وباب الكعبة، وذلك حطيم اسماعيل عليه السلام، ذاك الذى كان يدور فيه غنيماته ويصلى فيه، والله لو ان عبداً صف قدميه فى ذلك المكان قام الليل مصلياً حتى يجيئه النهار، وصام النهار حتى يجيئه الليل، ولم يعرف حقنا وحرمتنا اهل البيت لم يقبل الله منه شيئاً أبداً (١).

الجبعى عن الصادق عليه السلام: إن تهياً لك أن تصلى صلواتك كلها الفرائض وغيرها عند الحطيم فإنه افضل بقعة على وجه الأرض، وهو ما بين باب البيت والحجر الأسود، وهو الموضع الذى تاب الله فيه على آدم، وبعده الصلاة فى الحجر افضل، وبعده الحجر ما بين الركن العراقى وباب البيت، وهو الموضع الذى كان فيه المقام وبعده خلف المقام حيث هو الساعة (٢).

اركان البيت

اشارة

- ١- الركن الشرقى - (مرآة الحرمين) ج ١ ص ٢٦٤: فى الركن الجنوبى الشرقى الحجر الأسود الذى هو مبدأ الطواف، ويواجه هذا الركن من البلاد الجزء الجنوبى من بلاد الحجاز الى عدن واوراليا وجنوب الهند والصين،
- ٢- الركن الشمالى - وركن الكعبة الشمالى الشرقى يسمى بالركن الشامى والعراقى، ويواجه من البلاد الجزء الاكبر من بلاد الحجاز والعجم وتركستان والعراق وشمال الهند والسند والصين وسبيريا،
- ٣- الركن الغربى - وركن الكعبة الشمالى الغربى، ويسمى بالركن الغربى يسامته من الجهات غرب روسيا وجميع اوروبا والاستانة وبلاد المغرب ومصر الى الشلال.
- ٤- الركن اليمانى - وركن الكعبة الغربى الجنوبى، ويسمى بالركن اليمانى

١- ١ البحار/ ج ٩٩ ص ٢٣٠، وقيل: إن الحجر محل غنيماته.

٢- ٢ المصدر نفسه/ ص ٢٣١.

ص: ٨٠

يسامته من البلاد الجزء الجنوبي من افريقيا من سواكن على البحر الأحمر والرأس الأخضر على المحيط الاطلسي - فكل جهة تستقبل ركنها.

أقول: يظهر من صاحب الجواهر ان الركن العراقي، هو الذي فيه الحجر الأسود، قال رحمه الله: ومن مستحبات السعي ان يستقبل الركن العراقي ذى الحجر حال كونه على الصفا، الى قوله: كل ذلك لقول الصادق عليه السلام فاصعد على الصفا حتى تنظر البيت وتستقبل الركن الذي فيه الحجر الأسود (١). ويستظهر من خبر الجبعي ان العراقي بعد ركن الحجر الأسود.

الدعاء بين الركنين

الامام الصادق عليه السلام: وكلما انتهيت الى باب الكعبة فصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقول فيما بين الركن اليماني والحجر الأسود: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (٢).

الركن اليماني، عن سعيد بن سعد، كنت مع ابي الحسن الرضا عليه السلام في الطواف، فلما صرنا بحذاء الركن اليماني، قام عليه السلام فرفع يده الى السماء ثم قال: «يا الله يا ولي العافية وخالق العافية ورازق العافية والمنعم بالعافية والمنان بالعافية والمتفضل بالعافية على وعلى جميع خلقك، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما صل على محمد وآل محمد، وارزقنا العافية ودوام العافية وتمام العافية وشكر العافية في الدنيا والآخرة يا ارحم الراحمين (٣).

الركن اليماني: عن العلاء، قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان ملكاً موثقاً بالركن اليماني منذ خلق الله السموات والأرض، ليس له هجير إلا التأمين على دعائكم فلينظر عبد بما يدعو، فقلت له: ما الهجير؟ فقال: من كلام العرب (أى ليس

١- ١ جواهر الكلام/ ج ١٩ ص ٤١٥.

٢- ٢ الجامع/ ج ١١ ص ٢٨٨.

٣- ٣ الجامع/ ج ١١ ص ٢٩٤.

ص: ٨١

له عمل) وفي رواية اخرى ليس له عمل غير ذلك (١).

الركن اليماني: عن أبي الفرج السندی قال: كنت اطوف مع الصادق عليه السلام فقال:

أى هذا اعظم حرمه؟ فقلت: جعلت فداك انت اعلم منى، فأعاد عليّ، فقلت له:

داخل البيت، فقال عليه السلام: الركن اليماني باب من ابواب الجنة مفتوح لشيعه آل محمد مسدود عن غيرهم، وما من مؤمن يدعو

عنده إلا يصعد دعاؤه حتى يلصق بالعرش، ما بينه وبين الله حجاب (٢).

الركن اليماني

الامام الصادق عليه السلام فى حديث قال: فالركن الأسود باب الرحمة الى الركن الشامى فهو باب الإنابة، وباب الركن الشامى باب

التوسل، وباب الركن اليماني باب التوبة وهو باب آل محمد عليهم السلام وشيعتهم الى الحجر (٣).

الركن الشامى عن فقه الرضا عليه السلام: فاذا انتهيت الى الركن الشامى، فقل: «اللهم اجعله حجة مقبولة وذنباً مغفوراً وسعيًا مشكوراً

وعملاً متقبلاً. تقبل منى كما تقبلت من ابراهيم خليلك وموسى كليمك وعيسى روحك ومحمد حبيبك» (٤).

الركن العراقى فقه الرضا عليه السلام: فاذا انتهيت الى ركن العراقى فقل: «اللهم إنى اعوذ بك من الشك والشقاق والنفاق

ودرك الشقاء ومخافة العدى وسوء المنقلب واعوذ بك من الفقر والفاقة والحرمان والمنى والفتق وغلبة الدين، آمنت بك وبرسولك

ووليتك، رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبعلى ولياً بالمؤمنين اخواناً» (٥).

١- ١ الجامع/ ج ١١ ص ٢٩٧.

٢- ٢ الجامع/ ج ١١ ص ٢٩٧.

٣- ٣ البحار/ ج ٩٩ ص ٦٣ حديث ٣٩.

٤- ٤ الجامع/ ج ١١ ص ٢٩٢.

٥- ٥ المستدرک/ ج ٢ ص ١٤٩.

ص: ٨٢

الركن اليماني عن الإمام الصادق عليه السلام: كنت مع أبي في الطواف، وكان إذا انتهى الى الحجر مسحه وقبله، وإذا انتهى الى الركن اليماني إلتزمه فقلت: جعلت فداك تمسح الحجر بيدك وتلتزم اليماني، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أتيت الركن اليماني إلّا وجدت جبرئيل عليه السلام قد سبقني اليه يلتزمه (١).

الأركان الأربعة

جميل بن صالح قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يستلم الأركان كلها (٢).

ابن أبي محمود قلت للرضا عليه السلام: استلم اليماني والعراقي والمغربي، قال: نعم (٣).
وفي الحدائق: من الآداب ان يلتزم الأركان كلها، وإن تأكد الذي فيه الحجر والركن اليماني على المشهور.
اليماني، الإمام الصادق عليه السلام قال: الركن اليماني بابنا الذي ندخل منه الجنة (٤).

اليماني، الإمام الصادق عليه السلام قال: بينما أنا اطوف إذا رجل يقول: ما بال هذين يمسان يعني الحجر والركن اليماني، وهذين لا يمسان؟ قال: فقلت: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمسخ هذين ولم يمسخ هذين، فلا تعرّض بشي لم يتعرض له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٥).

الركن الغربي، الإمام الصادق عليه السلام: لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الركن الغربي، قال له الركن: يا رسول الله ألسنت قعيداً من قواعد بيت ربك فمالى لا استلم؟ فدنا منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اسكن عليك السلام غير مهجور (٦).

١- ١ الكافي / ج ٤ ص ٤٠٨ الوسائل ج ٩ ص ٤١٩.

٢- ٢ الوسائل / ج ٩ ص ٤١٨.

٣- ٣ المصدر نفسه / ص ٤٢٣.

٤- ٤ الوسائل / ج ٩ ص ٤١٩.

٥- ٥ المصدر نفسه أقول: قال الشيخ ره بعد نقل الخبر: هذا و امثاله محمول على نفي تأكد الاستحباب أو على التقية.

٦- ٦ المصدر نفسه / ص ٤٢١.

الملتزم والمستجار والمتعوذ والمدعى والحطيم**إشارة**

في الجامع اللطيف لابن ظهيرة ص ٤٥:
 أما الملتزم، فهو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة كما ثبت عن ابن عباس.
 وأما المستجار، فهو ما بين الركن اليماني والباب المسدود في دبر الكعبة والدعاء عنده مستجاب.
 أما الحطيم، والحطيم عندنا هو الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم وهو الموضع الذي نصب فيه ميزاب البيت، وإنما سمي بالحطيم، لأنه حطم من البيت أي كسر.
 كذا في كتبنا (١).

وأما المتعوذ والمدعى فروى عن ابن عباس ان الملتزم والمتعوذ والمدعى، ما بين الحجر الأسود والباب، ومثل هذا ما رواه الأزرقى في تاريخه عن ابن عباس (ره) (٢).
 قيل: ان الحسن بن على عليهما السلام التزم الركن فقال: «إلهي انعمت علي فلم تجدني شاكراً، وابتليتني فلم تجدني صابراً، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر، ولا أنت ادمت الشدة بترك الصبر، إلهي ما يكون من الكريم إلّا الكرم» (٣).
 اقول: المستفاد من بعض الروايات ان المستجار و الملتزم والمتعوذ والمدعى اسم لمكان واحد وهو دبر الكعبة حذاء الباب.

آدم عليه السلام عند الملتزم

الامام الصادق عليه السلام قال: إن آدم عليه السلام لما طاف بالبيت، فانتهى الى الملتزم، فقال

١-١ اقول: وقد تقدّم صدر المقال قبل ذلك.

٢-٢ ج ١ ص ٣٤٧.

٣-٣ البحار/ ج ٩٩ ص ١٩٧.

ص: ٨٤

جبرئيل: اقرّ لربك بذنوبك في هذا المكان، فوقف آدم فقال: يا رب إنّ لكل عامل أجراً، ولقد عملت، فما أجرى؟ فأوحى الله تعالى يا آدم من جاء من ذرّيتك الى هذا المكان فأقرّ فيه بذنوبه غفرت له (١).

امير المؤمنين على عليه السلام قال: اقروا عند الملتزم بما حفظتم من ذنوبكم وما لم تحفظوا فقولوا: «وما حفظته علينا حفظتك ونسيناه فاغفر لنا» فإنه من أقرّ بذنوبه في ذلك الموضع وعدّها وذكرها واستغفر الله منها كان حقاً على الله عزّ وجلّ ان يغفر له (٢).

الإمام الصادق عند الملتزم

عن ابن عمّار: كان الصادق عليه السلام إذا انتهى الى الملتزم. قال لمواليه: اميطوا عني حتّى اقرّ لربي بذنوبي في هذا المكان، فإنّ هذا المكان لم يقرّ عبد لربه بذنوبه ثم استغفر إلّا غفر الله له (٣).

قوله: اميطوا عني، أى تنحّوا عني أو نحوا الناس عني فإنه جاء لازماً ومتعدياً، والوجه في الإماطة إما لعدم سماعهم أو لفراغ البال والله اعلم (٤).

الإمامان السجاد والباقر عليهما السلام عند الملتزم

قال الصادق عليه السلام: إنّ على بن الحسين إذا أتى الملتزم قال: اللهم إنّ عندى أفواجاً من ذنوب، وأفواجاً من خطايا، وعندك أفواج من رحمة وأفواج من مغفرة. يا من استجاب لأبغض خلقه اليه إذ قال: «انظرني الى يوم يبعثون» استجب لى وافعل بى كذا وكذا (٥). الأزرقى فى تاريخه ص ٣٤٨ قال ابو الوليد: ذرع الملتزم وهو ما بين باب

١-١ الجامع/ ج ١١ ص ٢٩٥.

٢-٢ الجامع/ ج ١١ ص ٢٩٦.

٣-٣ المصدر نفسه.

٤-٤ المرأة/ ج ١٨ ص ٢٨.

٥-٥ البحار/ ج ٩٩ ص ١٩٦.

ص: ٨٥

الكعبة وحده الركن الاسود اربعة اذرع.

الامام الباقر عليه السلام عند الملتزم قالت حبابه الوالبيه: رايت رجلاً بمكة اصيلاً في الملتزم، وقد صاعد كفه وطرفه نحو السماء ويدعو، فلما اثال الناس عنه يستفتونه عن المعضلات- فلم يرم حتى افتاهم في الف مسألة ثم نهض يريد رحله ومنادٍ ينادى هذا محمد بن علي الباقر عليه السلام عَلم العِلم- والناطق عن الفهم باقر علم الرسل ومبين السبل (١).

المستجار

الامام الصادق عليه السلام قال: فإذا انتهيت الى مؤخر الكعبة وهو المستجار دون الركن اليماني بقليل في الشوط السابع، فابسط يديك على الأرض (البيت) والصق خدك وبطنك على البيت، ثم قل: «اللهم البيت بيتك والعبد عبدك، وهذا مكان العائذ بك من النار» ثم اقر لربك بما عملت من الذنوب فإنه ليس عبد مؤمن يقر لربه بذنوبه في هذا المكان إلا اغفر الله له (٢) وتقول: «اللهم من قبلك الروح والفرج والعافية، اللهم إن عملي ضعيف فضاعفه لي، واغفر لي ما اطلعت عليه مني وخفي على خلقك» ثم تستجير بالله من النار. وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال: فإذا كنت في السابع من طوافك فائت المستجار عند الركن اليماني الى مؤخر الكعبة بمقدار ذراعين أو ثلثه، وإن شئت الى الملتزم الصق بطنك بالبيت، وتعلق بأستار الكعبة ووجهك الصق به وجسدك كلها بالكعبة، وقمت وقلت: «الحمد لله الذي اكرمك وعظّمك وشرفك وجعلك مثابة للناس وأمناً، اللهم إن البيت بيتك والعبد عبدك والامن امنك والحرم حرمك هذا مقام العائذ بك من النار استجير بك من النار» (٣).

١-١ البحار/ ج ٤٦ ص ٢٥٩.

٢-٢ الجامع/ ج ١١ ص ٢٨٨.

٣-٣ الجامع/ ج ١١ ص ٢٩٦.

ص: ٨٦

أقول: الظاهر من هذا الخبر أنّ الملتزم غير المستجار فتأمل.

الحجّة صلوات الله عليه عند المستجار

محمد بن عثمان قال: رأيت صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: اللهم انتقم لي من اعدائك (اعدائي) (١).

المستجار والمتعوذ

الامام الصادق عليه السلام قال: إذا كنت في الطواف السابع فأيت المتعوذ، وهو إذا قمت في دبر الكعبة حذاء الباب فقل: اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار (٢).

أقول: الظاهر من هذا الخبر أنّ المتعوذ هو المستجار وهما عنوانان لمقام واحد.

وعن الصدوق في المقنع: فإذا كنت في الشوط السابع فقم بالمستجار وتعلق بأستار الكعبة، وهو مؤخر الكعبة، ممّا يلي الركن اليماني بحذاء باب الكعبة، وابسط يديك على البيت والصق خدك وبطنك بالبيت ثم قل: اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار (٣).

الشاذروان

في الجواهر ج ١٩ ص ٢٩٩: وكيف كان فلو مشى الطائف في طوافه على أساس البيت الذي هو القدر الباقي من أساس الحائط بعد عمارته المسمى (بالشاذروان) لم يجزه بلا خلاف ولا اشكال؛ لعدم صدق الطواف بالبيت (اذ هو) من الكعبة فيما قطع

١-١ الوسائل/ ج ٩ ص ٣٦٠.

٢-٢ المرأة/ ج ١٨ ص ٢٧.

٣-٣ المستدرک/ ج ٢ ص ١٥١.

ص: ٨٧

به الأصحاب على ما فى المدارك الخ.

وفى منهاج الاحرام للإمامى الخوانسارى ص ٦١٢: وأمّا الشاذروان المحيط بالكعبة فالظاهر أنّه من اثر عمارة الحجّاج او ابن الزبير صنعه ليقي جدارها به من تأثير الأمطار والسيول التى كانت تنزل الى المطاف، كما يدلّ عليه (لفظ الفارسى) الذى لا بدّ ان يكون من وضع اهل الفرس استحضروهم فى عمارتها.

وفى الوسائل ج ٩ ص ٤٣١: روى جماعة من فقهاءنا منهم العلامة فى التذكرة حديثاً مرسلًا مضمونه أنّ الشاذروان من الكعبة.

الميزاب

إشارة

عن الرضا عليه السلام: فاذا انتهيت الى تحت الميزاب فقل: اللهم اظننى تحت ظلّ عرشك يوم لا ظلّ الا ظلك، آمنى روعة القيامة، واعتقنى من النار، واوسع علىّ رزقى من الحلال وادرء عنى شر فسقة الجنّ والانس، وشر فتنة العرب والعجم واغفرلى وتب علىّ، إنك انت التّوّاب الرحيم (١).

عن جعفر بن محمد عن ابيه: أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا حاذى ميزاب الكعبة وهو فى الطواف يقول: اللهم ائىّ أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب.

الإمام الصادق عليه السلام تحت الميزاب

بيّاع السابرى قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام فى الحجر تحت الميزاب مقبلاً بوجهه على البيت باسطاً يديه وهو يقول: اللهم ارحم ضعفى وقله حيلتى، اللهم انزل علىّ كفلين من رحمتك، وادرر علىّ من رزقك الواسع، وادرأ عنى شر فتنة الجنّ والانس وشر فتنة العرب والعجم، اللهم اوسع علىّ من الرزق ولا تقتر علىّ، اللهم ارحمنى ولا تعذبنى، ارض عنى ولا تسخط علىّ، إنك سميع الدعاء قريب مجيب (٢).

١-١ المستدرک/ ج ٢ ص ١٤٩.

٢-٢ البحار/ ج ٩٩ ص ١٩٩.

الإمام السَّجَاد عليه السَّلام تحت الميزاب

قال طاووس: رأيت رجلاً يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو ويبيكي في دعائه، فجنَّته حين فرغ من الصلوة فإذا هو على بن الحسين عليه السَّلام فقلت له، يا بن رسول الله رأيتك على حالة كذا ولك ثلاثة ارجو ان تؤمنك الخوف (احدها) أنك ابن رسول الله (الثاني) شفاعته جدك (الثالث) رحمه الله. فقال: يا طاووس أما أتى ابن رسول الله فلا يؤمنني، وقد سمعت الله يقول: «فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون»- وأما شفاعته جدي فلا تؤمنني، لأن الله تعالى يقول: «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وأما رحمه الله فإن الله يقول: إنها «قريب من المحسنين» ولا اعلم أنى محسن (١).

الإمام السَّجَاد عليه السَّلام ينظر الى الميزاب

الإمام الصادق عليه السَّلام: قال: كان على بن الحسين عليهما السَّلام إذا بلغ الحجر قبل ان يبلغ الميزاب يرفع رأسه ثم يقول: اللهم ادخلني الجنَّة برحمتك. وهو ينظر الى الميزاب، واجرنى برحمتك من النار وعافنى من السقم، واوسع علي من الرزق الحلال وادراً عنى شر فسقة الجن والانس وشر فسقة العرب والعجم (٢).

الحجَّة صلوات الله عليه تحت الميزاب

عن أبي نعيم الأنصاري، قال: كان صلوات الله عليه يقول في سجوده في هذا الموضع، وأشار بيده الى الحجر تحت الميزاب (عبيدك بفنائك سائلك بفنائك يسألك

١- ١ كشف الغمَّة/ ج ٢ ص ٣٢٠.

٢- ٢ الكافي/ ج ٤ ص ٤٠٧.

ص: ٨٩

ما لا يقدر عليه غيرك (١).

قول ابن عباس فى الميزاب

تاريخ الأزرقى ص ٣١٨: عن ابن عباس رحمه الله قال: صلّوا فى الاخير، واشربوا من شراب الابرار، قيل لابن عباس: ما مصلى الاخير؟ قال تحت الميزاب. قيل: وما شراب الابرار؟ قال: ماء زمزم (٢).

حجر اسماعيل عليه السلام**اشارة**

ومما تشاهد فى المسجد الحرام (حجر اسماعيل عليه السلام) يقع الكلام فيه من جهتين:

الاولى هى أنه من البيت أولا.

الثانية: فى فضل هذه البقعة الشريفة.

أما الجهة الأولى ففى تاريخ الأزرقى عن عائشة أنها قالت: كنت أحب أن أدخل البيت فأصلى فيه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي فأدخلني الحجر فقال: صلّى فى الحجر اذا اردت دخول البيت، فأنما هو قطعة من البيت، ولكن قومك استقصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت (٣).

وفى الجواهر ج ١٩ ص ٢٨٥: ومن الواجبات فى الطواف أن يدخل الحجر فى الطواف بلا خلاف اجده، ولا فرق فى الحكم المزبور بين القول بخروجه من البيت ودخوله فيه الذى قد تشعر به النصوص المزبورة.

بل فى الدروس المشهور كونه منه - بل فى التذكرة والمنتهى أن جميعه منه.

أما الجهة الثانية:

فقد تقدم فى خبر ابى الحسن الرضا عليه السلام: أن افضل مواضع المسجد بعد الحطيم

١-١ البحار/ ج ٩٩ ص ١٩٥.

٢-٢ الكافى/ ج ٤، ص ٤٠٧.

٣-٣ ص ٣٢١.

ص: ٩٠

والمقام حجر اسماعيل عليه السلام، فراجع.
وعن الطاووس قال: رأيت في الحجر زين العابدين عليه السلام يصلي ويدعو: «عبيدك بابك، اسيرك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بابك، يشكو اليك ما لا يخفى عليك» وفي خبر: لا تردني عن بابك (١).

النبي في حجر اسماعيل عليه السلام

قال ابن عباس: سمعت ابي يقول: كان عبد المطلب اطول الناس قامه واحسن الناس وجهاً، ما رآه شيء قط إلا احبته، وكان له مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره، ولا يجلس معه عليه احد، وكان الندى من قريش حرب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام يدرج ليجلس على المفرش فجدبوه فبكي فقال عبد المطلب: - وذلك بعد ما حجب بصره - ما لابني يبكي؟ قالوا له: انه اراد ان يجلس على المفرش فمنعه. فقال عبد المطلب: دعوا ابني فإنه يحسن بشرف، ارجوا ان يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي قط، وتوفى عبد المطلب والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن ثمان سنين، وكان خلف جنازته يبكي حتى دفن بالحجون (٢).

الامام الجواد عليه السلام في الحجر

امية بن علي، قال: كنت مع ابي الحسن عليه السلام بمكة - في السنة التي حج فيها، ثم سار الى خراسان - ومعه ابو جعفر عليه السلام وابو الحسن يودع البيت، فلما قضى طوافه عدل الى المقام فصلى عنده فصار ابو جعفر عليه السلام على عتق موفق يطوف به، فصار ابو جعفر الى الحجر فجلس فيه فأطال، فقال له موفق: قم جعلت فداك. فقال: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا، إلا أن يشاء الله، واستبان في وجهه الغم فاتي موفق ابا الحسن عليه السلام، فقال: جعلت فداك قد جلس ابو جعفر في الحجر وهو يأبى أن يقوم،

١-١ البحار/ ج ٩٩ ص ١٩٧.

٢-٢ تاريخ الأزرقي / ص ٣١٤.

ص: ٩١

فقام ابو الحسن عليه السلام فاتى أبا جعفر عليه السلام، فقال له: قم يا حبيبي. فقال: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا. قال: بلى يا حبيبي. ثم قال: كيف اقوم وقد ودعت البيت وداعاً لا ترجع اليه، فقال: قم يا حبيبي فقام معه (١).

الدعاء في الحجر

اللهم انت ربّي لا- إله إلا انت خلقتني، وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت، اعوذ بك من شر ما صنعت، ابوء لك بنعمتك عليّ، وابوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا انت، اللهم إنني أسألك من خير ما سألك به عبادك الصالحون، اللهم بجاه نبيك المصطفى ورسولك المرتضى طهر قلوبنا من كل وصف يباعدا عن مشاهدتك ومحبتك، وامتنا على السنّة والجماعة، والشوق الى لقاءك، يا ذا الجلال والاكرام، اللهم نور بالعلم قلبي واستعمل بطاعتك بدني وخلص من الفتن سرّي، واشغل بالاعتبار فكري، وقني شر وساس الشيطان واجرنى منه يا رحمن حتى لا يكون له عليّ سبيل ربنا أننا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار (٢).

استار الكعبة

اشارة

عن الأصمعي، قال: كنت اطوف حول الكعبة ليلة فإذا شابّ ظريف الشمايل وعليه ذوابتان وهو متعلقٌ باستار الكعبة، وهو يقول: نامت العيون وغارت النجوم، وانت الملك الحي القيوم غلقت الملوكة ابوابها. واقامت عليها حراسها، وبابك مفتوح للسائلين جنتك لتنظر التي برحمتك يا ارحم الراحمين ثم أنشأ يقول:

يا من يجيب دعاء المضطرّ في الظلم يا كاشف الضرّ والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت قاطبة وانت وحدك يا قيوم لم تنم

١-١ البحار/ ج ٤٩ ص ١٢٠.

٢-٢ اسرار الحج للنراقي/ ص ١١١.

ص: ٩٢

ادعوك ربّ دعاء قد امرت به فارحم بكائى بحق البيت والحرم
 إن كان عفوك لا يرحوه ذو سرف فمن يجود على العاصين بالنعم
 قال: فافتفته فاذا هو زين العابدين عليه السلام (١).

فى الإحياء: أمّا السرّ فى التعلق بأستار الكعبة والالتصاق بالملتزم ان يكون نيتك فى الالتزام طلب القرب اليه- تعالى وشوقاً للبيت وربّ
 البيت ورجاءً للتحصن عن النار، فى كلّ جزء لاقى البيت، وليكن نيتك فى التعلق بالاستار الإلحاح بالاستار، الإلحاح فى طلب المغفرة،
 وسؤال الآمال كالمذنب المتعلّق بثياب من اذنب اليه حتى يعفو عنه وأنّه لا يلجاء منه إلّا اليه.

التعلق بالاستار مع الدعاء

المناقب ج ٢ ص ٢٤٧ محمد بن يحيى قال: بينا علىّ يطوف بالكعبة إذا رجل متعلق بالاستار وهو يقول: (يا من لا يشغله سمع عن سمع،
 يا من لا- يغلّطه السائلون، يا من لا- يتبرم بالحاح الملحّين، اذقنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك) فقال على عليه السلام: يا عبد الله
 دعاؤك هذا؟ قال: نعم. قال عليه السلام: فادع به فى دبر كل صلاة، فوالذى نفس الخضر بيده لو كان عليك من الذنوب عدد نجوم
 السماء وقطرها، وحصاء الارض وترابها، لغفر لك اسرع من طرفه عين.

الحجّة - صلوات الله عليه - متعلق بأستار الكعبة

محمد بن عثمان العمري رضى الله عنه قال: رايته - صلوات الله عليه - متعلّقاً بأستار الكعبة فى المستجار وهو يقول: اللهم انتقم لى من
 اعدائك (٢).

ابن جعفر الحميرى أنّه قال: سألت محمد بن عثمان العمري، هل رأيت صاحب

١-١ البحار/ ج ٩٩ ص ١٩٧.

٢-٢ الفقيه/ ص ٢٧٩.

ص: ٩٣

الأمر عليه السلام؟ فقال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: اللهم انجز لى ما وعدتنى (١).
وفى خبر آخر أنه قال: والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه (٢).

مقام ابراهيم عليه السلام

إشارة

فى الجامع اللطيف ص ٣٠: اعلم ان لهذا البيت المعظم - زاده الله تشریفاً وتعظيماً - آيات كثيرة، وعجائب غزيرة تدل على شرفه وفضله (منها) مقام ابراهيم عليه السلام وهو لغته موضع قدم القائم، ومقام ابراهيم هو الحجر الذى وقف عليه الخليل، وفى سبب وقوفه عليه اقوال: (الأول) أنه وقف عليه لبناء البيت (الثانى) أنه وقف عليه لتغسيل رجله، وهذا القول المنسوب الى ابن عباس وابن مسعود، (الثالث) أنه وقف عليه للأذان للحج.

علة المقام ومحله

الامام الصادق عليه السلام: لما أوحى الله - عز وجل - الى ابراهيم عليه السلام أن أذن فى الناس بالحج، اخذ الحجر الذى فيه اثر قدميه وهو المقام، فوضعه بحذاء البيت لاصقاً بالبيت بحيال الموضع الذى هو فيه اليوم، ثم قام عليه فنادى بأعلا صوته بما امره الله - عز وجل - به، فلما تكلم بالكلام لم يتحملة الحجر فغرقت رجلاه فيه. فقلع ابراهيم عليه السلام رجله من الحجر قلعاً، فلما كثر الناس وصاروا الى الشر والبلاء ازدحموا عليه فأرأوا ان يضعوه فى هذا الموضع الذى هو فيه اليوم ليخلو المطاف لمن يطوف بالبيت، فلما بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رده الى الموضع الذى وضعه ابراهيم عليه السلام

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر نفسه.

ص: ٩٤

فما زال فيه حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي زمن ابى بكر واول ولايه عمر، ثم قال عمر: قد ازدحم الناس على هذا المقام فأيكم يعرف موضعه فى الجاهلية؟ فقال رجل: انا اخذت قدره بقدر. قال: والقدر عندك؟ قال: نعم. قال: فأت به فجاء به فأمر بالمقام فحمل ورد الى الموضع الذى هو فيه الساعة (١).

الآيات البينات

عن تفسير العياشى، عن ابن سنان قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل «فيه آيات بينات» فما هذه الآيات البينات؟ قال: مقام ابراهيم عليه السلام حين قام عليه، فأثرت قدماه فيه، والحجر، ومنزل اسماعيل عليه السلام. فى الوافى ج ١٢ ص ٧: اما كون المقام آية فقد ذكر (إشارة الى ما ذكر فى باب ٤ من التحولات على المقام وهو باق على حاله) واما كون الحجر الأسود آية فلما سبق فى باب بدء الحجر وفضله، وأنه محل ميثاق العباد. واما كون منزل اسماعيل آية فلأنه انزل به من غير أن يكون به ماء، وإنما خص المقام بالذكر فى القرآن؛ لأنه اظهر آياته للناس اليوم ولاشتماله على عدة آيات: (منها) قوة الدلالة على قدرة الله ونبوة ابراهيم عليه السلام من تأثير قدميه فى حجر صلد. (ومنها) حفظه من المشركين مع كثرة اعدائه. وابقاؤه الى مدة من السنين مدى الدهر (٢).

فضل الصلاة عند المقام

داود الحضر مى قال: سألت ابا الحسن عليه السلام عن الصلاة بمكة فى أى موضع أفضل؟ قال: عند مقام ابراهيم الاول فإنه مقام ابراهيم واسماعيل ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

١- ١ العلل / ج ٢ ص ١٠٨.

٢- ٢ الجامع ...

٣- ٣ البحار / ج ٩٩ ص ٢٣١.

ص: ٩٥

وعنه عليه السلام: ان الله فضّل الكعبة وجعل بعضها افضل من بعض فقال تعالى «واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى (١)».

ما جاء في المقام وفضله

عن ابن عباس قال: ليس في الأرض من الجنة الا الركن الاسود والمقام، فإنهما جوهرتان من جواهر الجنة، ولولا ما مسّهما من اهل الشرك، مامسّهما ذو عاهة إلا شفاه الله (٢).

الآيات البينات

(منها) دوام بناء البيت في قرون تبلغ الى نحو خمسة وعشرين قرناً، وقد اختلفت بتداولها الايدي وتقلّبت بشؤونها الاحوال، وتوفّرت دواعي الحسد لإسماعيل ومجده، واستفحل ضلال الوثنية في محو اثار الرسالة ودين التوحيد، ودوامه في تلك القرون بين الأقوام الوثنية والوحشية اكبر آية تدل على كرامة الله لهذا البيت وكرامة بانيه عنده.

(منها) دوام حرمة البيت واحترامه بين عموم العرب ذوى النخوة والجبروت والتخريب والانتقام وليس هذا الاحترام الدائم إلا بعناية الله تعالى

(منها) مقام ابراهيم عليه السلام وهو صخرة كان يقف عليها لبناء البيت، وعليها اثر قدميه غائصاً في تلك الصخرة، وخصّه الله بالذكر؛ لاشتماله على عدّة آيات تدلّ على قدرة الله تعالى ونبوة ابراهيم؛ لأنّ ألانة بعض الصخرة دون بعض آية، وبقاء الصخرة والاثر على مرور الاحقاب على رغم الملحدين آية (٣).

١-١ المصدر نفسه/ ص ٢٤١.

٢-٢ تاريخ الأزرقي/ ج ٢ ص ٢٩.

٣-٣ منهاج الاحرام/ ص ٦١٢.

ص: ٩٦

بئر زمزم

اشارة

اقول: بئر زمزم ينسب الى سيدنا إسماعيل وأمه هاجر - سلام الله عليهما - يأتي بعض الكلام في شرحه إن شاء الله.

زمزم

الجامع اللطيف ص ٢٥٤ قال ابن ظهيرة: اعلم ان بئر زمزم تنسب الى سيدنا اسماعيل صلوات الله عليه. وسببه ان سيدنا ابراهيم عليه السلام لما هاجر باسمايل وأمه من الشام الى مكة شرفها الله تعالى (وسبب هجرته باسمايل وهاجر من الشام الى مكة غضب سارة على هاجر فحلفت ان لا تسكنها في بلد واحد، وامرت ابراهيم ان يعزلها عنها، فأوحى الله تعالى الى ابراهيم ان يأتي بهاجر وابنها الى مكة فذهب بها حتى قدم مكة، وكانت ترضعه، وضعهما تحت دوحه وهي شجرة كبيرة) وليس معهما الا شنة فيها قليل ماء، ولم يكن بمكة يومئذ احد ولا بها ماء، ووضع عندهما جراباً فيه تمر، ثم ذهب راجعاً الى الشام، فتتبعته ام اسماعيل، فقالت له: يا ابراهيم الى اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به انيس؟ وجعلت تردد ذلك مراراً و ابراهيم لا يلتفت اليها، وفي رواية قال: الى الله عز وجل. قالت: قد رضيت بالله إذا لا يضيعنا. ثم رجعت عنه فانطلق ابراهيم عليه السلام حتى اذا غاب عن البصر، ووقف واستقبل البيت ورفع يديه ودعا بالآيات «ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم» (١). ثم مضى سائراً وجعلت ام اسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء الى أن نفذ

ص: ٩٧

فعطشت وعطش ابنها، وجدت الصفا اقرب جبل يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى وتنظر هل ترى بالوادى احداً فلم تر، ثم نظرت الى المروءة ثم قامت عليها ونظرت هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مّرات، فكان سبب السعى بين الصفا والمروءة، فلما اشرفت على المروءة آخرأ، ولم يكن فى الوادى غيرها، سمعت صوتاً فيأذا هى بالملك، يعنى جبرئيل عليه السلام عند موضع زمزم فبحث بعقبه او بجناحه حتى ظهر الماء، فصارت تحوطه بالتراب من خوفها أن لا يسيل، وتغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ان تغرف.

قال ابن عباس رضى الله عنه: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم ولم تغرف من الماء لكانت عيناً معيناً فقال لها جبرئيل: لا تخافى الضيعة فإن هيهنا بيت الله بينه هذا الغلام وأبوه ابراهيم، وان الله لا يضيع أهله - كذا فى صحيح البخارى - اخذنا مورد الحاجة وهو قريب بما ذكر فى كتب الإمامية رضوان الله تعالى عليهم.

الحج فى القرآن ص ٤٤٧: كان الماء سائلاً فرمته بما جعلته حوله فلذلك سميت بزمزم.

فضل ماء زمزم

الامام الصادق عليه السلام قال: ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يستهدى ماء زمزم وهو بالمدينة (١).
عنه عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ماء زمزم دواء لما شرب له. وفى خبر آخر شفاء لما شرب له.
وعن فقه الرضا عليه السلام: ماء زمزم شفاء من كل داء وسقم، وأمان من كل خوف وحزن (٢).
وعن الهداية: وان قدرت أن تشرب من ماء زمزم من قبل ان تخرج الى الصفا فافعل، وتقول حين تشرب: اللهم اجعله علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء وسقم (٣).
وعن ابن عباس: صلوا فى مصلى الاخيار، واشربوا من شراب الأبرار، فقل

١- البحار/ ج ٩٩ ص ٢٤٤.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه.

ص: ٩٨

له: ما مصلى الأختيار وما شراب الأبرار؟ فقال: تحت الميزاب وماء زمزم (١).

مفتاح البيت

الجامع اللطيف ص ٤٩: ومما يعدّ من الآيات اثر مفتاح البيت.
ذكر الفاكهى فى كتاب شفاء الغرام: أنّ مفتاح باب الكعبة إذا وضع فى فم الصغير الذى ثقل لسانه عن الكلام تكلم سريعاً.

١- الجامع اللطيف / ص ١٣٩.

الفصل الثاني: في الطواف**إشارة**

الطواف وهو الواجب الثاني من أفعال العمرة:

واجبات الطواف

قال تعالى: «وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ».

في دليل الناسك ص ١٣٧ مع التلخيص ويشترط في صحة الطواف أمور:

(الأول) الطهارة من الحدث الأ-كبر والأصغر (الثاني) طهارة بدنه ولباسه عن كل نجاسة (الثالث) الختان للرجال بل والصبيان أيضاً (الرابع) ستر العورة (الخامس) النية.

و يعتبر في حقيقة الطواف أيضاً أمور: (الأول) الابتداء بالحجر الأسود والاختتام به (الثاني) جعل البيت على اليسار (الثالث) ادخال حجر اسماعيل عليه السلام في الطواف (الرابع) خروجه عن البيت وما يحسب منه (الخامس) ان يكون طوافه بين البيت والصخرة التي هي المقام (السادس) العدد وهو سبعة اشواط بلا زيادة ولا نقصاً.

مستحبات الطواف

(منها) أن يطوف حافياً مقصراً في خطوته مشغولاً بالذكر والدعاء - وقراءة

ص: ١٠٠

القرآن تاركاً كل ما يكره في الصلاة وكل لغو وعبث. و (منها) ان يستلم الحجر ويقبله في كل شوط من دون ان يؤذى أحداً ويؤخره عنه (١).

أول ما يبدأ به في المسجد (الطواف) وهو الواجب الثاني (من افعال العمرة قال الإمامي قدس سره في منهاجه): اذا دخل المسجد يستحب له ان لا يتشاغل بشيء حتى يطوف، ولو دخل والامام مشغول بالفريضة صلى معه فإذا فرغ من صلاته اشتغل بالطواف (٢). وقال السيد الحكيم قدس سره: يجب الطواف في العمرة المتمتع بها مرة، وفي حجة وحج الافراد والقران وعمرتهما والعمرة المفردة مرتين، ثانيهما طواف النساء وليس هو من الأركان (٣).

فضل الطواف

الامام الصادق عليه السلام قال: كان ابي يقول: من طاف بهذا البيت اسبوعاً وصلّى ركعتين في أى جوانب المسجد شاء كتب الله له ستة آلاف حسنة، ومحي عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، وقضى له ستة آلاف حاجة، فما عجل منها فبرحمه الله، وما أخر منها فشوقاً الى دعائه (٤).

حدّ الطواف

الحلبى قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الطواف خلف المقام، قال عليه السلام: ما احبّ ذلك وما ارى به بأساً فلا تفعله إلا ان لا تجد بداً (٥).

١-١ المصدر/ ص ١٣٩.

٢-٢ ص ٣٠١.

٣-٣ دليل الناسك ص ١٢٣.

٤-٤ المرأة/ ج ١٨ ص ٢٩.

٥-٥ الوافى/ ج ٢- الحج ص ١٢٩.

ص: ١٠١

القران بين الطوافين

دليل الناسك ص ١٣٦: ويحرم القران بين الطوافين بمعنى عدم الفصل بينهما بالصلاة في الفريضة، ويكره في النافلة. الامام الصادق عليه السلام: إنما يكره ان يجمع الرجل بين الاسبوعين والطوافين في الفريضة فاما في النافلة فلا بأس (١). وفيه، عن علي بن ابي حمزة قال: سألت ابا الحسن عليه السلام عن الرجل يقرن بين اسبوعين، فقال: إن شئت رويت لك عن اهل مكة. قال: فقلت: لا-والله مالي في ذلك من حاجة جعلت فداك، ولكن ارو لي ما ادين الله به. فقال: لا تقرن بين اسبوعين كلما طفت اسبوعاً فصل ركعتين، واما انا فربما قرنت الثلاثة والاربعه. فنظرت اليه فقال: انى مع هؤلاء (٢).

اخبار الطواف

الامام الباقر عليه السلام قال: امر الله تعالى ملكاً من الملائكة ان يجعل له بيتاً في السماء السادسة يسمى الضراح بازاء عرشه، فصيره لاهل السماء يطوف به سبعون الف ملك في كل يوم لا يعودون ويستغفرون. فلما ان هبط آدم الى السماء الدنيا امره بمرمة هذا البيت وهو بازاء ذلك فصيره لآدم وذريته كما صير ذلك لأهل السماء (٣). أقول: وفي خبر عن ابي الحسن الرضا عليه السلام وضع البيت في السماء الرابعة. الامام الصادق عليه السلام قال: ان للكعبة للحظة في كل يوم يغفر لمن طاف بها او حن قلبه اليها او حبسه عنه عذر (٤).

١- ١ المرأة/ ج ١٨ ص ٤٢.

٢- ٢ المصدر نفسه.

٣- ٣ الوسائل/ ج ٩ ص ٣٨٦.

٤- ٤ المصدر نفسه/ ص ٣٩٣.

ص: ١٠٢

الامام الصادق عليه السلام قال: الطواف لغير اهل مكة افضل من الصلاة، والصلاة لاهل مكة والقاطنين بها افضل من الطواف (١).

خدمة الحاج والطواف

اسماعيل الخثعمي قال: قلت: لابي عبد الله عليه السلام انا اذا قدمنا مكة، ذهب اصحابي يطوفون ويتركوني احفظ متاعهم قال: انت اعظمهم اجراً (٢).

مرازم بن حكيم قال: زاملت محمد بن مصادف فلما دخلنا المدينة: اعتللت، وكان يمضي الى المسجد ويدعني وحدي، فشكوت ذلك الى مصادف، فأخبره ابا عبد الله عليه السلام فارسل اليه: فعودك عنده افضل من صلاتك في المسجد (٣).

الطواف سبعة أشواط

في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام قال: يا علي ان عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن، واجراها الله عزوجل في الاسلام، حرم نساء الآباء على الأبناء، الى أن قال: ولم يكن للطواف عدد عند قريش، فسن لهم عبد المطلب سبعة أشواط، فأجرى الله عزوجل ذلك في الاسلام (٤).

الصلاة على محمد وآله في الطواف

عبد الرحمن بن نعيم قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: دخلت الطواف فلم يفتح لي شيء من الدعاء الا الصلوة على محمد وآل محمد. وسعيت فكان ذلك، فقال: ما أعطى احد ممن سأل أفضل مما أعطيت (٥).

١-١ المصدر نفسه/ ص ٣٩٨.

٢-٢ الوسائل/ ج ٩ ص ٣٩٩.

٣-٣ المصدر نفسه/ ص ٤٠٠- المرأة ١٨ ص ٢٥٢.

٤-٤ المصدر نفسه/ ص ٤١٤.

٥-٥ المصدر نفسه/ ص ٤١٧.

ص: ١٠٣

قطع الطواف لقضاء حاجة المؤمن

أبان بن تغلب قال: كنت مع ابي عبد الله في الطواف، فجاء رجل من اخواني، فسألني أن امشى معه في حاجة. ففطن بي أبو عبد الله عليه السلام. فقال يا ابان: من هذا الرجل؟ قلت: رجل من مواليك سألتني أن أذهب معه في حاجته، قال: يا ابان اقطع طوافك، وانطلق معه في حاجته فاقضها له، فقلت: أتى لم اتم طوافي، قال: إحص ما طفت، وانطلق معه في حاجته، فقلت: وان كان طواف فريضة؟ فقال: نعم وإن كان طواف فريضة الى أن قال: لقضاء حاجة مؤمن خير من طواف وطواف حتى عد عشرة اسابيع. فقلت: جعلت فداك فريضة أم نافله؟ فقال: يا أبان إنما يسأل الله العباد عن الفرائض لا عن النوافل (١).

أقول: الظاهر من عبارة المحقق في الشرائع حمل هذا الخبر، وما يشابه على التجاوز عن النصف. قال في الشرائع: (السادسة) من نقص من طوافه، فإن جاوز النصف رجع فأتم، ولوعاد الى أهله، امر من يطوف عنه. وإن كان دون ذلك استأنف. وكذا من قطع الفريضة لدخول البيت او بالسعى في حاجته الخ وتفصيل الكلام موكول الى محله.

قطع الطواف لصلاة الفريضة

الامام الصادق عليه السلام أنه قال في رجل كان في طواف الفريضة فادركته صلوة فريضة، قال عليه السلام: يقطع الطواف ويصلى الفريضة ثم يعود، فيتم ما بقى عليه من طوافه (٢).

١- ١ الوسائل / ج ٩ ص ٤٤٨.

٢- ٢ المصدر نفسه / ص ٤٥١.

ص: ١٠٤

جواز الاستراحة

على بن رثاب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يعيى فى الطواف، أله ان يستريح؟ قال نعم يستريح، ثم يقوم فيبنى على طوافه فى فريضة او غيرها، ويفعل ذلك فى سعيه وجميع مناسكه (١).

الطواف عن والدى رسول الله وعبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وآله وسلم

داود الرقى، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام ولى على رجل مال قد خفت تواه، فشكوت اليه ذلك، فقال لى: اذا صرت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافاً وصل ركعتين عنه. وفى الفقيه ص ٢٧٩: (وظف عن ابى طالب طوافاً وصل عنه ركعتين) وطف عن عبد الله طوافاً وصل عنه ركعتين، وطف عن آمنه طوافاً وصل عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت اسد طوافاً وصل عنها ركعتين، ثم ادع الله أن يرّد عليك مالك. قال: ففعلت ذلك، ثم خرجت من باب الصفا فإذا غريمى واقف يقول: يا داود حبستنى تعال فاقبض مالك (٢).

الطواف عن الصبى ونفسه

حفص بن البخترى عن ابى عبد الله عليه السلام فى المرأة تطوف بالصبى وتسعى به، هل يجزى ذلك عنها وعن الصبى؟ فقال: نعم (٣).

الدعاء فى الطواف

قال المجلسى قدس سره: روينا عن اهل البيت من وجوه الدعاء فى الطواف كثيراً، وليس منه شىء موقت غير أنهم رغبوا فى الدعاء فيه، فافضل ذلك اذا صار الطائف بين الركن الاسود والباب (٤).

١- ١ المصدر نفسه/ ص ٤٥٤.

٢- ٢ المصدر نفسه/ ص ٤٦١.

٣- ٣ المصدر نفسه/ ص ٤٦٠.

٤- ٤ البحار/ ج ٩٩ ص ٢٠٩.

ص: ١٠٥

الدعاء في الطواف بالمأثور

الامام الصادق عليه السلام وتقول في الطواف: اللهم انى اسألك باسمك الذى يمشى به على ظلل الماء كما يمشى به على جدد الأرض، واسألك باسمك الذى يهتر له عرشك، واسألك باسمك الذى تهتر له اقدم ملائكتك، واسألك باسمك الذى دعاك به موسى من جانب الطور فاستجبت له والقيت عليه محبة منك، واسألك باسمك الذى غفرت به لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر واتممت عليه نعمتك أن تفعل بى كذا وكذا (١).

الدعاء عند الحجر الأسود

قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا دنوت من الحجر الأسود فارفع يديك، واحمد الله، وأثن عليه، وصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واسأل الله ان يتقبل منك .. وقل: اللهم امانتى اديتها، وميثاقى تعاهدته؛ لتشهد لى بالموافاة، اللهم تصديقاً بكتابك، وعلى سنة نبيك ..

اللهم اليك بسطت يدي، وفيما عندك عظمت رغبتى، فاقبل مسحتى، واغفر لى وارحمنى، اللهم انى اعوذ بك من الكفر والفقر ومواقف الخزى فى الدنيا والآخرة.

الدعاء المأثور من الحجر الى الحجر

الفقيه/ ص ٢٨٣: انظر الحجر الأسود واستقبله بوجهك، وقل: الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله اكبر، يا لا إله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو الحى الذى لا يموت، بيده الخير وهو على كل شىء قدير، اللهم صل على محمد وآل محمد،

ص: ١٠٦

وبارك على محمد وآل محمد؛ كأفضل ما صلّيت وباركت وترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم، أنّك حميد مجيد، وسلام على جميع النبيين والمرسلين، والحمد لله رب العالمين، اللهم أنّي أؤمن بوعدك واصلح رسلك وأتبع كتابك.

الدعاء المأثور عند الباب

فإذا بلغت باب البيت، فقل: سائلك فقيرك مسكينك ببابك، فتصدق عليه بالجنة، اللهم البيت بيتك والحرم حرمك والعبد عبدك، وهذا مقام العائذ بك من النار، فاعتقني ووالدي واهلي وولدي واخواني المؤمنين والمؤمنات من النار يا جواد يا كريم.

الدعاء المأثور عند الركن الشامي

فإذا انتهيت الى الركن الشامي، فقل: اللهم اجعله حجّة مقبولة وذنباً مغفوراً وسعيّاً مشكوراً وعملاً متقبلاً، تقبل مني كما تقبلت من ابراهيم خليلك وموسى كليمك وعيسى روحك ومحمد حبيبك.

الدعاء المأثور قبل الميزاب

ارفع رأسك وانظر الى الميزاب، وقل: اللهم أدخلني الجنة برحمتك، واجرنى برحمتك من النار، وعافني من الغم، واوسع عليّ من الرزق الحلال، وادراً عنّي شر فسقة الجنّ والانس وشر فسقة العرب والعجم. في المرأة/ ج ١٨ ص ٢٢: كان هذا دعاء علي بن الحسين عليه السلام اذا بلغ الحجر.

الدعاء المأثور حذاء الميزاب

فاذا بلغت مقابل الميزاب فقل: اللهم اعتق رقبتى من النار، ووسع عليّ من الرزق الحلال، وادراً عنّي شر فسقة العرب والعجم وشر فسقة الجن والانس، وتقول وانت تجوز: اللهم أنّي اليك فقير، وأنّي منك خائف ومستجير فلا تبدّل اسمي ولا تغير جسمي (١).

ص: ١٠٧

الدعاء المأثور ظهر الكعبة

وإذا انتهيت الى ظهر الكعبة حين تجوز الحجر فقل: (يا ذا المن والطول والجود والكرم، إن عملي ضعيف فضاعفه لي وتقبله مني، أنك انت السميع العليم) (١).

وأما ابو الحسن الرضا عليه السلام: رفع يده الى السماء وقال: يا الله يا ولي العافية وخالق العافية، ورازق العافية والمنعم بالعافية، والمَنَّان بالعافية والمتفضّل بالعافية علي وعلى جميع خلقك، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها صل على محمد وآل محمد، وارزقنا العافية ودوام العافية، وتمام العافية وشكر العافية في الدنيا والآخرة يا ارحم الراحمين (٢).

الدعاء المأثور عند المستجار

عن الصادق عليه السلام: قف بالمستجار وقل: اللهم البيت بيتك والعبد عبدك، وهذا مقام العائذ بك من النار، اللهم أني حللت بفنائك، فاجعل قرأى مغفرتك، وهب لي ما بيني وبينك، واستوهبني من خلقك، اللهم من قبلك الروح والراحة والفرج والعافية، اللهم إن عملي ضعيف فضاعفه لي، واغفر لي ما اطلعت عليه مني وخفي على خلقك، استجير بالله من النار (٣).

الدعاء المأثور عند الركن اليماني

١- ١ هذا دعاء الصادق عليه السلام

٢- ٢ الجامع ج ١١ ص ٢٩٤.

٣- ٣ الفقيه ص ٢٨٤.

ص: ١٠٨

كان ابو جعفر الباقر عليه السلام لا يمر في طواف من طوافه بالركن اليماني إلا استلمه ثم يقول: اللهم تب علي حتى اتوب واعصمني حتى لا اعود (١).

الدعاء المأثور بين اليماني والحجر

الامام الصادق عليه السلام: وتقول بين الركن اليماني والحجر الاسود: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. وقل في الطواف: اللهم اني اليك فقير وانني خائف مستجير، فلا تغير جسمي ولا تبدل اسمي (٢). وفي التعليقة قوله عليه السلام: ولا تغير جسمي اى لا تبديل في الدنيا أو في الآخرة ببلاء يشوه خلقى، واما تبديل الاسم بان يكتبه من الاشقياء، او يسمى كافراً بعدما كان مؤمناً، وفاسقاً بعد ما كان مؤمناً، وقيل له وجه آخر. اقول: قد عرفت مما ذكرنا من الأدعية المأثورة أنك تقدر على الدعاء المأثور من الحجر الى الحجر في جميع جوانب البيت. وارجو من القارئ المكرم ان لا ينساني من صالح دعائه.

١-١ المرأة/ ج ١٨ ص ٢٥.

٢-٢ المرأة/ ج ١٨ ص ٢١.

الفصل الثالث: فى صلاة الطواف

إشارة

وهو الواجب الثالث من أفعال العمرة:

قال الله تعالى فى كتابه: «واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى (١)».

أقول: كفى فى فضل المقام أنه يشترط فى ركعتى الفريضة كونهما خلف المقام.

ففى تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٠٣ عن الصادق عليه السلام: ليس لاحد ان يصلى ركعتى طواف الفريضة إلا خلف المقام؛ لقول الله عز وجل: «واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فان صليتهما فى غيره فعليكم اعادة الصلاة».

وفيه عن ابى جعفر الباقر عليه السلام: نزلت ثلاثة احجار من الجنة: مقام ابراهيم، وحجر بنى اسرائيل والحجر الأسود.

وفى الحدائق: المشهور بين الاصحاب ان محل ركعتى طواف الفريضة خلف المقام، ولا يجوز فى غيره، ويدل على المشهور صحيح صفوان عن الصادق عليه السلام.

أقول: والصحيح هو الذى ذكرنا آنفاً.

زرارة عن احدهما عليهما السلام قال: لا ينبغى ان تصلى ركعتى طواف الفريضة إلا عند مقام ابراهيم عليه السلام، فاما التطوع فحيث شئت من المسجد (٢).

١-١ البقرة ١٢٥.

٢-٢ الوافى / الحج ص ١٣٦.

ص: ١١٠

الدعاء بعد ركعتي الفريضة

عن الفقيه: ثم صل ركعتي الطواف فإذا فرغت من الركعتين فقل: الحمد لله بمحامده كلها على نعمائه كلها، حتى ينتهي الحمد الى ما يحب ربي ويرضى، اللهم صل على محمد وآل محمد، وتقبل مني وطهر قلبي وزك عملي (١).

دعاء آخر

ابن عمّار عن الصادق عليه السلام قال: تدعو بهذا الدعاء دبر ركعتي طواف الفريضة، تقول بعد التشهد: اللهم ارحمني بطواعيتي اياك وطواعيتي رسولك صلى الله عليه وآله وسلم اللهم جنبني ان اتعدى حدودك، واجعلني ممن يحب رسولك وملائكتك وعبادك الصالحين (٢).

دعاء الصادق عليه السلام في السجدة

بكر بن محمد خرجت اطوف، وانا الى جنب ابي عبد الله الصادق عليه السلام حتى فرغ من طوافه، ثم قام فصلى ركعتين، فسمعته يقول ساجداً: سجد وجهي لك تعبداً ورقاً لا إله إلا أنت حقاً حقاً، الاول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء، وها انا ذا بين يديك ناصيتي بيدك، فاغفر لي إنه لا يغفر الذنب العظيم غيرك، فاغفر لي فإنني مقر بذنوبي على نفسي، ولا يدفع الذنب العظيم غيرك. ثم رفع رأسه، ووجهه من البكاء كأنما غمس في الماء (٣).

١-١ المستدرک / ص ١٥٥.

٢-٢ الوافي / الحج ص ١٣٦.

٣-٣ الوسائل / ج ٩ ص ٤٩٠.

أسرار الحج للنراقي قدس سره

يقرأ هذا الدعاء في المقام: اللهم إنك تعلم سرى وعلايتي فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فاعطني سؤالي، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي. اللهم إنني أسألك إيماناً تباشر به قلبي، و يقيناً صادقاً حتى اعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضاً منك بما قسمت لي أنت وليي في الدنيا والآخرة، توفني مسلماً وألحقني بالصالحين.

اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته ولا همماً إلا فرجته، ولا حاجة إلا قضيتها ويشرتها، فسير أمورنا وشرح صدورنا، ونور قلوبنا، واختم بالصالحات اعمالنا. اللهم توفنا مسلمين واحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين.

ص: ١١٢

الفصل الرابع: في السعى**إشارة**

وهو الواجب الرابع من أفعال العمرة:
قال الله تعالى في كتابه: «إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإنَّ الله شاکر عليم» (١).
عن العليل: سَمِيَ الصفا صفاً لأنَّ المصطفى آدم عليه السلام هبط عليه ففُطِع للجبل اسم من اسم آدم، يقول الله تعالى «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ»
وهبطت حواء على المروة، وأما سميت المروة مروء؛ لأنَّ المرأة هبطت عليها ففُطِع للجبل اسم من اسم المرأة (٢).

وفي مرآة الحرمين

الصفا الصفا الذي هو مبدأ السعى في أصل جبل ابى قبيس جنوبي المسجد الحرام.
المروة والمروة في الشمال الشرقي للمسجد الحرام على بعد منه، وهي منتهى

١- ١ البقرة/ ١٥٨.

٢- ٢ نور الثقلين ج ١ ص ١٢٢.

ص: ١١٣

السعى فى أصل جبل قعيقعان.

المسعى والشارع الذى بين الصفا والمروة هو المسعى وطوله (٤٠٥) متر، وعرضه تارة عشرة امتار وتارة اثنا عشر متراً. والصفاء فى الأصل العريض من الحجارة الملس. والمروة واحد المرو وهى الحجارة البيض تقتدح بها النار ولا تكون سوداء ولا حمراء (١).

اقول: الواجب فى السعى استيعاب تمام المسافة الواقعة بين الجبلين، ويتحقق ذلك بالشروع من أول جزء من الصفا والختم بأول جزء من المروة، ولا يجب الصعود عليهما.

الأخبار

الامام الصادق عليه السلام فى حديث قال: السعى بين الصفا والمروة فريضة (٢).
 عنه عليه السلام: ما من بقعة أحب الى الله من المسعى لأنه يذل فيها كل جبار (٣).
 وعنه عليه السلام قال: جعل السعى بين الصفا والمروة مذلة للجبارين (٤).
 وعنه عليه السلام: إن ابراهيم عليه السلام لما خلف اسماعيل بمكة، عطش الصبى، وكان فيما بين الصفا والمروة شجر، فخرجت أمه حتى قامت على الصفا، فقالت: هل بالوادى من انيس؟ فلم يجبها احد، فمضت حتى انتهت الى المروة، فقالت: هل بالوادى من انيس؟ فلم تجب، ثم رجعت الى الصفا، فقالت: كذلك، حتى صنعت ذلك سبعا، فأجرى الله ذلك سنه - الحديث (٥).
 الامام السجاد عليه السلام قال: الساعى بين الصفا والمروة تشفع له الملائكة فتشفع فيه

١-١ ج ١ ص ٣٢٠.

٢-٢ الوسائل / ج ٩ ص ٥١١.

٣-٣ المصدر نفسه / ص ٥١٣.

٤-٤ المصدر نفسه / ٥١١.

٥-٥ المصدر نفسه / ص ٥١٢.

ص: ١١٤

بالايجاب (١).

دعاء على عليه السلام على الصفا

على بن نعمان قال: كان امير المؤمنين اذا صعد الصفا استقبل الكعبة ثم يرفع يديه، ثم يقول: اللهم اغفر لي كل ذنب اذنبته قط فإن عدت فعد علي بالمغفرة فإنك انت الغفور الرحيم. اللهم افعل بي ما انت اهله، فإنك ان تفعل بي ما انت اهله ترحمني، وإن تعذبني فانت غني عن عذابي، وانا محتاج الي رحمتك فيا من انا محتاج الي رحمته ارحمني. اللهم لا تفعل بي ما انا اهله فإنك ان تفعل بي ما انا اهله تعذبني ولن تظلمني، اصبحت اتقي عدلك، ولا اخاف جورك فيامن هو عدل لا يجور ارحمني (٢).

دعاء الكاظم عليه السلام على الصفا والمروة

بعض الأصحاب قال: كنت في ظهر ابي الحسن موسى عليه السلام على الصفا والمروة، وهو لا يزيد علي حرفين اللهم اني اسألك حسن الظن بك في كل حال، وصدق التيه في التوكل عليك (٣).

الدعاء على الصفا

عن الفقيه: ثم اخرج الي الصفا وقم عليه حتى تنظر الي البيت، وتستقبل الركن الذي فيه الحجر، واحمد الله واثن عليه، ثم قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير ثلاث مرات ..
وتقول: اللهم اني أسألك العفو والعافية واليقين في الدنيا والآخرة ثلاث مرات

١-١ الجامع/ ج ١١ ص ٣٩٩.

٢-٢ الوسائل/ ج ٩ ص ٥١٨.

٣-٣ المصدر نفسه/ ص ٥٢٠.

ص: ١١٥

وتقول: ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثلاث مرات وتقول: يا من لا يخيب سائله، ولا ينفذ نائله، صل على محمد وآل محمد، واعذني من النار برحمتك وقل: اللهم أني اعوذ بك من عذاب القبر وفتنته وغرْبته ووحشته وظلمته وضيقه وضنكه. اللهم اظلني في ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك، وتقول: كلاً من التحميد والتكبير والتسبيح والتهلِيل والاستغفار والصلاة على محمد وآله (١)، مئة مرة (٢).

الدعاء الأخير على الصفا والمروة

وليكن آخر دعائك على الصفا: اللهم استعملني بسنة نبيك، وتوفني على ملته، واعذني من مضلات الفتن. وعلى المروة: اللهم اختم بخير واجعل عاقبتى الى خير. اللهم فني من الذنب، واعصمني فيما بقي من عمري حتى لا اعود بعدها أبداً إنك انت العاصم المانع.

وتقول في السعي

يا من امر بالعفو، يا من هو أولى بالعفو، يا من يحب العفو، يا من يثيب على العفو، العفو العفو العفو يا جواد يا كريم، يا قريب يا بعيد أردد علي نعمتك، واستعملني بطاعتك ومرضاتك.

وتقول

لا إله الا الله وحده وحده، انجز وعده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت. اللهم أني اعوذ بك من ظلمة القبر ووحشته. اللهم اظلني تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك.

١-١ الجامع/ ج ١١ ص ٤١٤.

٢-٢ الجامع/ ج ١١، ص ٤١٥.

ص: ١١٦

وتقول

استودع الله الرحمن الرحيم الذي لا- تضيع ودايعه، ديني ونفسي واهلي ومالي وولدي. اللهم استعملني على كتابك وسنة نبيك، وتوفني على ملتة، واعذني من مضلات الفتن (١).
ثم امش وعليك السكينه والوقار حتى تأتي المروءة فاصعد عليها حتى يبدو لك البيت واصنع عليها كما صنعت على الصفا (٢).

جواز السعي على غير طهارة

الامام الصادق عليه السلام قال: لا بأس أن تقضى المناسك كلها على غير وضوء، إلا الطواف فإن فيه صلاة والوضوء افضل (٣).

النكتة في قوله تعالى: «فلا جناح عليه أن يطوف بهما»

الامام الصادق عليه السلام قال: إنه كان على الصفا والمروءة اصنام، فلما ان حج الناس لم يدروا كيف يصنعون، فأنزل الله هذه الآية: «إن الصفا والمروءة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما» فكان الناس يسعون والأصنام عليهما فلما حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم رمى بها (٤).

مقدار الوقوف على الصفا والمروءة

ويكون قيامك على الصفا والمروءة مقدار ما يقرأ مئة آية من القرآن واقلها خمس وعشرون آية (٥).

١- ١ الجامع/ ج ١١ ص ٤١٥- البحار/ ج ٩٩ ص ٢٣٨.

٢- ٢ المصدر نفسه/ ص ٤٠٣.

٣- ٣ الوسائل/ ج ٩ ص ٥٣٠.

٤- ٤ المصدر نفسه/ ص ٥٣٨.

٥- ٥ الجامع/ ج ١١ ص ٤١٦.

ص: ١١٧

وفى حج النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: «انّ الصفا والمروة من شعائر الله» فابدأ بما بدأ الله تعالى به، ثم اتى الصفا فصعد عليه، واستقبل الركن اليماني فحمد الله واثنى عليه ودعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسلاً، ثم انحدر الى المروة، فوقف عليها كما وقف على الصفا حتى فرغ من سعيه (١).

١- الحديث- المرأة/ ج ١٧ ص ١١٢.

الفصل الخامس: فى التقصير

إشارة

وهو الواجب الخامس من أفعال العمرة:

قال تبارك وتعالى «لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصرين» (١).
قال فى المستند: إذا فرغ المعتمر بعمرة التمتع عن السعى يقصّر راجحاً بلا خلاف يعرف، بل بالإجماعين، ويدل عليه المستفيضة من الأخبار كصحيحه ابن عمّار: إذا فرغت من سعيك وانت متمتع فقصّر من شعر رأسك من جوانبه ولحيتك، وخذ من شاربك، وألق اظفارك، وابق منها لحجّك، فإذا فعلت ذلك فقد احللت من كل شيء يحلّ منه المحرم (٢).
وقال قدس سره: يكفى المسمى فى التقصير لإطلاق الاخبار، والمشهور كفايته من الشعر او الظفر (٣).
وفى المبسوط: فإذا فرغ من السعى قصر فإذا قصر فقد احل من كل شيء احرم منه.

١- ١ الفتح / ٢٧.

٢- ٢ الحج، فصل التقصير.

٣- ٣ المصدر نفسه.

ص: ١١٩

وفى الحدائق: لا خلاف فى أنه يجب على المعتمر المتمتع بعد السعى التقصير، وبه يحلّ من كل شىء إلّا الصيد؛ لكونه فى الحرم فلو خرج من الحرم حلّ له.

وعن الحسين بن اسلم قال: لما اراد ابو جعفر يعنى ابن الرضا عليه السلام أن يقصر من شعره للعمرة اراد الحجام ان يأخذ من جوانب الرأس، فقال له: إبدأ بالناصية فبدأ بها (١).

وقال فى المنتهى وادنى التقصير أن يقصّ شيئاً من شعره ولو كان يسيراً، واقله ثلاث شعرات وقال: لو قصّ الشعر بأى شىء كان أجزاءه، وكذا لو نتفه، او ازاله بالنورة؛ لأن القصد الازالة والامر ورد مطلقاً (٢).

وفى الحدائق ايضاً: المشهور بين الاصحاب- رضوان الله تعالى عليهم- أنه يلزم التقصير فى العمرة، ولا يجوز حلق الرأس، ولو حلّقه فعليه دم، ويدلّ على القول المشهور ما رواه الشيخ قدس سره فى الصحيح عن ابن عمار عن الامام الصادق عليه السلام فى حديث قال: وليس فى المتعة الا التقصير.

وعن ابى بصير قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن المتمتع، اراد ان يقصر فحلق رأسه، قال: عليه دم يهريقه، فإذا كان يوم النحر أمر موسى على رأسه حين يريد أن يحلق (٣).

التشبه بالمحرمين بعد التحلل

الامام الصادق عليه السلام: ينبغى للمتمتع بالعمرة الى الحج إذا احلّ أن لا يلبس قميصاً، ولتشبهه بالمحرمين. وقال عليه السلام: لا ينبغى لاهل مكّة ان يلبسوا القميص، وان يتشبهوا بالمحرمين شعثاً غبراً، وقال: ينبغى للسلطان أن يأخذهم بذلك (٤).

١-١ ... ج ١٦ ص ٢٩٦.

٢-٢ المصدر/ ص ٢٩٧ و ٨. أقول: فى التعليل المذكور نظر.

٣-٣ ص ٢٩٩.

٤-٤ الحدائق/ ج ١٦ ص ٣٠٤.

ص: ١٢٠

لم يجب طواف النساء في عمرة التمتع

وقال أيضاً صاحب الحقائق: المشهور بين الاصحاب- رضوان الله تعالى عليهم- بل ادعى العلامة في المنتهى انه لا يعرف فيه خلافاً هو عدم وجوب طواف النساء في عمرة التمتع.

الامام الصادق عليه السلام: على المتمتع بالعمرة الى الحج ثلاثة اطواف بالبيت، وسعيان بين الصفا والمروة، وعليه اذا قدم مكة طواف بالبيت وركتان عند مقام ابراهيم عليه السلام، وسعى بين الصفا والمروة، ثم يقصير وقد احل هذا للعمرة، وعليه للحج طوافان وسعى بين الصفا والمروة (١).

وفي الرياض ص ٤٢٠: ففي الصحيح عن العمرة المبتولة، هل على صاحبها طواف النساء، وعن التي يتمتع بها الى الحج؟ فكتب: اما العمرة المبتولة فعلى صاحبها طواف النساء، واما التي يتمتع بها الى الحج فليس على صاحبها طواف النساء.

التمتع والمعتم

ابن عمّار قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: من اين افترق التمتع والمعتم؟ فقال عليه السلام:

إن التمتع مرتبط بالحج، والمعتم اذا فرغ منها ذهب حيث شاء (٢).

وقال في الجواهر: ولا يجوز للتمتع الخروج من مكة حتى يأتي بالحج وفاقاً للمشهور على ما في المدارك؛ لانه صار مرتبطاً به.

اقول: ويؤيد القول المذكور مرسل الصدوق قدس سره عن الصادق عليه السلام: اذا اراد المتمتع

١-١ المصدر نفسه/ ص ٣٠٥.

٢-٢ المصدر ص ٣٠٨.

ص: ١٢١

الخروج من مكة الى بعض المواضع فليس له ذلك؛ لأنه مرتبط بالحج حتى يقضيه، إلا أن يعلم أنه لا يفوته الحج (١).
اقول: هذا تمام الكلام في عمرة التمتع.

العمرة المفردة

أما العمرة المفردة فافعالها ثمانية: النية، ثم الاحرام من احد المواقيت مع مروره عليه وإلا من دويره اهله إن كان خارج الحرم، وإلا فمن ادنى الحل. ثم الطواف وركعتاه، ثم السعى، ثم الحلق او التقصير، ثم طواف النساء وركعتاه (٢).

١- ١ ج ١٨ ص ٢٤ وتفصيل المطلب موكول الى محله.

٢- ٢ دليل الناسك. السيد محسن الحكيم.

ص: ١٢٣

الباب الخامس: في الحجّ واقسامه

اشارة

ص: ١٢٥

وأقسام الحج ثلاثة:

١- حج التمتع: فصورته على الاجمال: أن يحرم من الميقات بالعمرة المتمتع بها الى الحج على نحو ما مضى فى الباب الثالث، ثم ينشء احراماً للحج من مكّة يوم التروية على الأفضل، وألاً بقدر ما يعلم أنه يدرك الوقوف بعرفة، ثم يمضى الى عرفات فيقف بها من الزوال الى الغروب، ثم يفيض ويمضى منها الى المشعر فيبيت فيه، ويقف به بعد طلوع الفجر، ثم يمضى الى منى فيرمى أولاً جمرة العقبة، ثم ينحر او يذبح هديه، ثم يحلق او يقصر. ثم يحلّ من كل شىء إلا النساء والطيب.

ثم إن شاء اتى مكّة ليومه بل هو الأفضل والأحوط ويطوف طواف الحج ويصلّى ركعتيه، ويسعى سعيه، فيحل له الطيب، ثم اذا طاف طواف النساء وصلّى ركعتيه حلّت له النساء. ثم يعود الى منى لرمى الجمار الثلاث، ويبىء بها لىالى التشريق وهى الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر فى بعض الفروض، ويرمى فى أيامها الجمار الثلاث، وإن شاء يقيم بمنى فاذا فرغ من المبيت، ورمى الجمار ينفر يوم الثانى عشر بعد الزوال اذا كان قد اتقى النساء والصيد، ويعود الى مكّة للطوافين والسعى ولا اثم عليه فى شىء من ذلك.

٢- حج الافراد: فصورته صورة حج التمتع غير أنه لا يجب فيه الهدى، ويكون

ص: ١٢٦

مقاته احد المواقيت المقررة، واذا فرغ من الحج يأتي بعمره مفردة ان كانت قد وجبت عليه، والأقوى جواز تقديم العمره المفردة على من وجبت عليه مع الحج، وان كان الأحوط تأخيرها عن الحج.

٣- حج القران: فأفعاله وشروطه كالأفراد على الأصح غير أنه يتميز عنه بسياق الهدى عند احرامه، ويتخير القارن في عقد احرامه بين التلبية وبين الاشعار والتقليد. وقد مضى الاشعار والتقليد في باب الاحرام، مع التلخيص. وحيث كان المقصود بالبحث معرفة حج التمتع وفعالته وشروطه نتكلم فيها واحداً بعد واحد واليك تفصيلها: وأول افعال الحج الاحرام من مكة المكرمة.

(١) الإحرام

قال في المستند: افعال حج التمتع قد عرفت أنها ثلاثة عشر فعلاً.

الاحرام- الوقوف بعرفات- والوقوف بمشعر- وثلاثة افعال منى قبل النفر الى مكة (وهي رمى جمرة العقبة والذبح والحلق) وخمسة افعال مكة بعده (وهي طواف الحج وصلاة ركعتين والسعى وطواف النساء وركعتاه) وعلان بعد العود الى منى وهما (البيتوتة ورمى الجمرات الثلاث).

ثم قال: اعلم أنه اذا فرغ المتمتع من العمره واحل منها، وجب عليه الاحرام بالحج اجماعاً قطعياً منصوصاً عليه في الاخبار العديدة، ويجب كون ذلك الاحرام من بطن مكة، ويتدحج ان يكون ذلك الاحرام يوم التروية بلا خلاف.

وفي حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس امر الناس ان يغتسلوا ويهلوا بالحج، وهو قول الله عز وجل الذي انزل على نبيه «فاتبعوا مله إبراهيم حيناً»

ص: ١٢٧

اقول: قد مرّ في الواجب الأول من افعال العمرة حقيقة الاحرام وواجباته وكيافته، وهنا اشير الى بعض ما يناسب المقام من الآداب. عن التهذيب عن الصادق عليه السلام: اذا كان يوم التروية فاصنع كما صنعت بالشجرة، ثم صلّ ركعتين خلف المقام، ثم أهلّ بالحج فإن كنت ماشياً فلبّ عند المقام، وان كنت راكباً فإذا نهض بك بعيرك، وصلّ الظهر ان قدرت بمنى واعلم أنّه واسع لك ان تحرم في دبر فريضة او دبر نافله او ليل أو نهار (١).

وعنه عليه السلام في حديث: إذا كان يوم التروية فاغتسل ثم البس ثوبيك، وادخل المسجد حافياً، وعليك السكينة والوقار، ثم صلّ ركعتين عند مقام ابراهيم عليه السلام او في الحجر، ثم اقعده حتى تزول الشمس، فصلّ المكتوبة ثم قل في دبر صلاتك كما قلت حين احرمت بالشجرة فاحرم بالحج ثم امض، وعليك السكينة والوقار (٢).

وفي حديث الرضا عليه السلام: واعقد احرامك دبر العصر، وان شئت دبر الظهر بالحج مفرداً تقول: اللهم انى اريد ما امرت به من الحج على كتابك وسنة نبيك صلوات الله عليه، فإن عرض لى عارض حبستنى، فحلّنى أنت حيث حبستنى لقدرك الذى قدرت علىّ، ولبّ مثل ما لبيت في العمرة (٣).

وفي الجواهر: يستحب للمتمتع وغيره ان يخرج الى عرفات يوم التروية على معنى خروجه الى منى (الامام الصادق عليه السلام قال: اذا انتهيت الى منى فقل: اللهم هذه منى وهى مما مننت بها علينا من المناسك، فأسألك ان تمنّ علينا بما مننت به على انبيائك، فإنما انا عبدك وفى قبضتك) (٤) ثم الى عرفات يوم عرفه بلا خلاف اجلده فيه. وقد عرفت سابقاً ان له الاحرام بالحج عند الفراغ من متعته الى ان يتضيق عليه وقوف عرفات نعم عن

١- ١ الجامع/ ج ١١ ص ٤٤٩.

٢- ٢ الحديث المصدر نفسه/ ص ٤٤٦.

٣- ٣ البحار/ ج ٩٩ ص ٢٤٦.

٤- ٤ المرأة/ ج ١٨ ص ١١٦.

ص: ١٢٨

ابن حمزة وجوب كونه يوم التروية اذا امكنه (١).

(٢) الوقوف بعرفات**إشارة**

قال تعالى «فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم» (٢)

«ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم» (٣)

في المجمع: عرفات اسم للبقعة المعروفة، يجب الوقوف بها في الحج، ويوم عرفه يوم الوقوف بها.

قال في المستند: (المقام الأول) في واجباته وهي امور: الأول: النية. الثاني:

الوقوف بعرفات وهو واجب اجماعاً بل ضرورة دينية. الثالث: أن يكون الوقوف بعد زوال الشمس من يوم عرفه. الرابع: ان يكون قبل

الغروب. الخامس: ان يكون وقوفه فيها منتهياً الى الغروب. فلا يجوز الافاضة قبل الغروب. السادس: ان يكون ابتداء وقوفه اول الزوال

(٤).

وجه تسميتها بعرفات

في المجمع: واختلف في سبب تسميتها بعرفات، ف قيل لان إبراهيم عليه السلام عرفها بما تقدم له من النعت بها والوصف؛ روى ذلك

عن عليّ وابن عباس. وقيل: أنها سميت بذلك لأن آدم وحواء اجتمعا فيها فتعارفا بعد ان كانا افتراقا (عن الضحاك والسدي) ورواه

اصحابنا أيضاً. وقيل سميت بذلك لعلوها وارتفاعها ومنه عرف الديك. وقيل سميت بذلك لأن إبراهيم عليه السلام كان يريه جبرائيل

المناسك فيقول عرفت

١-١ ج ١٩ ص ٢.

٢-٢ البقرة/ ١٩٨.

٣-٣ البقرة/ ١٩٩.

٤-٤ الحج البحث الثاني.

ص: ١٢٩

عرفت عن عطاء. وروى عن ابن عباس ان ابراهيم رأى في المنام انه يذبح ابنه فاصبح يروى يومه اجمع أى يفكر أهو من أمر من الله أم لا فسمى بذلك يوم التروية، ثم رأى في الليلة الثانية فلما اصبح عرف انه من الله فسمى يوم عرفه.

وروى أن جبريل قال لآدم هناك: اعترف بذنبك واعرف مناسكك فقال: «ربنا ظلمنا أنفسنا» الآية فلذلك سميت عرفه (١).

وفي العلل على ما في البحار: قال ابن عمارة: سألت ابا عبدالله عليه السلام عن عرفات، لم سميت عرفات؟ فقال: إن جبرئيل خرج بإبراهيم - صلوات الله عليه - يوم عرفه، فلما زالت الشمس، قال له جبرئيل: اعترف بذنبك واعرف مناسكك، فسميت عرفات؛ لقول جبرئيل له: اعترف؛ فاعترف (٢).

وفي حديث حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فلما زالت الشمس خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه قريش، وقد اغتسل، وقطع التلبية حتى وقف بالمسجد، فوعظ الناس وامرهم ونهاهم، ثم صلى الظهر والعصر باذان وإقامتين، ثم مضى الى الموقف فوقف به، فجعل الناس يتدرون اخفاف ناقتة يقفون الى جانبها، فنحاهم ففعلوا مثل ذلك، فقال: ايها الناس ليس موضع اخفاف ناقتي بالموقف، ولكن هذا كله موقف، وأوماً بيده الى الموقف، فتفرق الناس، وفعل مثل ذلك بالمزدلفه (٣).

المرجع في معرفة عرفات

قال في المستند: المرجع في معرفة عرفات الى أهل الخبرة القاطنين في تلك الحدود، وكذا المشعر وسائر المواضع ووجهه ظاهر، الى أن قال: ومع التشكيك في بعض الحدود يجب القصر على المتيقن لاشتغال الذمة اليقيني، ولا يكفي الوقوف بحدودها الخارجة عنها.

١-١ مجمع البحرين/ ج ١ ص ٢٩٥.

٢-٢ علل الشرايع/ ص ٢٥٣.

٣-٣ الحديث.

ص: ١٣٠

فلا يجزى الوقوف بنمرة بفتح النون وكسر الميم وفتح الراء وهى الجبل الذى عليه انصاب الحرم. وكذا لا يجوز الوقوف (بُعْرَنَةٌ) بضم العين المهملة وفتح الراء والنون كهمزة وادٍ بعرفات. ولا بثَوِيَّةً بفتح التاء المثناة وكسر الواو وتشديد الياء المثناة تحتها. ولا بذى المجاز، قيل: هو سوق كانت على فرسخ من عرفة (لا بالاراك) كسحاب موضع قريب بنمرة. فإنَّ كلَّ هذه المواضع الخمسة من حدود عرفات، أى تنتهى عرفات إليها، فلا يجزى الوقوف بها بالإجماعين والاختبار (١).
الامام الصادق عليه السلام قال: عرفات كلها موقف وفضل الموقف سفح الجبل (٢).
وعنه عليه السلام: وحدَّ عرفات من المأزمين الى اقصى المواقف. وقال عليه السلام: حدَّ عرفة من بطن عرنة وثوية ونمرة وذى المجاز وخلف الجبل موقف الى وراء الجبل (٣).

إذا ضاق الموقف

عن سماعه قال: قلت: لأبى عبد الله عليه السلام إذا ضاقت عرفة كيف يصنعون؟ قال:

يرتفعون الى الجبل (٤).

وعنه ايضاً قلت: لأبى عبد الله عليه السلام اذا كثر الناس بمنى وضاقت عليهم، كيف يصنعون؟ فقال: يرتفعون الى وادى محسر. قلت: فإذا كثروا بجمع وضاقت عليهم كيف يصنعون؟ فقال: يرتفعون الى المأزمين. قلت: فإذا كانوا بالموقف وكثروا فضاقت عليهم كيف يصنعون؟ فقال: يرتفعون الى الجبل، وقف فى ميسرة الجبل فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقف بعرفات فجعل الناس يبتدرون اخفاف ناقته يقفون الى

١- ١ الحج، الوقوف.

٢- ٢ الجامع / ج ١١ ص ٤٧٤.

٣- ٣ المصدر نفسه.

٤- ٤ المصدر نفسه / ص ٤٧٥.

ص: ١٣١

جانبه، فتحاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففعلوا مثل ذلك. فقال: أيها الناس إنه ليس موضع اخفاف ناقتي بالموقف، ولكن هذا كله موقف، وأشار بيده الى الموقف (١).

يوم عرفة يوم الدعاء

الامام الصادق عليه السلام في الحديث: اذا وقفت بعرفات فاحمد الله وهللته ومجده واثن عليه وكبره مئة تكبيره، واقرأ: «قل هو الله احد» مئة مرة، واجتهد فإنه يوم دعاء ومسألة، وتعوذ بالله من الشيطان، فإن الشيطان لن يذهلك في موطن قط أحب اليه من ان يذهلك في ذلك الموطن، وإياك ان تشتغل بالنظر الى الناس، واقبل قبل نفسك.

دعاء خاص

وليكن فيما تقول: اللهم ربّ المشاعر كلّها فكّ رقتي من النار ووسع عليّ من رزق الحلال، وادراً عنى شرفسقه الجن والانس. اللهم لا- تمكر بي ولا تخدعني ولا تستدرجني يا اسمع السامعين، ويا ابصر الناظرين، ويا اسرع الحاسبين، ويا ارحم الراحمين! أسألك ان تصلى على محمد وآل محمد، وان تفعل بي كذا وكذا (٢).

الدعاء المأثور

في الحدائق ج ١٦ ص ٣٨٤ عن الامام الصادق عليه السلام: وليكن فيما تقول: اللهم اجعلني ممّن رضيت عمله، واطلت عمره، واحييته بعد الموت حياة طيبة. وتقول:
اللهم إني عبدك، فلا تجعلني من اخبى وفدك، وارحم مسيرى اليك من الفج العميق. اللهم إني أسألك بحولك وكرمك ومنك وفضلك يا اسمع السامعين ويا أبصر الناظرين!

١-١ المصدر نفسه/ ص ٤٧٥.

٢-٢ الجامع/ ج ١١ ص ٤٨٢.

ص: ١٣٢

دعاء الانبياء عليه السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: ألا- أعلمك دعاء يوم عرفه، وهو دعاء من كان قبلي من الأنبياء عليهم السلام فقال علي عليه السلام: بلى يا رسول الله! فقال: تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير. اللهم لك الحمد كالذي تقول وخيراً مما نقول، وفوق ما يقول القائلون. اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي، ولك براءتي وبك حولي ومنك قوتي. اللهم انى أعوذ بك من الفقر، ومن وساوس الصدور، ومن شتات الأمر، ومن عذاب القبر. اللهم انى أسألك خير الرياح، واعوذ بك من شر ما تجيء به الرياح، وأسألك خير الليل والنهار. اللهم اجعل فى قلبى نوراً وفى سمعى وبصرى نوراً، وفى لحمى ودمى وعظامى وعروقى، ومقعدى ومقامى، ومدخلى ومخرجى نوراً، واعظم لى نوراً يا رب- يوم القاءك اترك على كل شيء قدير (١).

اقول: قال الصدوق- رضوان الله تعالى عليه- بعد نقل هذا الدعاء: (هذا الدعاء تام كاف لموقف عرفه).

دعاء رسول الله قبل الغروب

الامام الصادق عليه السلام قال: إن رسول الله وقف بعرفات فلما همت الشمس أن تغيب قبل ان تندفع، قال: اللهم انى اعوذ بك من الفقر، ومن تشتت الأمر، ومن شر ما يحدث بالليل والنهار، أمسى ظلمى مستجيراً بعفوك، وأمسى خوفى مستجيراً بأمانك، وأمسى ذلّى مستجيراً بعزك، وأمسى وجهى الفانى مستجيراً بوجهك الباقي، ياخير من سئل ويا أجود من اعطى جللنى برحمتك، وألبسنى عافيتك واصرف عنى شر جميع خلقك (٢).

١- ١ الفقيه/ ص ٢٨٧. الحدائق/ ج ١٦ ص ٣٨٦.

٢- ٢ المرأة/ ج ١٨ ص ١٢٢.

ص: ١٣٣

الدعاء إذا غربت الشمس

اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا الموقف، وارزقنيه من قابل أبدا ما أبقيتني، وأقلبنى اليوم مفلحاً منجحاً مستجاباً لى مرحوماً لى بأفضل ما ينقلب به اليوم احد من وفدك عليك، واعطنى افضل ما اعطيت أحداً منهم من الخير والبركة والرحمة والرضوان والمغفرة، وبارك لى فيما ارجع اليه من اهل او مال او قليل او كثير وبارك لهم فى (١).

دعاء ابى بصير

أسألك يا الله يا رحمان بكل اسم هو لك، وأسألك بقوتك وقدرتك وعزتك وبجميع ما احاط به علمك، وبجمعك واركانك كلها، وبحق رسولك، وباسمك الاكبر، الاكبر وباسمك العظيم الذى من دعاك به كان حقاً عليك ان لا تردّه، وان تعطيه ما سأل ان تغفر لى جميع ذنوبى فى جميع علمك فى (٢).

من دعاء المفيد - عطر الله مرقده - فى الموقف

فى المقنعة - الطبعة الجديدة - ص ٤١١ قال: ثم يدعو دعاء الموقف الذى منه:
اللهم أنك تجيب المضطر اذا دعاك وتكشف السوء، وتغيث المكروب، وتشفى السقيم وتغنى الفقير، وتجبر الكسير، وترحم الصغير وتعين الكبير، وليس فوقك امير، انت العلى الكبير يا مطلق المكبل الاسير، يا رازق الطفل الصغير، يا عصمة الخائف المستجير، يا من لا شريك له ولا وزير. اللهم أنك اقرب من دعى واسرع من

١-١ الحدائق/ ج ١٦ ص ٣٨٩.

٢-٢ الوافى/ ج الحج ص ١٥٥. الحدائق/ ج ١٦ ص ٣٨٨.

ص: ١٣٤

اجاب، واكرم من عفا، وخير من اعطى واوسع من سئل يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما. ليس كمثلك شىء، مسؤول ولا معط، دعوتك فاجبتنى، وسألتك فاعطيتنى، وفزعت اليك فرحمتنى، وأسلمت لك نفسى فاغفر لى ولوالدى ولاهلى وولدى، ولكل سبب ونسب فى الإسلام لى ولجميع المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات. اللهم إنى أسألك بعظيم ما سألك به احد من خلقك من كريم أسمائك وجميل ثنائك وخاصة آلائك، أن تصلى على محمد وآل محمد، وأن تجعل عشتى هذه اعظم عشية مرت على منذ أنزلتنى الى الدنيا بركة فى عصمة دينى وخاصة نفسى وقضاء حاجتى، وتشفيعى فى مسائلى واتمام النعمة على، وصرف السوء عنى، وإلباسى العافية. وان تجعلنى ممن نظرت اليه فى هذه العشية برحمتك إنك جواد كريم. اللهم صل على محمد وال محمد، ولا تجعل هذه العشية آخر العهد منى حتى تُبلغنيها من قابل مع حجاج بيتك الحرام، والزوار لقبر نبيك عليه وآله السلام، فى اعفى عافيتك، واتم نعمتك، واوسع رحمتك، واجزل قسمك، واسبغ رزقك وافضل الرجاء إنك سميع الدعاء.

اللهم صل على محمد وآل محمد واسمع دعائى، وارحم تضرعى وتذلى واستكانتى وتوكلى عليك فأنا لك سلم لا ارجو نجاحاً ولا معافاة ولا تشريفاً إلا بك ومنك، فامنن علىّ بتبليغى هذه العشية من قابل وأنا معافى من كل مكروه ومحدور من جميع البوائق، وأعنى على طاعتك وطاعة اوليائك الذين اصطفيتهم من خلقك لخلقك.

اللهم صل على محمد وآل محمد وسلمنى فى دينى وامدد لى فى اجلى، واصح لى جسمى، يامن رحمنى واعطانى سؤلى فاغفر لى ذنبى انك على كل شىء قدير. اللهم صل على محمد، وآل محمد، وتتم علىّ نعمتك فيما بقى من اجلى حتى تتوفانى وانت عنى راض. اللهم صل على محمد وآل محمد وعلمنى ما ينفعنى، واملاً قلبى علماً وخوفاً من سطوتك ونعمتك. اللهم إنى أسألك مسألة المضطر اليك المشفق من عذابك الخائف من عقوبتك ان تغفر لى وتعيدنى بعفوك، وتحزن علىّ برحمتك وتجدد علىّ بمغفرتك، وتؤدى عنى فريضتك، وتغنينى بفضلك عن سؤال احد من خلقك،

ص: ١٣٥

وان تجيرني من النار برحمتك ..

اللهم صل على محمد وآل محمد، واظهر حجته بوليّك وأحى سنته بظهوره حتى يستقيم بظهوره جميع عبادك وببلادك، ولا يستخفى احد بشيء من الحق مخافة احد من الخلق، اللهم انى ارغب اليك فى دولته الشريفه الكريمه التى تعز بها الاسلام واهله. وتذل بها الشرك واهله.

اللهم صل على محمد وآل محمد، واجعلنا فيها من الدعاء الى طاعتك والعاشرين فى سبيلك وارزقنا فيها كرامة الدنيا والاخرة، اللهم ما انكرنا من الحق فعرفناه وما قصرنا عنه فبلغناه. اللهم صل على محمد وآل محمد واستجب لنا جميع ما دعوناك وسألناك، واجعلنا ممن يتذكر فتنفعه الذكرى واعطنى اللهم سؤلى فى الدنيا والاخرة انك على كل شيء قدير.

الدعاء للاخوان

ابن ابي عمير قال: كان عيسى بن اعين اذا حج فصار الى الموقف، اقبل على الدعاء لاختوانه حتى يفيض الناس، قال: فقلت له: تنفق مالك وتتعب بدنك حتى اذا صرت الى الموقف الذى تبث فيه الحوائج الى الله عز وجل، اقبلت على الدعاء لاختوانك وتركت نفسك؟ قال: انى على ثقة من دعوة الملك لى، وفى شك من الدعاء لنفسى (١).

دعاء الصادق عليه السلام حين الإفاضة

هارون بن خارجة قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول فى آخر كلامه حين أفاض: اللهم انى اعوذ بك ان اظلم او اظلم او اقطع رحماً او أوذى جاراً (٢).

١-١ المرأة/ ج ١٨ ص ١٢٣.

٢-٢ المرأة/ ج ١٨ ص ١٢٥.

ص: ١٣٦

بشارة رسول الله حين الإفاضة

عن السجاد عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبلال حين همت الشمس ان تغرب: يا بلال قل: للناس فلينصتوا، فلما انصتوا، قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن ربكم تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لمحسنكم، وشفع محسنكم في مسيئكم، فافيضوا مغفوراً لكم.

وفى نقل آخر بعد هذا الكلام (إلا أهل التبعات) يعنى حقوق الناس (١). فإن الله عدل يأخذ للضعيف من القوى.

بشارة أخرى

الامام امير المؤمنين عليه السلام قال: لما وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعرفة اقبل على الناس بوجهه، وقال: مرحباً بوفد الله ثلاث مرات الذين إن سألوا اعطوا وتخلف نفقاتهم، ويجعل لهم في الآخرة لكل درهم الفاً من الحسنات (٢).

عرفات موقف الغفران

الامام الصادق عليه السلام قال: ما من رجل اهل كورة (البلد) وقف بعرفة من المؤمنين، إلا غفر الله لأهل تلك الكورة من المؤمنين، وما من رجل وقف بعرفة من أهل بيت من المؤمنين إلا غفر الله لأهل ذلك البيت من المؤمنين (٣).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: اعظم اهل عرفات جرماً من انصرف وهو يظن أنه لم يغفر له (٤).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: من الذنوب لا تغفر إلا بعرفات (٥).

١-١ الوافي / ج ١٢ ص ٢٢٦.

٢-٢ المستدرک / ج ٢ ص ٧.

٣-٣ الوافي / ج ٢٢٢٨.

٤-٤ المستدرک / ج ٢ ص ١٦٥.

٥-٥ المصدر نفسه.

ص: ١٣٧

عن القطب الراوندى، فى لب الأبواب عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: اذا كان عشية عرفة، يقول الله لملائكته: انظروا الى عبادى وإمائى شعناً غبراً جاؤونى من كل فج عميق، لم يروا رحمتى ولا عذابى - يعنى الجنة والنار- اشهدكم ملائكتى انى قد غفرت لهم الحاج وغير الحاج، فلم ير يوماً أكثر عتاقاً من النار من يوم عرفة وليتها (١).

وعنه قال صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث: والذى بعثنى بالحق بشيراً ونذيراً إن لله بابا فى السماء يقال له باب الرحمة وباب التوبة وباب الحاجات وباب التفضل وباب الاحسان وباب الجود وباب الكرم وباب العفو ولا تجمع بعرفات احد الا استاهل من الله فى ذلك الوقت هذه الخصال (٢).

عرفات موقف الإجابة

عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال: كان ابو جعفر عليه السلام يقول: ما من برّ ولا فاجر يقف بجبال عرفات فيدعو الله الا استجاب الله، له اما البرّ ففى حوائج الدنيا والآخرة. واما الفاجر ففى الدنيا (٣).

لا تسأل يوم عرفة إلا من الله تعالى

الامام الباقر عليه السلام قال: لقد نظر على بن الحسين عليه السلام يوم عرفة الى قوم يسألون الناس، فقال ويحكم غير الله تسألون فى مثل هذا اليوم، انه ليرجى فى هذا اليوم لما فى بطون الجبالى ان يكون سعيداً؟ (٤).

وكان ابو الحسن عليه السلام اذا كان يوم عرفة لم يردّ سائلاً (٥).

١-١ المصدر نفسه.

٢-٢ البحار/ ج ٩٩ ص ٢٤٩ حديث ١.

٣-٣ البحار/ ج ٩٩ ص ٢٥١.

٤-٤ المصدر نفسه/ ص ٢٥٢.

٥-٥ المصدر نفسه/ ص ٢٥٤.

ص: ١٣٨

نداء الامام الصادق عليه السلام في عرفات

الكافي عن عمر بن ابي المقدم، قال: رأيت ابا عبد الله عليه السلام يوم عرفه بالموقف، وهو ينادى بأعلى صوته: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان الامام، ثم كان علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي، ثم (هه) فينادى ثلاث مرّات لمن بين يديه وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه اثنا عشر صوتاً، وقال عمر: فلما اتيت منى سألت اصحاب العربية عن تفسير (هه) فقالوا: هه لغة بني فلان (انا فاسألوني) قال: ثم سألت غيرهم أيضاً من اصحاب العربية فقالوا: مثل ذلك (١).

اقول: اعمال يوم عرفه اكثر من هذا فلتطلب من المطولات.

ومن ادعية يوم عرفه دعاء مولانا الحسين بن علي عليهما السلام وأوله: الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع ولا لعطائه مانع. ومن الأدعية دعاء علي بن الحسين عليهما السلام للموقف، وأوله قوله: اللهم انت الله رب العالمين وهو السابع والأربعون من أدعية الصحيفة السجادية. ومنها دعاء الامام الصادق عليه السلام وقد اشرنا الى بعضه.

ومن الأعمال التي لا ينبغي تركها زيارة مولانا أبي عبد الله الحسين عليه الصلاة والسلام، فقد روينا أن الله تعالى ينظر برحمته الى زوار الحسين عليه السلام أولاً، ثم الى من وقف بعرفة. جعلنا الله واياكم من زوّاره وشيعته ومحبيه إن شاء الله تعالى. وله عليه الصلوة والسلام زيارة مخصوصة ليوم عرفه. وزيارات مشتركة مثل زيارة امين الله والزيارة الجامعة فلتطلب من كتب الزيارات.

الحكمة في خروج عرفات من الحرم

١- الكافي / ج ٤ ص ٤٦٦.

ص: ١٣٩

سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الوقوف بالجبل لم يكن في الحرم؟ فقال: لأنّ الكعبة بيته والحرم بابه فلما قصدوه وافدين، وقّفهم بالباب يتضرّعون. قيل له:

فالمشعر الحرام لم صار في الحرم؟ قال: لأنّه لما اذن لهم بالدخول وقّفهم بالحجاب الثاني، فلما طال تضرّعهم بها اذن لهم لتقريب قربانهم فلما قضوا تفثهم (أى وسخهم من قص شارب وتقليم ظفر) تطهروا من الذنوب التي كانت حجاباً بينهم وبينه، اذن لهم بالزيارة على الطهارة، قيل له: فلم حرم الصيام أيام التشريق؟ قال لأن القوم زوّار الله وهم في ضيافته ولا يجمل بمضيف ان يصوم اضيافه، قيل: فالتعلق باستار الكعبة لأى معنى هو؟ قال: مثل رجل له عند آخر جناية وذنب فهو يتعلّق بثوبه يتضرّع اليه ويخضع له ان يتجافى عن ذنبه. (١).

(٣) الوقوف بالمشعر الحرام

إشارة

قال تعالى «إذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين» (٢)
«ثم أفيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم» (٣)

فى المجمع: الافاضة مأخوذة من فيض الاناء عن امتلائه، فمعنى افضتم دفعتم من عرفات الى المزدلفة عن اجتماع وكثرة. والمشعر الحرام هو المزدلفة سميت مشعراً لأنه معلّم للحج، والصلاة والمقام والمبيت به والدعاء عنده من اعمال الحج، وأنما سمي المشعر الحرام مزدلفة؛ لأن جبرئيل قال لإبراهيم بعرفات: اذلف الى المشعر الحرام فسمى مزدلفة. وسمى جمعاً لأنه يجمع به بين المغرب والعشاء الآخرة باذان وأحد وإقامتين (٤). وقال فى الشرائع: الواجب فى المشعر النبىء والوقوف، وحدّه ما بين المأزمين

١-١ الكافى/ ج ٤ ص ٢٢٤.

٢-٢ البقرة/ ١٩٨.

٣-٣ البقرة/ ١٩٩.

٤-٤ مجمع البحرين/ ج ١ ص ٢٩٥.

ص: ١٤٠

الى الحياض الى وادى محسر. ووقت الوقوف بالمشعر ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس، وللمضطر الى زوال الشمس. وفي الدروس ص ١٢٣ طبعه جديدة: الوقوف بالمشعر ركن اعظم من عرفه، فلو تعمد تركه بطل حجه. وفي الجواهر: الظاهر المراد بالمشعر الحرام هو المسجد الموجود الآن، فيمكن أن يكون من المشترك بين الكل والبعض، أو من باب تسمية الكل باسم الجزء.

جواز الصعود على الجبال

سماعة قال: قلت لأبي عبد الله: اذا كثر الناس بجمع، وضائق عليهم كيف يصنعون؟ قال: يرتفعون الى المأزمين (١). وفي المرأة بعد نقل الخبر؛ قال: الحديث موثق ويدل على جواز الصعود الى الجبال عند الضرورة. وقال في المدارك: جواز الارتفاع الى الجبل مع الاضطرار مقطوع به في كلام الاصحاب. وجوز الشهيدان وجماعة ذلك اختياراً وهو مشكل. وقال في الدروس: والظاهر أن ما اقبل من الجبال من المشعر دون ما ادبر (٢).

ترك الوقوف جهلاً

في المرأة: عن ابي بصير قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ان صاحبى هذين جهلاً ان يقفا بالمزدلفة، فقال: يرجعان مكانهما فيقفان بالمشعر ساعة، قلت: فإنه لم يخبرهما احد حتى كان اليوم، وقد نفر الناس، قال: فنكس رأسه ساعة، ثم قال: أليس صليت الغداة بالمزدلفة؟ قلت: بلى فقال: أليس قد قنتا في صلاتهما؟ قلت:

١- ١ الكافي/ ج ٤ ص ٤٧١ والمرأة/ ج ١٨ ص ١٣٢.

٢- ٢ المرأة/ ج ١٨ ص ١٣٢.

ص: ١٤١

بلى فقال: تمَّ حجَّهما، ثم قال: المشعر من المزدلفة، والمزدلفة من المشعر وإنما يكفيهما اليسر من الدعاء (١).

وأما فضل هذه البقعة

في الحدائق: ومما روى في فضل هذا المكان ما رواه ابن بابويه في الصحيح عن معاوية بن عمَّار قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: ما لله عزَّ وجلَّ منسك أحب الى الله - تعالى من موضع المشعر، وذلك أنه يذلُّ فيه كلَّ جبار عنيد (٢).
الإمام الصادق عليه السلام سأله رجل في مسجد الحرام: من أعظم الناس وزراً؟ فقال:
من يقف بهذين الموقفين عرفه ومزدلفه، وسعى بين هذين الجبلين، ثم طاف بهذا البيت، وصلى خلف مقام ابراهيم، ثم قال: و ظن في نفسه ان الله لم يغفر له فهو من اعظم الناس وزراً (٣).

الدعاء في المشعر الحرام

الإمام الصادق عليه السلام قال في حديث: إذا وقفت فاحمد الله واثن عليه، واذكر من آلائه وبلائه ما قدرت، وصلِّ على النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وليكن من قولك:
(اللهم ربَّ المشعر الحرام، فكَّ رقبتي من النار، واوسع عليَّ من رزقك الحلال، وادراً عني شرَّ فسقة الجن والانس. اللهم انت خير مطلوب اليه، وخير مدعو، وخير مسؤول ولكلِّ وافد جائزة، فاجعل جائرتي في موطنى هذا، أن تقيلى عثرتي وتقبل معذرتي، وان تجاوز عن خطيئتي، ثم اجعل التقوى من الدنيا زادى) (٤).

١- ١ ج ١٨ ص ١٣٣.

٢- ٢ ج ١٦ ص ٤١٩.

٣- ٣ الوافي / ج ٨ ط جديدة ص ٢٢٤.

٤- ٤ المرأة / ج ١٨ ص ١٢٩.

ص: ١٤٢

الدعاء فى طريق المشعر الحرام

فإذا انتهيت الى الكتيب الاحمر (التل) عن يمين الطريق فقل: اللهم ارحم موقفى، وزك عملى، وسلّم لى دينى وتقبّل مناسكى (١).

استحباب الوقوف على المشعر الحرام

فى الجواهر: يستحبّ ايضاً أن يطأ الصرورة المشعر برجليه. وقد سمعت منّا سابقاً: من كون الظاهر اشتراكه (المشعر) بين المكان المخصوص المحدود بالحدود التى عرفتها، الداخلى فيها قرح، وبين الجبل المخصوص الذى قد فتر به المشعر الحرام فى محكى المبسوط والوسيلة والكشاف وغيرها، بل لعلّه ظاهر (عند) فى الآية الشريفة «عند المشعر الحرام» بل وقول الصادق عليه السلام فى حسن الحلبي:

وانزل بطن الوادى عن يمين الطريق قريباً من المشعر (٢).

وفى الحدائق: بعد نقل قول المدارك فى اختلاف الأصحاب فى تفسير المشعر، قال: لا ريب ان المشعر يطلق على مجموع هذا المحدود باعتبار كونه احد المشاعر التى هى عبارة عن مواضع العبادة مجازاً، وأما التسمية الحقيقية، فهى مخصوصة للجبل أو المكان الذى عليه المسجد الان، والظاهر هو الأول لما عرفت. وايضاً فإنّ الأخبار الدالّة على استحباب وطء الصرورة المشعر لا تلائم هذا القول الذى توهمه من الوادى المتّسع، ونحوها رواية الحلبي التى اشار اليها (٣).

الدعاء بعد صلاة الفجر حين الوقوف

١-١ البحار/ ج ٩٩ ص ٢٦٨.

٢-٢ ج ١٩ ص ٨٢.

٣-٣ ج ١٦ ص ٤٣١.

ص: ١٤٣

اللهم اهدني من الضلالة، وانقذني من الجهالة، واجمع لي خير الدنيا والاخرة، وخذ بناصيتي الى هداك، وانقلني الى رضاك. فقد ترى مقامي بهذا المشعر الذي انخفض لك فرغته، وذل لك فأكرمته، وجعلته علماً للناس، فبلغني فيه مناي، نيل رجائي. اللهم إني أسألك بحق المشعر الحرام ان تحرم شعري وبشري على النار، وان ترزقني حياة في طاعتك، وبصيرة في دينك، وعملاً بفرائضك واتباعاً لاوامرك، وخير الدارين جامعاً، وان تحفظني في نفسي ووالدي وولدي واهلي واخواني وجيراني برحمتك (١).

حج الجاهلية

منهاج الاحرام ص ٦١٤: ان الناس في الجاهلية كانوا يحجون الى الكعبة من جميع أنحاء بلاد العرب وغيرها، وكانوا يعتقدون أنها بيت الله، ويعتقدون ان هذا الحجر منزل من السماء، وكان العرب يطوفون حول الكعبة حفاة عراة رجالاً ونساء يصفرون ويصفقون، وكانوا يخلعون ثيابهم للتعري من الذنوب والاثام، وكانوا يطوفون بها كلما سافروا أو عادوا من السفر، وكانوا يحلفون بها ويتحالفون عندها، ويلجأون الى حماها، ويستشفعون بها، ومازال الحج عند العرب في الجاهلية على ملة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ومشاعره كلها محترمة عندهم حتى اذا عظمت قريش بعد وقعة الفيل، وقال الناس فيهم: أنهم اهل الله يدفع عنهم، شمشوا بأنوفهم على العرب، وقالوا: نحن ولاة البيت، وليس لأحد من العرب مثل منزلتنا، فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منها؛ لأنها في خارج الحرم مع علمهم أنها من المشاعر الحرام، وأنها مكان الحج من زمن ابراهيم عليه السلام وقالوا: لا- ينبغي لأحد ان يطوف بالبيت إلا في ثياب الخمس، وهم قريش وسموا بذلك لتحمسهم في دينهم، فإن لم يجدوا طافوا بالبيت عراة. وقد كان السعي بين الصفا والمروة من لوازم الحج في الجاهلية، وكان لهم صنم على الصفا يسمى (اساف) وآخر على المروة يسمى (نائلة) وكان للعرب فيهما اعتقاد سخيف كغيره من الاعتقادات السخيفة، ولما

ص: ١٤٤

طلعت شمس الاسلام واشرقت، غيرت الخرافات، وجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الافاضة من عرفات، ونزل في ذلك قوله تعالى «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس» وقال:

الحجّ عرفه، ومنعهم عن الطواف عراه، ونزل قوله تعالى «ما كان صلاتهم عند البيت إلامكاء وتصديه» ونزل قوله تعالى «إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يتطوف بهما» الآية. مع التلخيص

تكملة حول الإفاضة من عرفات الى المشعر

قوله تعالى «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم» (١).

في المجمع: قيل فيه قولان: أحدهما ان المراد به الافاضة من عرفات، وأنه امر لقريش وحلفائهم وهم الحُمس، لأنهم كانوا لا يقفون بعرفة، ولا يفيضون منها، ويقولون: نحن أهل حرم الله فلا نخرج منه، وكانوا يقفون بالمزدلفة ويفيضون منها فأمرهم بالوقوف بعرفة والافاضة منها. كما يفعل الناس، والمراد بالناس سائر العرب.

الحُمس على ما في مجمع البحرين ما ملخصه، الحُمس بضم حاء وسكون ميم جمع احمس، وهم قريش لأنهم تحمّسوا في دينهم أي تشددوا، وكانوا يقفون بمزدلفة لا بعرفة. ويقولون: نحن اهل الله فلا نخرج من الحرم، والتحميس التفاخر والاحمس الشديد الصلب في الدين.

أقول: فالظاهر من عنوان الحُمس، أنهم كانوا اهل التفاخر والتعصب والشدة في عقيدتهم انهم اهل الله واهل حرم الله، والآية الشريفة أمرتهم بترك هذه الطريقة.

القول الثاني: ان المراد به، الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرمى والنحر، والآية تدلّ عليه؛ لأنه قال: «فاذا افضتم من عرفات» ثم

ص: ١٤٥

قال: «ثم افيضوا» فوجب أن تكون افاضة ثانية. والمراد بالناس ابراهيم عليه السلام كما أنه في قوله: «الذين قال لهم الناس» عن نعيم بن مسعود بن الاشجعي وقيل: ان الناس ابراهيم واسماعيل واسحاق ومن بعدهم من الأنبياء عليهم السلام. وقيل: اراد بالناس آدم عليه السلام وقيل: هم اهل اليمن، وقيل: هم العلماء الذين يعلمون الدين ويعلمونه الناس. أقول: تفسير الاخير لا يخلو من دقة والاصح (يتعلمون).

هوام المزدلفة

عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال: ان المزدلفة اكثر بلاد الله هواماً، فإذا كانت ليله التروية نادى مناد من عند الله: يا معشر الهوام ارحلن عن وفداء الله. قال: فتخرج في الجبال فتسعى حيث لا ترى فإذا انصرف الحاج عادت (١).

وجه تسمية المزدلفة

الامام الصادق عليه السلام: إنما سميت مزدلفة لأنهم ازدلفوا اليها من عرفات (٢). وقد مضى في بيان معنى الإفاضة من المجمع أن جبرئيل عليه السلام قال لابراهيم عليه السلام بعرفات: ازدلف الى المشعر الحرام فسمى مزدلفة.

من أسرار المشعر

في مخاطبة السجّاد عليه السلام مع الشبلي قال: مشيت بمزدلفة، ولقطت منها الحصى ومررت بالمشعر الحرام، قال: نعم. قال عليه السلام: فعندما مشيت بمزدلفة ولقطت منها الحصى نويت أنك رفعت كل معصية وجهل، وثبت كل علم وعمل؟ قال: لا.

١- الكافي / ج ٤ ص ٢٢٤.

٢- البحار / ج ٩٩ ص ٢٦٦.

ص: ١٤٦

قال عليه السلام: فعندما مررت بالمشعر الحرام نويت انك اشعرت قلبك اشعار اهل التقوى والخوف لله عز وجل؟ قال: لا. قال عليه السلام: لا مشيت بالمزدلفة ولا رفعت منها الحصى ولا مررت بالمشعر الحرام (١).

يستحب التقاط حصى الجمار من المشعر

ابن عمار قال: خذ حصى الجمار من جمع، وان اخذته من رحلك بمنى أجزاءك عنه (٢).
وعن الصادق عليه السلام يجوز اخذ حصى الجمار من جميع الحرم إلا من المسجد الحرام ومسجد الخيف (٣).
عن ابى الحسن عليه السلام قال: حصى الجمار تكون مثل الأنملة، ولا تأخذها سوداء ولا بيضاء ولا حمراء، خذها كحليّة منقطة تخذفهن خذفاً، وتضعها على الابهام، وتدفعها بظفر السبابة، وارمها من بطن الوادى (٤).
عن الصحاح الخذف رمى بأطراف الاصابع.
قال فى الدروس: يستحب التقاط حصى الجمار من الجمع، وهو سبعون حصاة، فإن أخذ زائداً احتياطاً فحسن، ويجوز من الحرم بأسره إلا المساجد مطلقاً على الأشبه، والقدماء لم يذكروا غير المسجد الحرام والخيف.

الافاضة من المشعر الحرام والسعى فى وادى محشر

فى حديث الافاضة قال: فإذا مررت بوادى محشر وهو واد عظيم بين جمع ومنى وهو الى منى اقرب فاسع فيه حتى تجاوزه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرك ناقته،

١- ١ المستدرک/ ج ٢ ص ١٧٨ اقول: لابد من ان يحمل كلام الامام فى هذا الموضوع وما شابهه على نفي الكمال.

٢- ٢ الوسائل/ جزء ١٠ ص ٥٢.

٣- ٣ المصدر ص ٥٣.

٤- ٤ المرأة/ ج ١٨ ص ١٤٢.

ص: ١٤٧

وقال: اللهم سلم لي عهدى، واقبل توبتى، واجب دعوتى، واخلفنى بخير فيمن تركت بعدى (١).
 وفى خبر آخر: فاسع فيه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سعى فيه (٢).
 الامام الصادق عليه السلام قال لبعض ولده: هل سعيت فى وادى محسر؟ فقال: لا.
 فأمره ان يرجع حتى يسعى قال: فقال له ابنه: لا اعرفه. فقال سل الناس (٣).

(٤) الأفاضة من المشعر الحرام الى منى

إشارة

فى المستند: مقدمات نزول منى امور وكلها مستحبة الا اثنين، احدهما:
 الأفاضة من المشعر يوم النحر، والثانى: نزول منى لتوقف الافعال الواجبة فى ذلك اليوم فى منى عليهما.

وجه تسمية منى

قال فى الجواهر: سميت بذلك لما يمنى بها من الدماء أى يراق ولما عن ابن عباس، أن جبرئيل عليه السلام لما اراد ان يفارق آدم عليه السلام، قال له: تمنّ، قال: اتمنى الجنة فسميت بذلك لأمنية آدم عليه السلام.
 وفى خبر ابن سنان المروى عن العليل عن الرضا عليه السلام، لما سئل عن ذلك، قال:
 لأنّ جبرئيل عليه السلام قال هناك لابراهيم عليه السلام: تمنّ على ربك ما شئت، فتمنّى ان يجعل الله مكان ولده اسماعيل كبشاً يأمره بذبحه فداء له فأعطاه الله مناه.
 اقول: يؤيد معنى الثانى قول الصادق عليه السلام، واخرج من غفلتك وزلاتك بخروجك الى منى ولا- تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقّه (٤).

١- ١ الوسائل/ ج ١٠ ص ٤٦.

٢- ٢ المصدر نفسه.

٣- ٣ المصدر نفسه/ ص ٤٧.

٤- ٤ المحجّة/ ج ٢ ص ٢٠٧.

ص: ١٤٨

ويظهر من نصيحة الامام السجاد عليه السلام للشبلى وجهٌ ثالث قال عليه السلام للشبلى: خرجت الى منى؟ قال: نعم. قال: نويت انك آمنت الناس من لسانك وقلبك ويدك؟ قال: لا. قال عليه السلام: فما خرجت الى منى فان الظاهر انه بمعنى الأمن (١).

المغفرة فى منى

الامام الصادق عليه السلام: اذا أخذ الناس منازلهم بمنى نادى منادٍ: يا منى قد جاء اهلك فاتسعى فى فجاجك، وترعى فى مائك، وينادى مناد لو تدررون بمن حللتهم لأيقنتم بالخلف بعد المغفرة (٢).
قوله: اترعى أى: امتلأى واكثرى، والنداء بذلك كناية عن حصول البركة من الله - تعالى لها فى المكان والماء.

الامام الصادق فى منى يبشر الحجاج

سعيد بن يسار قال لى ابو عبد الله عليه السلام عشية من العشيات ونحن بمنى وهو يحثنى على الحج ويرغبني فيه، يا سعيد أيما عبد رزقه الله رزقاً من رزقه فأخذ ذلك الرزق، فانفقه على نفسه وعلى عياله، ثم اخرجهم قد ضحاهم بالشمس حتى يقدم بهم عشية عرفة الى الموقف الى قوله:
يقول الله - تبارك وتعالى لا شريك له، عبدى رزقته من رزقى فأخذ ذلك الرزق فانفقه فضحى به نفسه وعياله، ثم جاء بهم حتى شعب بهم هذه الفرجة التماس مغفرتى، اغفر له ذنبه واكفيه ما اهمه وارزقه (٣). الشعب الرتق والجمع

١-١ المستدرک / ج ٥ ص ١٨٧.

٢-٢ الوافى / ج ٨ ط جديدة ص ٢٢٣.

٣-٣ الكافى / ج ٤ ص ٢٦٣.

ص: ١٤٩

والاصلاح يعنى عمّر تلك المواضع بعبادته و عبادة اهل بيته وملاها به وبهم وسداها.

المناسك فى منى

اعلم أن مناسك منى يوم النحر ثلاثة: رمى جمرة العقبة ثم الذبح ثم الحلق.

الأول: الرمى

إشارة

الأول: رمى جمرة العقبة وهو الواجب الرابع من افعال الحج، ويجب فيه امور احدها النيء، ثانيها العدد وهو سبع حصيات، ثالثها ايصالها بما يسمى رمياً، رابعها اصابة الجمرة بها بفعله، خامسها ان يرميها متفرقة متلاحقة، سادسها وقوع الرمى فى وقته وهو من طلوع الشمس الى غروبها، سابعها مباشرة الرمى بنفسه (١).

الدعاء فى الرمى

اقول: ويستحب الدعاء فى الرمى، تقول والحصى فى يدك: اللهم هؤلاء حصياتى فاحصهن لى وارفعهن فى عملى. ثم ترمى وتكبر مع كل حصاة، وتقول اللهم ادحر عني الشيطان، اللهم تصديقاً بكتابك وعلى سنة نبيك، اللهم اجعله حجاً مبروراً وعملاً مقبولاً وسعيّاً مشكوراً وذنباً مغفوراً (٢).

الدعاء بعد ما رجعت الى رحلك

اللهم بك وثقت وعليك توكلت فنعم الرب ونعم المولى ونعم النصير (٣).

الثانى: الذبح

إشارة

القرآن الكريم: «ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة

١-١ الحدائق/ ج ١٧ ص ١٠.

٢-٢ المصدر نفسه.

٣-٣ المصدر نفسه.

ص: ١٥٠

الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير» (١).

في المستند: يجب الهدى على المتمتع بالاجماعين والكتاب والسنة، قال الله تعالى «فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعِمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» (٢).
ويجب كونها من النعم، وفضلها البدن ثم الغنم، ويجب ان يكون تاماً، ويجب على كل متمتع هدى واحد فلا تجزى الواحدة عن اكثر من واحد، ويجب مراعاة شروط الذبيحة من المكان والزمان والكيفية.
أما مكانها منى وأما زمانها يوم النحر اعنى يوم الاضحى واما كيفية الصرف يجب صرفها فى الصدقة والاهداء والاكل (٣).
وفى التحرير: يعتبر فى الهدى امور الأول السن، الثانى: الصحة والسلامة، الثالث: أن لا يكون كبيراً جداً الرابع: ان يكون تام الاجزاء، الخامس: ان لا يكون مهزولاً.

المكاس فى شراء الهدى

قال سواده: كنا جماعة بمنى فعزت الاضاحى فنظرنا، فإذا ابو عبدالله عليه السلام واقف على قطع يساوم بغنم ويماكسهم مكاساً شديداً. فوقفنا ننتظر فلما فرغ اقبل علينا فقال: اظنكم قد تعجبتم من مكاسى؟ فقلنا: نعم. فقال: إن المغبون لا محمود ولا ماجور (٤).
فى التعليقة يمكن أن يكون مكاسه لبيان جوازه، أو لكونه غير الهدى، أو

١- ١ الحج / ٢٨.

٢- ٢ البقرة: ١٩٦.

٣- ٣ الدروس ط جديدة/ ص ١٢٧.

٤- ٤ المرأة/ ج ١٨ ص ١٧٦.

ص: ١٥١

لكونهم مخالفين فلا- ينافي ما ورد من عدم المكاس في ثمن الهدى، ففي البحار عنه صلى الله عليه وآله وسلم أوصى علياً عليه السلام يا علي لا تماكس في اربعة اشياء: في شراء الاضحية- والكفن- والنسمة- والكراء الى مكة (١).

يستحب أن يتولى الذبح بنفسه

في حديث عن الصادق عليه السلام: فان كانت امرأة فلتذبح لنفسها (٢).

وفي حديث اخر كان علي بن الحسين عليهما السلام يضع السكين في يد الصبي، ثم يقبض الرجل على يد الصبي فيذبح (٣).
وفي الحديث الثالث نحر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده ثلاثاً وستين، ونحر علي عليه السلام أماًز قلت: سبعمائة وثلاثين؟ قال: نعم (٤).

وفي الحديث الرابع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: اشهدي ذبح ذبيحتك فإن أول قطرة منها يغفر الله بها كل ذنب عليك، وكل خطيئة عليك الى أن قال: وهذا للمسلمين عامة (٥) وفي البحار سمع ذلك بعض المسلمين فقال: يا رسول الله هذا لاهل بيتك خاصة ام للمسلمين عامة؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ان الله وعدني في عترتي ان لا يطعم النار أحداً منهم وهذا للناس عامة (٦).

التسمية واستقبال القبلة

الامام الصادق عليه السلام: اذا اشترت هديك فاستقبل به القبلة وانحره او اذبحه، وقل: وجّهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً، وما انا من المشركين -

١- ١ البحار/ ج ٩٩ ص ٢٩٤.

٢- ٢ الوسائل/ ج ١٠ ص ١٣٦.

٣- ٣ المرأة/ ج ١٨ ص ١٧٨.

٤- ٤ الوسائل/ ج ١٠ ص ١٣٦.

٥- ٥ المصدر نفسه.

٦- ٦ ج ٩٩ ص ٢٨٩.

ص: ١٥٢

ان صلاتي ونسكى ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك امرت وانا من المسلمين. اللهم منك ولك بسم الله والله اكبر. اللهم تقبل مني (١).

يوم العجّ والتجّ

عن على عليه السلام قال: نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد مر اصحابك بالعجّ والشجّ فالعجّ رفع الصوت بالتلبية والشجّ نحر البدن (٢).

عليك بالهدى الفاره

عن ابى الحسن موسى عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: استفرهوا ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصراط (٣).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: صدقة رغيف خير من نسك مهزولة (٤).

امير المؤمنين على عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب يوم النحر وهو يقول: هذا يوم الشجّ والعجّ، فالشج ما تهرقون فيه من الدماء. فمن صدقت نيتته كان اول قطرة له كفارة لكلّ ذنب، والعجّ الدعاء فعجّوا الى الله، فوالذى نفس محمد بيده لا ينصرف من هذا الموضع أحد الا مغفوراً له. الا صاحب كبيرة مصرّ عليها لا يحدث نفسه بالاقلاع عنها (٥).

فضل الأضحية

عن على عليه السلام قال: لو علم الناس ما فى الاضحية لاستدانوا وضحووا، إنه يغفر

١- ١ المرأة/ ج ١٨ ص ١٧٩.

٢- ٢ البحار/ ج ٩٩ ص ٢٨٦.

٣- ٣ المصدر نفسه/ ص ٢٩٧.

٤- ٤ الكافي/ ج ٤ ص ٤٩١.

٥- ٥ البحار/ ج ٩٩ ص ٣٠١.

ص: ١٥٣

لصاحب الاضحية عند اول قطرة تقطر من دمها (١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لأم سلمة وقد قالت له: يا رسول الله يحضر الأضحى وليس عندي ما أضحي به فاستقرض واضحي،

قال صلى الله عليه وآله وسلم قاستقرضى فإنه دين مقضى (٢).

عنه صلى الله عليه وآله وسلم: إنما جعل الله هذا الاضحى ليشبع مساكينكم من اللحم فاطعموهم (٣).

افضل العمل يوم النحر

عن ابى جعفر الباقر عليه السلام قال: ما من عمل افضل يوم النحر من دم مسفوك، ومشى فى برّ الوالدين أوذى رحم قاطع يأخذ عليه

بالفضل ويبدأ بالسلام، او رجل اطعم من صالح نسكه، ثم دعا الى بقيتها جيرانه من اليتامى واهل المسكنة والمملوك، وتعاهد الاسراء

(٤).

الثالث: الحلق أو التقصير

اشارة

قوله تعالى «ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله» (٥).

قال فى الجواهر: فاذا فرغ من الذبح، فهو يخير إن شاء حلق وإن شاء قصر، والحلق افضل الفردين الواجبين.

وقال فى الدروس: يجب الحلق بعد الذبح، وفى التبيان: الحلق أو التقصير مستحب وهو نادر.

وقال فى الحدائق: المشهور بين الاصحاب- رضوان الله تعالى عليهم- ان

١-١ البحار/ ج ٩٩ ص ٢٩٧.

٢-٢ المصدر نفسه.

٣-٣ المصدر نفسه/ ص ٢٩٨.

٤-٤ المصدر نفسه/ ص ٣٠١

٥-٥ البقرة/ ١٩٦.

ص: ١٥٤

الحاج اذا فرغ من الذبح تخير إن شاء حلق وإن شاء قصير والحلق أفضل، وتؤكد في حق الصرورة، وقال المفيد قدس سره: لا يجزى الصرورة غير الحلق، ومن لم يكن صرورة اجزأه التقصير، والحلق افضل.
وفي مناسك الاستاذ قدس سره: والحلق يتعين على الأحوط على كل حاج في أول حجته، وهي المسماة بين الفقهاء (الصرورة) اى الحجّة الاولى (١).

محل الحلق والتقصير

في الجواهر: يجب ان يحلق او يقصير بمنى فلو أخلّ عالماً أو جاهلاً أو ناسياً رجع فحلق أو قصير بها وجوباً بلا خلاف أجده في شيء من ذلك (الى قوله) فإن لم يتمكن من الرجوع- وإن كان قد تعمّد ذلك- حلق أو قصر مكانه وجوباً بلاخلاف ولا اشكال (٢).

الدعاء وقت الحلق

عن الدروس: ويستحب استقبال القبلة والبدء بالقرن الأيمن من ناصيته، وتسمية المحلوق والدعاء، بمثل قوله: اللهم أعطني بكلّ شعرة نوراً يوم القيامة (٣).

الترتيب في مناسك منى

وقال قدس سره: ترتيب هذه المناسك واجب يوم النحر: الرمي، ثم الذبح، ثم الحلق، الى قوله: خلافاً للمحكي عن الخلاف والسرائر والكافي من عدم الوجوب.

١- ١ ص ١٨٦.

٢- ٢ ج ١٩ ص ٢٤٢.

٣- ٣ الحدائق / ج ١٧.

ص: ١٥٥

على الصلورة الحلق

الامام الصادق عليه السلام قال: على الصلورة ان يحلق رأسه ولا يقصر، وانما التقصير لمن حج حجة الاسلام (١).
عنه عليه السلام: إن المؤمن اذا حلق رأسه بمنى ثم دفنه جاء يوم القيامة وكل شعرة لها لسان تلبى باسم صاحبها (٢).

الاحلال بعد الحلق

عبد الرحمن بن الحجاج قال: ولد لابي الحسن عليه السلام مولود بمنى فأرسل الينا يوم النحر بخييص فيه زعفران، وكنا قد حلقنا، قال عبد الرحمن: فاكلت انا، وأبي الكاهلي ومرام ان يأكلا-وقالا: لم نزر البيت. فسمع ابو الحسن عليه السلام كلامنا فقال لمصادف- وكان هو الرسول الذي جاءنا به- فى أى شىء كانوا يتكلمون؟ قال: أكل عبد الرحمن وأبى الآخران، وقالوا: لم نزر بعد فقال عليه السلام: اصاب عبد الرحمن، ثم قال اما يذكر حين اوتينا به فى مثل هذا اليوم فأكلت انا منه وأبى اخى عبدالله أن يأكل منه، فلما جاء ابى حرشه على فقال: يا ابيه ان موسى اكل خييصاً فيه زعفران، ولم يزر بعد، فقال أبى: هو افقه منك أليس قد حلقتم رؤوسكم؟ (٣).

بدل الهدى

قيل لابي الحسن الرضا عليه السلام: رجل تمتع بالعمرة الى الحج، فى عيبته ثياب له، يبيع من ثيابه ويشترى هديه؟ قال: لا، هذا يتزين به المؤمن يصوم ولا يأخذ شيئاً من ثيابه (٤).

١-١ المرأة/ ج ١٨ ص ١٨٤.

٢-٢ المصدر نفسه.

٣-٣ المصدر ص ١٩٢. التحريش: الاغراء بين القوم.

٤-٤ المرأة/ ج ١٨ ص ١٩٤.

ص: ١٥٦

المعلومات والمعدودات

حماد بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال على عليه السلام في قول الله - عز وجل - «ويذكروا اسم الله في ايام معلومات» قال: ايام العشر. المعدودات ايام التشريق (١).
 قوله تعالى «واذكروا الله في ايام معدودات» (٢).
 - وقوله تعالى «ويذكروا اسم الله في ايام معلومات» (٣).

التكبير

عن تفسير الامام العسكري عليه السلام قال الامام عليه السلام: اذكروا الله في ايام معدودات وهي الأيام الثلاثة التي هي ايام التشريق بعد يوم النحر، وهذا الذكر هو التكبير بعد الصلوات المكتوبات، يبدأ من صلاة الظهر يوم النحر الى صلاة الظهر من آخر ايام التشريق. الله اكبر - الله اكبر - لا إله إلا الله - والله اكبر - الله اكبر ولله الحمد (٤).

خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منى

خطبته يوم منى في مسجد الخيف: نَصَرَ اللهُ عبداً سمع مقالتي فوعاها، وبلغها من لم يسمعها. فكم من حامل فقه غير فقيه! وكم من حامل فقه الى من هو افقه

١- ١ البحار/ ج ٩٩ ص ٣٠٩.

٢- ٢ البقرة/ ٢٠٣.

٣- ٣ الحج/ ٢٨.

٤- ٤ البحار/ ج ٩٩ ص ٣١١.

ص: ١٥٧

منه! ثلاث لا- يغلّ عليهن قلب عبد مسلم، اخلاص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم. المؤمنون اخوة تتكافؤ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم (السفينة/ خطب)

خطبة على عليه السلام يوم النحر: خطب على عليه السلام بالناس واخترط سيفه وقال: لا- يطوفنّ بالبيت عريان، ولا يحجنّ بالبيت مشرك ولا مشركة، ومن كانت له مدة فهو الى مدته، ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر «فسيحوا في الارض اربعة أشهر» (١) (١).
على بن الحسين عليه السلام: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امير المؤمنين عليه السلام وكان على والله المؤذن فأذن بأذان الله ورسوله يوم الحج الاكبر من المواقف كلها، فكان مانادى به ان لا يطوف بعد هذا العام عريان ولا يقرب المسجد الحرام بعد هذا العام مشرك (٢).

حفص بن غياث سألت الصادق عليه السلام عن معنى هذه اللفظة (يوم الحج الاكبر) قال: إنما سمي الاكبر لأنها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون، ولم يحج المشركون بعد تلك السنة (٣). وعنه عليه السلام: يوم الحج الاكبر هو يوم النحر والحج الاصغر العمرة- وفي خبر آخر: الحج الاكبر يوم عرفه وجمع ورمى الجمار والحج الاصغر العمرة (٤).

خطبة أخرى منه صلى الله عليه وآله وسلم

من خطبته صلى الله عليه وآله وسلم: أتدرون أي يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله اعلم، قال: هذا وسط ايام التشريق هل تدرون أي بلد هذا؟ قالوا: الله ورسوله اعلم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: هذا المشعر الحرام، ثم قال: إنني لا أدرى لعلّي لا ألقاكم بعد هذا، الا وإن دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا حتى تلقوا ربكم، فيسألكم عن اعمالك الا فليبلغ ادناكم اقصاكم (٥).

١- ١ الحج في القرآن/ ص ٤١٧.

٢- ٢ المصدر نفسه/ ص ٤١٦.

٣- ٣ المصدر نفسه/ ص ٤١٨.

٤- ٤ المصدر نفسه.

٥- ٥ مرآة الحرمين/ ج ١ ص ٩٣.

ص: ١٥٨

الإمام الباقر عليه السلام في منى

في الدروس ص ١٤٩: روى البرنطى عن ثعلبة بن ميسر، قال: كُنّا عند أبي جعفر عليه السلام في الفسطاط (منى نحواً من خمسين رجلاً، فقال لنا: أتدرون أىّ البقاع أفضل عند الله منزلة؟ فلم يتكلم احد، فكان هو الرادّ على نفسه، فقال: تلك مكّة الحرام الذى رضىها الله لنفسه حرماً، وجعل بيته فيها.

ثم قال: أتدرون أى بقعة فى مكّة افضل حرمة؟ فلم يتكلم احد، فكان هو الرادّ على نفسه، فقال: ذلك المسجد الحرام.

ثم قال: أتدرون أى بقعة فى المسجد اعظم عند الله حرمة؟ فلم يتكلم احد، فكان هو الرادّ على نفسه. فقال: ذلك بين الركن (الحجر) الاسود الى باب الكعبة، ذلك حطيم اسماعيل عليه السلام الذى كان يذود فيه غنيمته ويصلّى فيه.

فوالله لو أنّ عبداً صفّ قدميه فى ذلك المقام، قائماً بالليل مصلياً حتى يجنّه النهار، وقائماً النهار حتى يجنّه الليل، ولم يعرف حقنا وحرمتنا أهل البيت، لم يقبل الله منه شيئاً أبداً!

الا إن ابانا إبراهيم عليه السلام كان مما اشترط على ربه أن قال: «فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم» اما أنه لم يعن الناس كلهم، فأنتم أولئك رحمكم الله ونظراؤكم، وإنما مثلكم فى الناس مثل الشعرة السوداء فى الثور الانور.

وصية الباقر عليه السلام، قال الصادق عليه السلام: قال لى أبو جعفر اوقف لى من مالى كذا وكذا لنوادب تندبنى عشر سنين بمنى ايام منى (سفينه البحار/ وصى).

خصله تتعلق بمنى

فى الجامع اللطيف ص ١٧٦: من الخصال التى تتعلق بمنى (اتساعها للحجيج)

ص: ١٥٩

روى أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قلنا: يا رسول الله انّ امر منى لعجيب هي ضيقه، فإذا نزلها الناس اتّسعت، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنما مثل منى كالرحم اذا حملت وسعها الله تعالى

حدّ منى

مرآة الحرمين: وحدّ هذا الموضع (منى من جهة مكّة جمرة العقبة التي بايع الانصار عندها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن جهة المزدلفة وادى محسّر. وظاهر كلام الشافعي والنووي أنّ العقبة ليست من منى وغيرهما يقول هي منها، اما عرضه فعرض الوادى المحصور بين الجبال الشاهقة وذلك ٦٣٧ متراً استخراجاً من مقياس الفاسى.

جملة من مستحبات منى

- ١- يستحب الإقامة بمنى ايام التشريق أى بياض النهار زائداً على القدر الواجب للرمى.
- ٢- ويستحب التكبير عقب خمس عشرة صلاة اولها ظهر يوم النحر وقد تقدم ذكره.
- ٣- يستحب ايضاً للمقيم بمنى ان يوقع صلواته كلّها فى مسجد الخيف فرضها ونقلها، وافضله فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه وهو واقع فى وسط المسجد، فعن الصادق عليه السلام: صلّ فى مسجد الخيف وهو مسجد بمنى وكان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده عند المنارة التى فى وسط المسجد.
- ٤- ويستحب ايضاً التسبيح والتهليل والتحميد مئة والصلوة مئة ركعة فيه، فعن أبى جعفر عليه السلام قال: من صلّى فى مسجد الخيف بمنى مئة ركعة قبل أن يخرج منه عدلت عبادة سبعين عاماً. ومن سبح لله فيه مئة تسبيحة كتب الله له كأجر عتق رقبة. ومن هلّل الله فيه مئة تهليله اجر احياء نسمة، ومن حمد الله فيه مئة تحميدة

ص: ١٦٠

عدلت اجر خراج العراقيين يتصدق به فى سبيل الله عزوجل.
٥- ويستحب ايضاً صلاة ست ركعات فى اصل الصومعة (١).

المناسك فى مكة

فى الدروس: إذا قضى الحاج مناسكه بمنى وجب عليه العود الى مكة، ويستحب ليومه؛ ليأتى بطواف الحج وركعتيه وسعيه بعده، ثم يأتى بطواف النساء وركعتيه على هذا الترتيب- وكيفيتها فى الواجب والمستحب كما تقدم فى العمرة غير أنه ينوى مميزاتها عن غيرها- وليس طواف النساء مخصوصاً بمن يغشى النساء اجمعاً فيجب على الخصى والمرأة ومن لا اربة له فى النساء. ويحرم بتركه النساء وطياً وتقبلياً وملاعبته ونظراً بشهوة وعقداً وشهادة، وكل ما كان قد حرّمه الاحرام منهن. ويلزم الصبى المميز ويطوف الولي بغير المميز، فلو تركاه وجب قضاؤه كما يجب على غيرهما، ويحرم عليهما النساء بعد البلوغ (٢).

آداب دخول مكة لطواف الزيارة

يستحب امام دخول مكة ما تقدم فى مبحث العمرة من الغسل لدخولها، ويزيد هنا استحباب تقليم الاظفار واخذ الشارب، والدعاء اذا وقف على باب المسجد ففى صحيح ابن عمار ص ١٤٥:
فإذا انتهيت الى البيت يوم النحر، فقامت على باب المسجد، قلت: اللهم اعنى على نسكك، وسلمنى له وسلمه لى اسألك مسألة العليل الذليل المعترف بذنبه، أن تغفر لى ذنوبى، وأن ترجعنى بحاجتى. اللهم ائى عبدك والبلد بلدك، والبيت بيتك.
جئت اطلب رحمتك، وأوم طاعتك، متبعاً لامرك راضياً بقدرك، اسئلك مسألة

١- ١ منهاج الاحرام/ ص ٤٤٠.

٢- ٢ ص ١٣٤ طبعة جديدة.

ص: ١٦١

المضطرب اليك، المطيع لأمرك المشفق من عذابك، الخائف لعقوبتك، أن تبلغنى عفوكم وان تجيرنى من النار برحمتك (١).
ثم أتت الحجر الأسود وقبله، وان لم تستطع فاستلمه، وان تستطع فاستقبله وكبر، وقل كما قلت حين طفت بالبيت يوم قدمت مكة، ثم أتت بالطواف والسعى وقد عرفت احكامها فى العمرة.

نعم بقى الكلام فى طواف النساء اقول: طواف النساء واجب فى الحج بأنواعه الثلاثة المتمتع والافراد والقران وفى العمرة المفردة، وقال فى الحدائق: لاختلاف بين اصحابنا فى وجوبه على جميع افراد الحاج من الرجال والنساء والصبيان والخصيان، وادعى عليه الاجماع فى المنتهى ويدل على ذلك ما رواه الشيخ فى الصحيح عن الحسين بن على بن يقطين، قال: سألت ابا الحسن عليه السلام عن الخصيان والمرأة الكبيرة أعليهم طواف النساء؟ قال: نعم، عليهم الطواف كلهم.

وقال الصادق عليه السلام فى خصوص المتمتع: على المتمتع بالعمرة الى الحج ثلاثة اطواف بالبيت، وسعيان بين الصفا والمروة فعليه اذا قدم مكة طواف بالبيت وركتان عند مقام ابراهيم عليه السلام وسعى بين الصفا والمروة، ثم يقصر وقد أحلّ (هذا للعمرة) وعليه للحج طوافان وسعى بين الصفا والمروة، ويصلى عن كل طواف بالبيت ركعتين عند مقام ابراهيم عليه السلام.
الواجب الثانى عشر والثالث عشر من واجبات الحج المبيت بمنى فى لىالى التشريق ورمى الجمار فى أيامها وفى اليوم الأخير فى بعض الصور.

المبيت بمنى

فى دليل الناسك: يجب المبيت بمنى ليلة الحادى عشر والثانى عشر على كل ناسك غير معذور. وقال: القدر الواجب من المبيت فى كل ليلة هو أن تغرب عليه

ص: ١٦٢

الشمس فيها، ويبقى بها الى ان ينتصف الليل، ويجوز له الخروج بعد ذلك، ويجب ان يكون في المبيت بمنى ناوياً له نحو ما تقدم في سائر المناسك مقارناً بها لأول جزئه عند الغروب، والأولى أن يقدمها في جزء من النهار ويقول أبيت هذه الليلة بمنى لحج التمتع لوجوبه قرباً الى الله تعالى (١). ويجب رمي الجمار الثلاث على الترتيب يوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر إن أقام ليلته في منى.

الإقامة بمنى أيام التشريق

من المستحبات، الإقامة بمنى أيام التشريق زائداً على قدر الواجب للرمي، فعن ليث المرادي: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتي مكة أيام منى بعد فراغه من زيارة البيت فيطوف بالبيت اسبوعاً، فقال عليه السلام: المقام بمنى افضل وأحب إليّ (٢).
 عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله - عز وجل - من أيام العشر يعني عشر ذى الحجة، قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا الجهاد في سبيل الله؟
 قال صلى الله عليه وآله وسلم: ولا الجهاد في سبيل الله إلا لرجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء من ذلك (٣).

الباب السادس

إشارة

١- ١ ص ٢٢٨.

٢- ٢ الوسائل / ج ٥ ص ٣١٢.

٣- ٣ الوسائل / ج ٩ ط جديدة ص ٢٢١.

ص: ١٦٣

الباب السادس

فى أحكام المصدود والمحضور

ص: ١٦٥

قال تعالى «إنّ الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد» (١).
وقال تعالى «فإن احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محلّه» (٢).

المصدود

المصدود: هو الممنوع بعد احرامه بحج او عمرة، اما عن الموقفين او عن دخول مكّة، بحيث لا يمكنه الطواف والسعي آخر وقتها ولو بالاستتابة. فيتحلل عن احرامه بالهدى اما يذبحه او ينحره في محل الصّيد، أو يبعثه بتيّة التحلّل، فإن ذبحه في محلّ الصّد فلاحوط ان يكون في يوم النحر واحوط منه ضمّ الحلق او التقصير ايضاً اليه، ولكن ينوى التحلّل عند الذبح او النحر. ويجزى عنه هدى السياق، وله ان يبقى على احرامه. والتحلل بعمرة مفردة. ولا يسقط عنه الحج بذلك مع استقراره او بقاء الاستطاعة الى القابل (٣).

١-١ الحج / ٢٥.

٢-٢ البقرة / ١٩٦.

٣-٣ دليل الناسك / ص ٢٥٠.

ص: ١٦٦

المحصور

المحصور: هو الممنوع بالمرض بعد إحرامه بأحد النسكين عن أحد ما تقدم، فيبعث هدياً إن لم يكن قد ساق، وإلا أجزأه هدى السياق، فإن كان قد شرط في إحرامه ان يحلّه حيث حبسه، جاز ان يتحلل بنفس بعته، وإلا يبقى على إحرامه الى أن يبلغ الهدى محلّه وهو منى إن كان حاجاً، وفناء الكعبة إن كان معتمراً، فإذا بلغ ومضى زمان ذبحه او نحره قصير وحلّ له كلّ شيء إلا النساء حتى يحج في القابل، اذا كان احصاره عن واجب مستقر. ولو عجز عن الرجوع بنفسه جاز ان يستنيب على الأقوى ولو كان ندباً أو واجباً غير مستقر أو كان نائباً عن الغير بتبرّع او بإجارة أجزأه ان يطاف عنه طواف النساء على الأقوى ولو زال الحصر إلتحق فإن ادرك الموقفين فقد ادرك الحج، وإلا فلا، ولو حصر عن مناسك يوم النحر وما بعده فينبى فيما لا يمكنه ويسقط المبيت (١).

النفر من منى

قوله تعالى «فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى (٢)». في المرأة: لاخلاف في أنّه إذا نفر في الأول لم يجز إلا بعد الزوال، وفي الثاني يجوز قبله ولا في أنّه اذا غابت الشمس في اليوم الثاني عشر وهو في منى لا يجوز له ان ينفر بالليل ويتعين عليه النفرة الثاني (٣). ويدلّ عليه الاخبار، منها ما في الصحيح عن ابى ايوب قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام:

١-١ المصدر نفسه / ٢٥٥.

٢-٢ البقرة / ٢٠٣.

٣-٣ ج ٣ ص ١٨ / ٢١٢.

ص: ١٦٧

إننا نريد ان نتعجل السير وكانت ليله النفر فأى ساعة ننفرد؟ فقال لى: أما اليوم الثانى فلا تنفر حتى تزول الشمس. واما اليوم الثالث فإذا ابيضت الشمس فانفر على بركه الله فإن الله - جل ثناؤه - يقول «فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه»، فلو سكت لم يبق احد الا تعجل ولكنه قال: «ومن تأخر فلا اثم عليه» (١).

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله - عز وجل -: «فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه» قال عليه السلام: يرجع مغفوراً لا ذنب له (٢).

١-١ المصدر نفسه/ ص ٢١٣.

٢-٢ الوسائل/ ج ٥ ص ٢٢٣.

ص: ١٦٨

الباب السابع: فى بعض المستجابات

استجاب الطواف عن الاخوان

ص: ١٦٩

الباب السابع: فى بعض المستجابات

ص: ١٧١

استحباب الطواف عن الاخوان

الحضرمى عن ابيه قال: رجعت من مكّة فأتيت ابا الحسن موسى عليه السلام فى المسجد وهو قاعد فيما بين القبر والمنبر، فقلت له: يا بن رسول الله، إني إذا خرجت الى مكّة ربّما قال لى الرجل: طف عني أسبوعاً، وصلّ عني ركعتين، فربّما شغلت عن ذلك، فاذا رجعت لم ادر ما اقول له.

قال عليه السلام: اذا اتيت مكّة فقضيت نسكك فطف اسبوعاً وصل ركعتين وقل: اللهم ان هذا الطواف وهاتين الركعتين عن ابى وامى وعن زوجتى وعن ولدى وعن خاصّتى، وعن جميع اهل بلدى، حرّهم وعبدهم وابيضهم واسودهم، فلا بأس أن تقول للرجل: «أنى قد طفت عنك وصليت عنك ركعتين» الا كنت صادقاً (١).

وفى الدروس: ويستحب الطواف عن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام وعن الأبوين والاهل والاخوان.

وداع الكعبة

الامام الصادق عليه السلام قال: اذا اردت ان تخرج من مكّة فتأتى اهلك، فودّع البيت

ص: ١٧٢

وطف أسبوعاً، وان استطعت ان تستلم الحجر الاسود والركن اليماني في كل شوط فافعل، وإلا فافتح به واختم، وان لم تستطع فموسع عليك، ثم تأتي المستجار فتصنع عنده مثل ما صنعت يوم قدمت مكة الى قوله ثم قل: اللهم صل على محمد وآل محمد عبدك ورسولك ونبيك وأمينك وحبيبك ونجيبك وخيرتك من خلقك. اللهم كما بلغ رسالتك وجاهد في سبيلك وصدع بأمرك، وأوذى فيك وفي جنبك حتى أتاه اليقين.

اللهم اقلبنى مفلحاً منجحاً مستجاباً لى بافضل ما يرجع به احد من وفدك من المغفرة والبركة والرضوان والعافية. اللهم ان أمتنى فاغفر لى، وان احببته فأرزقنيه من قابل. اللهم لا- تجعله آخر العهد من بيتك. اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك، حملتني على دابتك وسيرتني فى بلادك حتى ادخلتني حرمك وأمنك، وقد كان فى حسن ظنى بك ان تغفر لى ذنوبى، فان كنت قد غفرت لى ذنوبى فازدد عنى رضاءً وقربى اليك زلفى، ولا- تباعدنى، وإن كنت لم تغفر لى فمن الان فاغفر لى قبل ان تنأى عن بيتك دارى، وهذا أوان انصرافى ان كنت اذنت لى غير راغب عنك، ولا- عن بيتك، ولا- مستبدل بك ولا به. اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى حتى تبلغنى اهلى، واكفنى مؤونة عبادك وعيالى، فإنك ولي ذلك من خلقك ومنى (١).

وداع ابي الحسن عليه السلام استطرادا

ابن ابي محمود قال: رأيت ابا الحسن عليه السلام ودع البيت، فلما اراد ان يخرج من باب المسجد خرّ ساجداً، ثم قام فاستقبل الكعبة فقال: اللهم انى انقلب على أن لا إله إلا أنت (٢).

١- الوافى/ ج ٢ ص ١٩٠. والوسائل/ ج ١٠ ص ٢٣١.

٢- الوسائل/ ج ١٠ ص ٢٣٢.

ص: ١٧٣

وداع ابي جعفر الجواد عليه السلام

عن الحسن بن على الكوفى، قال: رأيت ابا جعفر الثانى عليه السلام فى سنة خمس عشرة ومائتين، ودّع البيت بعد ارتفاع الشمس، وطاف بالبيت يستلم الركن اليمانى فى كل شوط، فلما كان الشوط السابع استلمه واستلم الحجر ومسح بيده. ثم مسح وجهه بيده. ثم اتى المقام فصلّى خلفه ركعتين، ثم خرج الى دبر الكعبة الى الملتزم، فالتزم البيت وكشف الثوب عن بطنه، ثم وقف عليه طويلاً يدعو، ثم خرج من باب الحنّاطين .. (١).

الصدقة عند الخروج من مكة

الامام الصادق عليه السلام: ينبغى للحاج اذا قضى نسكه، وأراد ان يخرج ان يبتاع تمرًا يتصدق به فيكون كفارة لما لعله دخل عليه فى حجّه من حكّ او قملة سقطت او نحو ذلك (٢).

استحباب العمرة

مجمع الفائدة ج ٧ ص ٣٩٣: ويستحب العمرة المفردة فى كل شهر، اشترط بعض فى جواز العمرة ثانية مضى شهر من العمرة الاولى وبعض: السنة، وبعض: عشرة ايام، وقال بعض: لاحد له فيجوز العمرة فى كل زمان ما لم يمنعه مانع مثل ان يزاحم واجباً. اما ادلة المذاهب: فلعلّ دليل الاخير هو عموم الاخبار الواردة فى الترغيب

١- الوسائل / ج ١٠ ص ٢٣٢.

٢- المرأة / ج ١٨ ص ٢٣١.

ص: ١٧٤

بالعمرة مثل ما فى صحیحة ابن عمار عن الصادق علیه السلام: المعتمر یعتمر فى أى شهور السنة شاء- وهى أعم من مرة بعد أخرى بلا فصل وغيره- وأنها مشروعة فلا اختصاص لها بوقت دون أخرى.

اقول: وممن اختار هذا المذهب السيد الكلبيگانی فى مناسكه فإنه قال:

يستحب تكرار العمرة كالحج، والاقوى عدم اعتبار الفصل بين العمرتين بشيء، وإن قيل باعتباره بشهر كما عن بعض او بعشرة ايام عن آخر، فيجوز الاثنيان بها فى كل يوم (١).

ثم إن المحقق الأردبيلي ذكر بعد ذلك أدلة ساير المذاهب الى ان قال: وبالجملة القول بالسنة بعيد نادر ينافيه الاخبار فى الجملة، والعشر ضعيف يردّه الاعتبار والاخبار، والشهر لا يخلو من قرب، وعدم التحديد محتمل فيه للعموم مثل ما ورد عنهم عليهم السلام: العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما فتأمل فيه، وعدم صريح فى التحديد لإمكان تأويل ما ورد فى ذلك فتأمل.

أفعال العمرة

دليل الناسك ص ٢٤٥: اما العمرة المفردة فأفعالها ثمانية: النية ثم الإحرام من احد المواقيت مع مروره عليه، وإلا فمن دويرة اهله ان كان خارج الحرم، وإلا فمن ادنى الحل. ثم الطواف وركعته ثم السعى ثم الحلق او التقصير، ثم طواف النساء وركعته.

أما ما يستفاد منه الندب من الاخبار فماروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: الحجّة ثوابها الجنة، والعمرة كفارة لكل ذنب، وفضل العمرة عمرة رجب (٢).

وعن ابى الحسن الرضا عليه السلام: العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما (٣).

وعن على بن جعفر قال: خرجنا مع اخى موسى عليه السلام فى اربع عمّر يمشى فيها الى مكّة بأهله وعياله- واحدة منهن مشى فيها ستة وعشرين يوماً، وأخرى خمسة

١- ١ ص ٦٥.

٢- ٢ الوسائل / ج ٩.

٣- ٣ المصدر نفسه.

ص: ١٧٥

وعشرين يوماً، وأخرى اربعة وعشرين واخرى واحداً وعشرين يوماً (١).

الاكثار فى الطواف

يستحب ان يطوف مدّة مقامه بمكّة ثلاثمئة وستين طوافاً، كل طواف سبعة أشواط، فإن لم يتمكن فله أن يطوف ثلاثمئة واربعه وستين شوطاً؛ اثنتين وخمسين اسبوعاً، فإن لم يستطع فيما يقدر عليه، فإنه كالصلاة إن شاء استقل وإن شاء استكثر.

ختم القرآن بمكّة

ويستحب ان يختم القرآن مدّة إقامته بها؛ لا اقل مرّة، ففي الخبر: من ختم القرآن بمكّة لم يمت حتى يرى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ويرى منزله من الجنّة (٢).

زيارة مولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم

يستحب زيارة مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بمكّة المكرّمة فى المكان المعروف بسوق الليل، وهو مشهور بمولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم. اقول: وفى زماننا صار المولد بصورة بناء مربع مسقّف قدام الصفا مسدود الباب غالباً، وإئى صلّيت فى تلك الغرفة- صلى الله على مولودها- وفى اعلى جدارها المقابل للصفا مكتوب (مكتبة مكة المكرّمة).

مولد الزهراء سلام الله عليها

مولد السيدة فاطمة بنت رسول الله، وهو فى دار أمّها خديجة- رضى الله عنها

١-١ المصدر نفسه.

٢-٢ البحار/ ج ٩٩ ص ٨٢.

ص: ١٧٦

بمكة في الزقاق المعروف بزقاق الحجر، وسماها الطبري دار خزيمه. قال الأزرقى:

وهذه الدار كان يسكنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع خديجه وفيها ابنتى بها، وولدت جميع اولادها وتوفيت بها، ولم يزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ساكناً بها حتى هاجر الى المدينه، وغالب هذه الدار الآن على صفة المسجد، وبها قبه يقال لها: قبه الوحي. ودار خديجه هذه افضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام (١).

اقول: إنى زرت هذه الدار على صفة المسجد قبل ثلاثين سنه، وقد نصب فى جدار الزقاق معرق أو معلم منقوش عليه (شارع فاطمه الزهراء عليها السلام) فى السوق الذى يسمى بسوق الذهب ملاصقاً (لسوق أبى سفيان) وفى السنوات الاخيره ما رأيت الدار على تلك الصفة، وقد تبدلت وانطمست كما تبدلت وانطمست كثير من الاثار القيمه من الدور والمساجد والاماكن المقدسه والمزارات الشريفه.

إتيان غار حراء

اول ما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل عليه وهو فى غار حراء فى جبل يسمى بجبل النور، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ما يجاور فيه ويتعبد الله فيه منعزلاً عن الناس، وهو معروف مشهور يآثره الخلف عن السلف ويقصده الناس بالزيارة (٢).

السّر فى ملازمه هذا الغار

قال فى الجامع اللطيف: لعل الوجه ان الغار الذى فى جبل النور مستقبل الكعبه من غير انحراف، وليس غيره كذلك، فترى من هذا مكانه (غار حراء) وأنه كان متعبداً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثه، وان به نزلت اول سورة من القرآن الذى هو

١-١ الجامع اللطيف / ص ٣٢٧.

٢-٢ الجامع اللطيف / ص ٣٤١.

ص: ١٧٧

نور وهدى للناس وفيه شفاء لما فى الصدور.

وفى مرآة الحرمين: هذا الغار عبارة عن فجوة بابها نحو الشمال تسع نحو خمسة اشخاص جلوساً، وارتفاعه قامه متوسطة، والواقف على قته هذا الجبل يرى مكة وأبنتها العظيمة كما يرى جبل ثور.

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخلو بغار حرا، فيتحنث فيه وهو التعبد حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء، فجاهه الملك فقال: اقرا، قال: ما انا بقارى، قال: فاخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى، فقال اقراه قلت: ما انا بقارى، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد، ثم ارسلنى، فقال: اقرا قلت: ما انا بقارى. فاخذنى فغطنى الثالثة، ثم ارسلنى فقال: «اقرا باسم ربك الذى خلق* خلق الانسان من علق* اقرا وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الانسان ما لم يعلم» فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال صلى الله عليه وآله وسلم لخديجة واخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسى، فقالت خديجة عليها السلام: كلاً والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق (١).

اتيان غار ثور

قوله تعالى «.. ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا» (٢)

وقع هذا الغار فى الجبل الذى يقال له جبل ثور؛ لنزول ثور بن مناف فيه، وقد صح أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر اختفيا فى غاره الذى ذكره الله فى كتابه «ثانى اثنين إذ هما فى الغار» وروى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لَمَّا دخل الغار امر الله العنكبوت فانسجت على

١-١ ج ١ ص ٥٧.

٢-٢ التوبة / ٤٠.

ص: ١٧٨

بابه، وشجرة فنبتت، والحمامتين فعشتا على بابه. ويقال إن هذا الحمام الذي بمكّه من نسلهما، وكان مكثه فى الغار المذكور ثلاثاً كما فى صحيح البخارى (١).

فى البحار، عن الغزالى فى كتاب الاحياء: ان ليلة بات على بن أبى طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوحى الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل أنى آخيت بينكما، وجعلت عمر احدكما اطول من الآخر فأيتكما يؤثر صاحبه بحياته، فاختر كل منهما الحيوة وأحباها فأوحى الله تعالى اليهما، افلا كنتما مثل على بن أبى طالب عليه السلام آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا الى الأرض فاحفظاه من عدوه، فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله، وجبرئيل ينادى بخ بخ من مثلك يابن ابى طالب يباهى الله بك الملائكة فأنزل الله عز وجل: «ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد» (٢).

وفى ص ٥١: فلما اصبحت قريش، وثبوا الى الحجرة وقصدوا الفراش، فوثب على فى وجوههم، فقال عليه السلام: ما شأنكم؟ قالوا له: أين محمد، قال أستم قلم نخرجه من بلادنا، فقد خرج عنكم؟ فتفرقوا فى الجبال، وكان فيهم رجل من خزاعه، يقال له ابو كرز يقفو الاثار، فقالوا: يا ابا كرز اليوم اليوم، فوقف بهم على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذه قدم محمد والله إنها لاخت القدم التى فى المقام، وهذه قدم ابى قحافة او ابنه فما زال بهم حتى اوقفهم على باب الغار، ثم قال: ما جازوا هذا المكان اّما يكونوا صعدوا الى السماء، او دخلوا تحت الأرض، فلما رأوا على باب الغار نسج العنكبوت انصرفوا، وتفرقوا فى الشعاب وصرّهم الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال المجلسى رحمه الله فى ص ٤٠، ج ٩٩: كان ابو جهل قد امر منادياً ينادى

١-١ الجامع اللطيف / ص ٣٤٣.

٢-٢ البقرة ٢٠٧. البحار / ج ٩٩ ص ٣٩.

ص: ١٧٩

بأعلى مكة واسفلها: مَنْ جاء بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أو دلّ عليه فله مئة بعير، أو جاء بابن قحافة أو دلّ عليه فله مئة بعير؟! فلما رأوا الحمامتين ونسج العنكبوت على فم الغار انصرفوا، فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحمام وفرض جزاءهن وانحدرن في الحرم، ونهى عن قتل العنكبوت وقال: هي جند من جنود الله تعالى

اتيان محل انشقاق القمر

قوله تعالى «اقتربت الساعة وانشق القمر* وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر» (١).

وقعت هذه الآية العظيمة في جبل ابي قبيس، وهذا الجبل مشرف على الصفا، وهو مشهور. قيل: إن قبر آدم عليه السلام في هذا الجبل (٢).

في المجمع: قال ابن عباس: اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن فعلت تؤمنون.

قالوا: نعم. وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه أن يعطيه ما قالوا، فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينادى يا فلان يا فلان اشهدوا، وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة وعليه جماعة من المفسرين. وفي تفسير الميزان: قد استفاضت الروايات على ذلك، وأتفق اهل الحديث والمفسرون على قبولها كما قيل ولم يخالف فيه منهم الا الحسن وعطا والبلخي، وقولهم مزيف مدفوع، بدلالة الآية التالية «وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر» فإن سياقها اوضح شاهد على أن قوله (آية) مطلق شامل لانشقاق القمر (٣). مع التلخيص، وقال في البحث الروائي: ورد انشقاق القمر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في روايات الشيعة عن أئمة اهل البيت عليهم السلام كثيراً، وقد تسلّمه محدثوهم والعلماء من

١-١ القمر ١ و ٢.

٢-٢ الجامع اللطيف.

٣-٣ ج ٣ ص ١٩ ص ٦١.

ص: ١٨٠

غير توقّف وكذلك من العامة.

ومن الاخبار التي تنقل عن طريق العامة عن الدر المنثور ما اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل من طريق مسروق عن ابن مسعود، قال: انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت قريش: هذا سحر ابن ابي كبشة، فقالوا: انتظروا ما يأتيكم به السفار فإن محمداً لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم. فجاء السفار فسألوهم، فقالوا: نعم قد رأيناه فأنزل الله (اقتربت الساعة وانشق القمر).

ومنها ما اخرج جمع عن ابي عبد الرحمان السلمى قال: خطبنا حذيفة اليمان بالمدائن فحمد الله واثني عليه، ثم قال: اقتربت الساعة وانشق القمر، ألا وان الساعة قد اقتربت، ألا وان القمر قد انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا وان الدنيا قد آذنت بفراق، ألا وان اليوم المضمار وغداً السباق.

وقال السيد الطباطبائي ايضاً في بحث آخر: الكتاب والسنة يدلان على هذه الاية، وانشقاق كره من الكرات الجوية ممكن في نفسه لا دليل على استحالة العقليته، ووقوع الحوادث الخارقة للعادة، ومنها الآيات المعجزات جازر امكاناً ووقوعاً، ومن اوضح الشواهد عليه القرآن الكريم، فمن الواجب قبول هذه الاية، وإن لم يكن من ضروريات الدين (١).

ص: ١٨٢

الباب الثامن

(١) المساجد في مكة

ص: ١٨٣

- ١- المسجد الحرام: هو المسجد الذى ليس له نظير فى العالم، وهو أشرف المساجد وتُعدّ الصلاة فيه بمئة الف صلاة، وقد تقدم بعض الكلام فيه، وفقنا الله وإياكم لإقامة الصلاة فيه.
- ٢- مسجد الرابية: هذا المسجد يقع بأعلى مكة عند الردم (الردم، الحاجز للسيل)، وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنصب رابية النصر فى هذا المكان، ثم أسس فى موضعه مسجد سمي بمسجد الرابية، وهذا المسجد الآن وقع فى طريق المعابدة وقبل ان تدخل ميدان المعابدة.
- ٣- مسجد الجن: يقع بالقرب من مقبرة الحجون، وهو محل نزول سورة الجن على الرسول الأكرم، ويسميه اهل مكة مسجد الحرس، لأن صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى اذا انتهى اليه وقف حتى يتوافى عنده حرسه وعرفاؤه، فإذا توافوا رجع منحدرًا الى مكة.
- ٤- مسجد المختبى هو مسجد بسوق الليل بالقرب من مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقال: كان رسول الله يختبى فيه من الكفار.
- ٥- مسجد الإجابة: هذا المسجد يقع الآن فى ميدان المعابدة على يسار الذهاب

ص: ١٨٤

الى منى يقال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى فيه.

٦- مسجد النوق: سمي بذلك لأن ناقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بركت في هذا المكان، وهو أيضاً واقع في المعابدة على يمين الذهاب الى منى وعرفات (١).

(٢) المساجد حوالى مكة

منها، مسجد التنعيم: الذي اعتمرت منه عائشة واشتهر في عصرنا بمسجد العمرة، وقيل في وجه التسمية بالتنعيم، لأن على يمينه جبلاً يقال له نعيم، وعن يساره جبلاً يقال له ناعم، والوادي بينهما نعمان.

منها، مسجد الجعرانة: وهو الذي احرم منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعمرة، مرجعه من الطائف بعد فتح مكة. قيل: احرم من هذا المسجد ثلاثمئة نبى. ونقل عن الفاكهي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غرز رمحه اليمون في ذلك المحل فنبع الماء، فشرب منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسقى الناس، وقيل في وجه التسمية: إن جعرانة اسم امرأة من قريش، وعن ابن عباس إنما هي التي نزل فيها قوله تعالى «ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً» أقول: مساجد كثيرة في مكة واطرافها ذكرها الازرقى، ولم تعرف اليوم، ولم نقف على شىء من خبرها.

(٣) المساجد فى منى

١- مسجد الخيف: هذا المسجد بمنى فى الجهة الجنوبيه، وهو مسجد وسيع، وفى صحن المسجد قبة عظيمة اقيمت على ثمانية عقود، وبها محراب، وهى موضع خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع، وقد صلى النبي بمكانها الاوقات الخمسة (٢).
اقول: الحمد لله وله الشكر انى زرت المسجد مراراً وصليت فى موضع تلك

١-١ التلخيص من تاريخ الازرقى والجامع.

٢-٢ تاريخ الازرقى / ص ٣٢٢.

ص: ١٨٥

القبية مع بقاء البناء ومن الاسف الشديد محوا هذا البنيان الشريف في عصرنا هذا ولم يكتفوا بطمس هذا الاثر بل قلبوا بنيان المسجد من اصله وبنوا بنياناً جديداً وصار المسجد كله مسقفاً، ولم يبق من الاثار شىء وهذا هو المسجد الذى صلى فيه سبعمائة نبى، وفي بعض الاخبار دفن في هذه الارض جم غفير من الانبياء عليهم السلام (١).

٢- مسجد البيعة وهى التى بايع فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأنصار بحضرة عمه العباس، وهو بقرب العقبة التى هى حد منى من جهة مكة.

٣- مسجد النحر الذى وقع بين الجمرتين، الاولى والوسطى يقال: نحر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هديه عنده وقد يقال: ان هذا هو المسجد الكبش، والمراد بالكبش هو الذى فدى به الذبيح اسماعيل، ويؤيد ذلك بما رواه ابن عباس بان النبى صلى الله عليه وآله وسلم نحر هديه فى منحر الخليل عليه السلام الذى نحر فيه الكبش المفدى به (٢).

(٤) المقابر

اشارة

فى مرآة الحرمين ج ١ ص ٣٠:

المعلاة مقبرة اهل مكة، ويشقها الطريق شقين عن اليمين والشمال، وبها قبور كثير من الصحابة، وبالشق الايسر قبية شاهقه على قبر السيدة خديجة أم المؤمنين - رضى الله عنها - وبه ايضاً جملة قباب، قيل لنا: مقابر عبد مناف وعبد المطلب وهاشم اجداد النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك قبة على قبر عمه ابى طالب.

وفى تاريخ الوجدى ج ٩: المعلى مقبرة مكة، وفيها ضريح السيدة خديجة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو داخل قبة تجددت، وقباله قبة السيدة خديجة الى الجنوب قبة السيدة آمنه بنت وهب والدة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفى شمالها قبة ابى طالب عم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبيجوارها قبة جدّه عبد المطلب. وفيها قبر ابى جعفر المنصور، وكان قد حضر مكة

١- ١ الجامع اللطيف / ص ٣٣٤.

٢- ٢ المصدر نفسه.

ص: ١٨٦

حاجاً في سنة ١٥٨ فمات ودفن بالمعلى ولا يعرف مكانه - وفيها غير ذلك من الصحابة والتابعين والصالحين. وتسمى أيضاً مقبرة الحجون (١).

وفي لسان العرب ج ١٣ ص ١٠٩ (التأسف على الحجون) يتأسف الحرث الجرهمي على الحجون والبيت: كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سائر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر

من المدفونين في الحجون

- ١- شارح الاستبصار الفقيه المحدث الشيخ محمد شارح الاستبصار ابن المحقق صاحب المعالم ابن الشهيد الثاني، مما اشتهر في حقه انه كان طائفاً فجاءه رجل واعطاه ورداً ليست في تلك البلاد، ولا في ذلك الاوان فقال له: من اين اتيت به؟ فقال: من هذه الخرابات، ثم اراد ان يراه بعد ذلك السؤال فلم يره، جاور مكة المشرفة وتوفي بها وله من العمر ثلاث وخمسون سنة، ودفن في المعلاة قريباً من مزار خديجة الكبرى عليها السلام.
- ٢- ولد الشيخ المرحوم الشيخ زين الدين بن محمد، كان جليل القدر عظيم المنزلة، لانظير له في زمانه، كما ذكره صاحب الامل، جاور مكة وتوفي بها ودفن في المعلاة قريباً من والده.
- ٣- الميرزا محمد الاسترآبادي صاحب الرجال الكبير كان من عياد هذه الطائفة، وجاور بيت الله الحرام، توفي بمكة ودفن في المعلاة - ذكر العلامة المجلسي في ١٣ البحار في باب من تشرف بلقاء الحجة عليه السلام انه اخبرني جماعة عن السيد السند الاسترآبادي نور الله مرقدته قال: اني كنت ذات ليلة أطوف حول بيت الله الحرام إذ

١- مرآة الحرمين / ج ١ ص ٣٢ الهامش.

ص: ١٨٧

أتى شاب حسن الوجه، فأخذ في الطواف، فلما قرب منى اعطاني طاقة من ورد حمراء في غير أوانه، فأخذت منه وشممت، وقلت له: من اين يا سيدى؟ فقال: من الخرابات ثم غاب عنى فلم أراه.

٤- المولى محمد امين بن محمد شريف الاسترآبادى جاور المدينة المنورة ومكة المشرفة، وتوفى بمكة ودفن في المعلاة.

٥- السيد نور الدين الموسوى العاملى الجبعى ثم المكى اخو صاحب المدارك لايه، واخوه صاحب العلم لأمه سكن بمكة اكثر من عشرين سنة وتوفى بها.

٦- السيد الامير محمد مؤمن الاسترآبادى، المجاور لمكة المعظمة، الشهيد بالحرم الشريف الإلهى.

٧- الفاضل مجتهد زمانه الشريف الشهيد الامير زين العابدين القامسانى، وقد قتل لأجل تشيعه فى مكة المعظمة بأيدى اهل الخلاف، ودفن فى القبر الذى هياه لنفسه فى حال حياته عند مقابر عبد المطلب، وابى طالب عليهما السلام وقد امتاز السيد- رضوان الله عليه- بفضيلة كبيرة وهى أنه كان من مؤسس بيت الله الحرام، وهى من فضل الله تعالى عليه، وقد ذكر قصته النورى فى دار السلام.

المدفونون في حوالى مكة

١- ميمونة بنت الحارث زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبرها فى مقابر سرف على بعد فرسخين من مكة.

٢- آمنه بنت وهب والدة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبرها فى ابواء وهى قرية بين مكة والمدينة.

٣- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وقبره فى الطائف.

٤- السيد الطاهر والسيد الطيب ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دفنا فى الطائف.

٥- عبد الله بن اسماعيل بن بزيع من اصحاب الباقر والصادق والكاظم

ص: ١٨٨

والرضا عليهم السلام وقبره فى فيل قرية قرب مكة.

٦- الشهيد حسين بن على الحسنى فى ارض فخر مع من استشهد معه. وعن الامام الجواد عليه السلام انه قال: لم يكن لنا بعد الطوف مصرع اعظم من فخر. ومشهده وقع فى طريق التنعيم والحال داخل فى مكة (١).

١- منهاج الاحرام / ص ٦٢٨.

ص: ١٨٩

الخاتمة

سيد البطحاء أبو طالب

ولولا ابو طالب وابنه لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى وهذا يبشر جس الحماما (١)

شعر أبي طالب في مدح النبي عليه السلام

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منك عيوناً
ودعوتنى وعلمت أنك ناصح ولقد صدقت وكنت قبل اميناً
ولقد علمت بأن دين محمد من خير اديان البرية ديناً

أقول: إنشاء هذه الاشعار فى المسجد الحرام فى الوقعة التالية التى ذكرها أبو البكر الشيرازى فى تفسيره، وملخصها: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قائماً فى المسجد فأتى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قائم فى المسجد، فقام عن يمينه يصلى معه، فاجتاز ابو طالب بهما يصليان، فقال: يا محمد ما تصنع؟ قال: أعبد إله السموات والارض ومعى اخى على يعبد ما اعبد، وانا ادعوك الى عبادة الواحد القهار، فضحك

١- ابن ابى الحديد فى شرحه/ ج ٣، ص ٣١٧.

ص: ١٩٠

أبو طالب حتى بدت نواجذه وأنشأ يقول:

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أغيب في التراب دفينا (١).

وقال الاميني قدس سره في الغدير ج ١ ص ٣٤١: قال: العلامة الاوحد ابن شهر آشوب في كتابه متشابهات القرآن عند قوله تعالى

«ولينصرن الله من ينصره» (٢).

: إن اشعار أبي طالب الدالة على إيمانه تزيد على ثلاثة الاف بيت يكشف فيها من يكشف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويصح نبوته.

شفاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأبي طالب رضي الله عنه

الرازي في فوائده بإسناده عن عبد الله بن عمر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامى وعمى ابي طالب واخ لى كان فى الجاهلية (٣).

وعن ابن ابي الحديد فى شرحه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال لى جبرئيل: ان الله مشفعك فى ستته، بطن حملتك آمنه بنت وهب وصلب انزلك عبد الله بن عبد المطلب، وحجر كفلك ابو طالب، وبيت آواك عبد المطلب، واخ كان لك فى الجاهلية (٤).

رثاء على عليه السلام على والده

ابا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد هدد فقدك اهل الحفاظ فصلى عليك ولى النعم
ولقائك ربك رضوانه فقد كنت للظهر من خير عم (٥)

١-١ الغدير/ ج ٧ ص ٣٥٧.

٢-٢ سورة الحج / ٤٠.

٣-٣ الغدير ج ٧ ص ٣٧٨.

٤-٤ ج ٣ ص ٣١١ عن المصدر وفى خبر حجر كفلك ابو طالب وفاطمة بنت اسد.

٥-٥ المصدر نفسه.

كلمة الامام الباقر عليه السلام في حق ابيطالب عليه السلام

سئل عليه السلام عمّا يقوله الناس انّ اباطالب في ضحضاح من نار، فقال: لو وضع ايمان أبى طالب في كفه ميزان، وايمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح ايمانه، ثم قال: الم تعلموا أن امير المؤمنين عليه السلام كان يأمر ان يحج عن عبد الله وابنه وابى طالب في حياته، ثم اوصى في وصيته بالحج عنهم؟ (١).

كلمة الامام الصادق عليه السلام

عنه عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: ان اصحاب الكهف اسروا الايمان، واظهروا الكفر، فاتاهم الله اجرهم مرتين، وان اباطالب اسر الايمان واظهر الشرك فاتاه الله اجره مرتين (٢).

كلام الإمام الموصلى الحنفى

ذكر الامام احمد بن الحسين الموصلى الحنفى المشهور بابن وحشى في شرحه على كتاب شهاب الاخبار للعلامة الفضاى: ان بغض ابى طالب كفر، ونص على ذلك ايضاً من أئمة المالكية العلامة الاجهورى في فتاواه والتلمسانى في حاشيته على الشفا، فقال عند ذكر ابى طالب: لاينبغى ان يذكر إلبحماية النبى صلى الله عليه و آله و سلم لانه حماه ونصره بقوله وفعله، وفي ذكره بمكروه أذية النبى صلى الله عليه و آله و سلم وموذى النبى صلى الله عليه و آله و سلم كافر والكافر يقتل، وقال ابو طاهر: من ابغض ابا طالب فهو كافر (٣).

عبد المطلب رحمه الله

فى السفينة: كان عبد المطلب ذا جلاله ظاهرة ومناقب وافرة وآيات باهرة،

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه.

ص: ١٩٢

ويظهر ذلك من إنحناء سرير ابرهه له، ومن انفجار الماء تحت خف راحلته في مفازة لا ماء فيها، وتظهر جلالته وكثرة إيقانه من قصيدة اصحاب الفيل واحترام الفيلة له، وقوله لبعض ولده: اعل ابا قبيس فانظر ماذا يأتي من قبل البحر، فيظهر أنه كان عالماً بأنه يأتي الطير لاستئصال اصحاب ابرهه، وتظهر أيضاً جلالته من حفره زمزم، وتظهر أيضاً من دخوله على سيف بن ذى يزن ملك اليمن، لما ظفر بالحيشة، وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتاه عبد المطلب وافداً مع سبعة وعشرين رجلاً من قريش للتهنئة فأكرمه الملك واخبره بأنه يكون جد النبي المبعوث من تهامة، واشهده على نفسه انه مؤمن به وبما يأتي من عند ربه، وكان يتمنى ان يراه وينصره ثم دعا بفرسه العقاب وبغلته الشهباء وناقته العضباء، وسلمها الى عبد المطلب ليسلمها الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم اذا بلغ مبلغ الرجال.

كلمة امير المؤمنين عليه السلام في حقّه

قال امير المؤمنين عليه السلام: والله ما عبد ابى ولا جدى عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط، قيل: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلون الى البيت على دين ابراهيم عليه السلام متمسكين به (١).
عن الصادق عليه السلام: يحشر عبد المطلب يوم القيمة أمه واحده عليه سيماء الانبياء وهيبه الملوك، وقال: إن عبد المطلب حجّه وابو طالب وصيته (٢).

وفاته عليه السلام

توفى عبد المطلب وللنبي ثمان سنين، وكان خلف جنازة عبد المطلب يبكي حتى دفن بالحجون، ويعرف هذا الموضع بالمعلاة، وفيها ايضاً قبر أبى طالب

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر نفسه.

ص: ١٩٣

وعبد مناف وخديجة رضي الله عنهم اجمعين (١).
اقول: وقد تشرفت بزيارتهم مكرراً. والسلام عليهم وعلى عباد الله الصالحين، ورزقنا زيارتهم غير مرّة.

أمّ المؤمنين خديجة عليها السلام

فى السفينة: عن ابن عباس قال: أوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الرجال علىّ عليه السلام، ومن النساء خديجة.
ابو سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن جبرئيل قال لى ليله اسرى بى حين رجعت، وقلت يا جبرئيل هل لك من حاجة؟ قال: حاجتى ان تقرأ على خديجة من الله ومنى السلام، فلما لقيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لها الذى قال جبرئيل، فقالت: إن الله هو السلام ومنه السلام واليه يعود السلام وعلى جبرئيل السلام.
هذا آخر الكلام فى القسم الاوّل من الكتاب، ويتلوه القسم الثانى وهو الحرم المدى.

ص: ١٩٤

القسم الثاني: الحرم المدني

فيه اثناعشر فصلاً وخاتمة

الفصل الأول في الأسماء

ص: ١٩٥

القسم الثاني: الحرم المدنى

فيه اثنا عشر فصلاً وخاتمة

ص: ١٩٧

الفصل الأول فى الأسماء

ذكر السمهودى فى تاريخه، الوفاء الى دار أخبار المصطفى أسماءً لهذه البلده الشريفه، وقد استقصاها الى اربعه وتسعين اسماً، ونحن نقتصر على المشهور منها.

١- ارض الله، قال الله تعالى «ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها» (١).

قالوا: المراد بها المدينة، وفى هذه الإضافة من مزيد التعظيم ما لا يخفى (٢).

٢- ارض الهجرة كما فى حديث (المدينة قبة الاسلام) (٣).

٣- الايمان قال الله تعالى مثنياً على الانصار: «والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يُحبون من هاجر اليهم» (٤).

قال البيضاوى فى تفسيره، قيل: سَمِيَ اللهُ المدينة بالإيمان؛ لأنها مظهره و مصيره.

وفى الحديث: الايمان يَأْرز الى المدينة كما تَأْرز الحية الى جحرها (٥).

٤- البلد، قال تعالى «لا أقسم بهذا البلد» (٦).

- عن عياض: أى يحلف لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه حياً وبركتك ميتاً، يعنى المدينة- وقيل: إنه من أسماء

١- ١ النساء / ٩٧.

٢- ٢ ج ١ ص ١٠

٣- ٣ المصدر.

٤- ٤ الحشر / ٩.

٥- ٥ ص ١١.

٦- ٦ البلد / ١.

ص: ١٩٨

مكة المكرمة (١).

٥- حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه الذي حرّمها، وفي الحديث: مَنْ أخاف اهل حرمى أخافه الله (٢).

٦- طيبة: سميت بذلك إما من الطيب بتشديد المثناة، وهو الطاهر لطهارتها من ادناس الشرك او لحلول الطيب بها- وإما من الطيب بسكون المثناة لطيب امورها وطيب رائحتها، ووجود ريح الطيب بها. قال ابن بطال: مَنْ سكنها يجد من تربتها وحيطانها رائحة حسنة، وقال الاشيلي: لتربة المدينة نفحة ليس طيبها كما عهد من الطيب، بل هو عجب من الاعاجيب. وقال ياقوت: من خصائصها طيب ريحها، وللمطر فيها رائحة لا توجد في غيرها. وما أحسن قول أبي عبد الله العطار:

لطيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طاب نسيمها فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب! (٣) ٧- المباركة: لأن الله تعالى بارك فيها بدعائه صلى الله عليه وآله وسلم، لحديث (اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة) وغيره من الاحاديث الصحيحة وآثار تلك الدعوات من الأمور الظاهرات (٤).

٨- المدينة ومدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمدينة وإن اطلق على اماكن كثيرة فهو علم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و هجر كونه علماً في غيرها بحيث إن اطلق لا يتبادر الى الفهم غيرها، ولا يستعمل فيها الا معرفة (٥).

٩- مضجع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: المدينة مهاجرى ومضجعى فى الأرض (٦).

١- ١ ص ١٢.

٢- ٢ ص ١٣.

٣- ٣ ص ١٦.

٤- ٤ ص ٢٠.

٥- ٥ ص ٢٢.

٦- ٦ ص ٢٤.

ص: ١٩٩

١٠- يثرب قيل فيه اقاويل مختلفة، ولاشك في اطلاق يثرب على المدينة نفسها، وقيل: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اطلاق يثرب على المدينة، وما وقع في القرآن من تسميتها به إنما هو حكاية عن قول المنافقين (١)، ومن اراد التفصيل فليراجع الاصل.

١- ص ١١-٨.

ص: ٢٠٠

الفصل الثاني هل المدينة أفضل أم مكة؟

إشارة

قد انعقد الإجماع على تفضيل ما ضمّ الاعضاء الشريفه حتى على الكعبة نفسها، واجمعوا بعد ذلك على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد، واختلفوا أيهما أفضل.

وقال الفاكهي: قالوا: لا- خلافاً في أن البقعة التي ضمت الاعضاء الشريفه أفضل بقاع الأرض على الاطلاق، وأنا أقول أفضل بقاع السموات أيضاً.

ونقل السمهودي عن شيخه المحقق في تفسير سورة الصف، أنه قال: الحق ان مواضع الأنبياء وارواحهم اشرف من كل ما سواها من الأرض والسماء (١).

وقال السبكي: قد يكون تفضيل البلد لخصوصيته فيه دون سائر البلدان، وهو القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة، ولساكنه ما تقصر عن ادراكه العقول، وليس ذلك لمكان آخر. قال السمهودي: وهذا من النفاسة بمكان، على أنني أقول: الرحمت والبركات النازلة بذلك المحل يعمّ فيضها الأمة وهي غير متناهية، ولذا كانت الأمة خير أمه بسبب كون نبيها خير الأنبياء. وقد ورد في الحديث: وفاتي خير لكم، وجاء بيان ذلك: بأن أعمالكم تعرض عليّ فإن رأيت خيراً حمدت الله، وإن رأيت غير ذلك استغفرت لكم، وفي رواية

ص: ٢٠١

استوهبت الله ذنوبكم، ومما يشهد بذلك قوله تعالى «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً» (١).

قال الحافظ ابن حجر: لا نزاع في كون تربته افضل الترب، وإنما النزاع هل يلزم من ذلك أن تكون المدينة افضل من مكة أم لا؟ (٢).
اقول: يظهر من روايات أئمة اهل البيت افضلية المدينة المنورة على مكة المعظمة، منها: ما رواه الحسن بن الجهم، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام أيهما أفضل المقام بمكة أو بالمدينة: فقال: أي شيء تقول انت؟ قال: فقلت وما قولى مع قولك، قال عليه السلام: إن قولك يرد الى قولى، قال: فقلت له: أما انا فأزعم أن المقام بالمدينة افضل من الإقامة بمكة، فقال عليه السلام: أما لئن قلت ذلك، لقد قال ابو عبد الله عليه السلام ذلك يوم فطر، جاء الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه (فى المسجد) ثم قال: لقد فضلنا الناس اليوم بسلامنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

ومنه أيضاً: قال: قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام أيهما أفضل رجل يأتي مكة ولا يأتي بالمدينة او رجل يأتي النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا يأتي مكة؟ فقال لى: أي شيء تقولون انتم؟ فقلت: نحن نقول فى الحسين عليه السلام فكيف فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: اما لئن قلت ذلك لقد شهد ابو عبدالله عيداً بالمدينة فدخل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم عليه، ثم قال لمن يحضره: لقد فضلنا اهل البلدان كلهم مكة فما دونها لسلامنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٤).

ارض كربلاء وعلو رتبها

الامام الصادق عليه السلام قال: إن ارض الكعبة قالت: من مثلى وقد بُنى بيت الله على ظهري، يأتينى الناس من كل فج عميق، وجعلت حرم الله وامنه! فأوحى الله تعالى

١- ١ النساء ٦٤.

٢- ٢ ص ٣٨.

٣- ٣ الوسائل / ج ١٠، ص ٢٧٢.

٤- ٤ المصدر نفسه / ص ٢٧٣.

ص: ٢٠٢

اليها: أن كفى وقزى، ما فضل ما فضلت به فيما اعطيت ارض كربلاء إلابمنزلة الابرء غرست فى البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا- من تضمنته ارض كربلاء ما خلقتك، ولا- خلقت البيت الذى به افتخرت. والى هذا الخبر اشار العلامة الطباطبائى بقوله:

ومن حديث كربلا والكعبة لكربلا بان علو الرتبة (١)

ولما مر امير المؤمنين عليه السلام

بكربلاء فى مسيره الى صفين نزل فيها وأوما بيده الى موضع منها: ههنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم، ثم اشار الى موضع آخر، وقال: ههنا مهراق دمائهم؛ ثقل لآل محمد، ثم قال: واهأ لك ياترء ليحشرن منك اقوام يدخلون الجنة بغير حساب (٢) وارسل عبرته وبكى من معه لبكائه، واعلم الخواص من صحبه بأن ولده الحسين يقتل ههنا فى عصابة من اهل بيته وصحبه هم سادة الشهداء، لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق (٣).

اقول: نرجع الى موضوع البحث من حديث مكة والمدينة، وان الحكمة فى وجوب الحج والطواف التشرف بحضرة سيد المرسلين والأئمة عليهم السلام، وعرض الولاية عليهم. وعليك بالتأمل فى الأخبار التالية:

الامام الباقر عليه السلام: إنما امر الناس أن يأتوا هذه الاحجار فيطوفوا بها، ثم يأتونا فيخبرونا بولايتهم، ويعرضوا علينا نصرهم (٤).
وعنه عليه السلام: تمام الحج لقاء الامام (٥).

وعن على أمير المؤمنين عليه السلام- قال: اتموا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرجتم الى بيت الله الحرام، فإن تركه جفاً وبذلك امرتم (٦).

١-١ السفينة، ج ٢، ص ٤٧٥.

٢-٢ كتاب صفين لنصر بن مزاحم.

٣-٣ كامل الزيارات.

٤-٤ المرأة/ ج ١٨ ص ٢٥٨.

٥-٥ المصدر نفسه.

٦-٦ الوسایل/ ج ١٠، ٢٥٥.

ص: ٢٠٣

الامام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: مَنْ أتى مكة ولم يزرنى الى المدينة جفوته يوم القيامة، ومَنْ أتانى زائراً وجبت له شفاعتى، ومن وجبت له شفاعتى وجبت له الجنة (١).

البدنة بأبي الحرمين؟

على بن يقطين، سألت ابا الحسن عليه السلام عن الممر بالمدينة فى البدأه افضل أو فى الرجعة، قال: لا بأس بذلك أيه كان (٢).

زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

صفوان بن سليمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من زارنى فى حياتى وبعد موتى كان فى جوارى يوم القيامة (٣).
الامام الصادق عليه السلام قال: إن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعدل حججة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم مبرورة (٤).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: مَنْ زار قبرى بعد موتى كان كمن هاجر الىّ فى حياتى، فإن لم تستطيعوا فابعثوا الىّ السلام فإنه يبلغنى (٥).

١- ١ المرأة/ ج ١٨، ص ٢٢٥.

٢- ٢ المصدر نفسه/ ص ٢٥١.

٣- ٣ المصدر نفسه/ ص ٢٦٢.

٤- ٤ المصدر نفسه/ ص ٢٦٣.

٥- ٥ المصدر نفسه.

ص: ٢٠٤

الفصل الثالث: في آداب دخول المدينة**إشارة**

الامام الصادق عليه السلام: اذا دخلت المدينة فاعتسل قبل ان تدخلها او حين تدخلها ثم تأتي قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم تقدم فتسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١).

دخول المسجد

الامام الصادق عليه السلام: اذا دخلت المسجد النبوي صلى الله عليه وآله وسلم فصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واذا خرجت فاصنع مثل ذلك، واكثر من الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (٢).

الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الامام الصادق عليه السلام: صلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعدل بعشرة آلاف صلاة (٣).

حدّ المسجد النبوي صلى الله عليه وآله وسلم

محمد بن مسلم قال: سألته عن حدّ مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: الاسطوانة التي

١- ١ المرأة/ ج ١٨، ص ٢٦٠.

٢- ٢ المصدر نفسه/ ص ٢٥٦.

٣- ٣ المصدر نفسه/ ص ٢٦٩.

ص: ٢٠٥

عند رأس القبر الى الاسطوانتين من وراء المنبر عن يمين القبلة (١).
وعن مولى آل سام، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟
قال: كان ثلاثة آلاف وستمائة ذراع مكسراً (٢).

الروضة الشريفة

عن مرزم، سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يقول الناس في الروضة؟ فقال: قال:
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة، فقلت له: جعلت فداك فما حدّ الروضة، فقال: بعد أربع اساطين من المنبر الى الظلال (٣).

مقام جبرئيل عليه السلام

الامام الصادق عليه السلام، قال: ائت مقام جبرئيل وهو تحت الميزاب، فإنه كان مقامه إذا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقل: أي جواد أي كريم أي قريب أي بعيد! أسألك أن تصلي على محمد وأهل بيته وأسألك أن تردّ عليّ نعمتك (٤).

تحريم المدينة

عنه صلى الله عليه وآله وسلم: انّ مكة حرم الله حرّمها ابراهيم عليه السلام، وانّ المدينة حرمى ما بين لابتيتها حرم، لا يعصده شجرها وهو ما بين ظل عائر الى ظل وعير، وليس صيدها كصيد مكة يؤكل هذا ولا يؤكل ذلك وهو يريد (٥).

١-١ مرآة العقول/ ج ١٨، ص ٢٦٦.

٢-٢ المصدر نفسه/ ص ٢٦٧.

٣-٣ المصدر نفسه/ ص ٢٦٧.

٤-٤ الحديث ص ٢٦٩.

٥-٥ المصدر نفسه/ ص ٢٨٠.

ص: ٢٠٦

وعن على امير المؤمنين عليه السلام، قال: مكّة حرم الله والمدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والكوفة حرمى، لا يريدونها جبار بحادثه الا قصمه الله (١).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من احدث بالمدينة حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله.

قلت (الراوى): وما الحدث؟ قال: القتل (٢).

وعن صحيح مسلم، من حديث جابر فى تحريم المدينة، ولا يريد احد اهل المدينة بسوء إلا اذابه الله فى النار ذوب الرصاص او ذوب الملح فى الماء (٣).

وعن الصحيحين، ان ابراهيم عليه السلام حرم مكّة ودعا لاهلها، وأتى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم عليه السلام مكّة.

وعن صحيح مسلم، ان ابراهيم حرم مكّة وأتى حرمت المدينة ما بين لا- بتيها لا تقطع عضاها ولا يصاد صيدها. قال السهمودى فى توضيح الحديث: (ما بين لايتها) اى حرّتها الشرقية والغربية والمدينة بينهما (٤).

اقول: وتفصيل الأحكام موكل الى محلّه.

١-١ الوسائل/ ج ١٠، ص ٢٨٢.

٢-٢ المرأة/ ج ١٠، ص ٢٨٠ وفى الوفاء/ ج ١، ص ٤٦.

٣-٣ وفاء الوفاء/ ج ١، ص ٤٣.

٤-٤ الوفاء/ ج ١، ص ٩٠.

الفصل الرابع: فى جملة من خصائص المدينة

- ١- خلقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تربة المدينة المنورة.
- ٢- اشتمالها على البقعة التى انعقد الإجماع على تفضيلها على سائر البقاع وهى بقعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٣- أنها محفوفة بأفضل الشهداء الذين بذلوا نفوسهم فى ذات الله بين يدي نبيه صلوات الله عليه (١).
- اقول: أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب وأئمة البقيع صلوات الله عليهم اجمعين.
- ٤- ان سائر البلاد فتحت بالسيف، وافتتحت هى بالقرآن كما هو مروي عن مالك.
- ٥- اضافتها الى الله تعالى فى قوله: «الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها» (٢).
- ٦- أقسم الله تعالى بها فى قوله: «لا أقسم بهذا البلد» على قول.
- ٧- تحريمها على لسان أفضل الأنبياء صلوات الله عليه إكراماً له.

١- الوفاء/ ج ١، ص ٧٣.

٢- النساء/ ٩٧.

ص: ٢٠٨

- ٨- تأسيس مسجدها الشريف على يده صلى الله عليه وآله وسلم وعمله فيه بنفسه، ومعه خير الأئمة المهاجرون والانصار.
- ٩- اختصاصها بالمسجد الذي أنزل الله فيه «لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه» (١).
- ١٠- كون ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة.
- ١١- كون منبره الشريف على ترعة من ترع الجنة.
- ١٢- ان اتيان مسجد قبا تعدل عمره.
- ١٣- اختصاصه بمزيد الادب وخفض الصوت؛ لكونه بحضرة سيد المرسلين، يشير الى ذلك قوله تعالى «لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض» (٢).
- ١٤- أنه لا يجتهد في محرابه لأنه صواب قطعاً، فلا مجال للاجتهاد فيه حتى باليمنة واليسرة، بخلاف محاريب المسلمين والمراد مكان مصلاه صلى الله عليه وآله وسلم (قال الراعي):
- وفي معناه سائر البقاع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ضبط المحراب.
- ١٥- وجوب شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم لمن زاره بها.
- ١٦- استجابة الدعاء بها عند القبر الشريف.
- ١٧- الاستشفاء بترابها وثمارها.
- ١٨- كثرة بركاتها، ولهذا قيل لمالك: أيما أحب اليك المقام هنا يعني المدينة أو بمكة؟ فقال: ههنا، وكيف لا اختار المدينة وما بها طريق إلأسلك عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجبرئيل عليه السلام ينزل عليه من عند رب العالمين في أقل من ساعة.
- ١٩- تخصيص أهلها بأبعد المواقيت وأفضلها وهو مسجد الشجرة.
- ٢٠- تحريم نقل احجار حرمها وترابه (٣).

١- ١ وفاء الوفاء/ ج ١/ ص ٧٦، التوبة/ ١٠٨.

٢- ٢ الحجرات/ ٢.

٣- ٣ وفاء الوفاء/ ج ١/ ص ٧٦.

ص: ٢٠٩

٢١- جواز نقل ترابها للتداوى.

٢٢- قوله صلى الله عليه و آله و سلم فيها: ولا تلتقط لقطته إالّمن اشاد بها.

٢٣- دعاؤه صلى الله عليه و آله و سلم بالبركة فى سوقها (١).

١- المصدر نفسه.

الفصل الخامس: فى هجرة النبى من مكة الى المدينة

قيل: إنه عليه السلام هاجر فى أول ليلة من شهر ربيع الأول الى المدينة سنة ١٣ من مبعثه، وفيها كان مبيت على عليه السلام على فراشه، وكانت ليلة الخميس، وفى ليلة الرابع منه كان خروجه من الغار متوجّهاً الى المدينة، وخلف علياً عليه السلام لقضاء ديونه وردّ الودائع التى كانت عنده، ودخل المدينة يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول مع زوال الشمس، فنزل بقبا واقام عندهم بضعة عشر يوماً وكان ينتظر علياً عليه السلام، وكتب اليه كتاباً يأمره فيه بالمسير اليه، ولما وصل اليه الكتاب تهيأ للخروج والهجرة، وخرج عليه السلام بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمه فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وتبعهم أيمن بن أم أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وابو واقد رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فساروا منزلاً بعد منزل حتى قدموا المدينة، ونزلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قدوم على عليه السلام يوماً أو يومين ثم عزم على الذهاب الى المدينة (١).

عَلَّةُ الْهَجْرَةِ

عن الطبرسى رضى الله عنه فى قوله تعالى «وإذ يمكربك الذين كفروا لِيُثْبِتْوكَ أَوْ

ص: ٢١١

يقتلوك أو يخرجوك» (١)

انها نزلت في قصية دار الندوة، وذلك ان نفراً من قريش اجتمعوا فيها وتشاوروا في امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأظهر كل رأيه، فقال ابوجهل: ما هذا برأى، ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه باسيافهم ضربة رجل واحد، فترضى حينئذ بنو هاشم بالدية، فصوّب ابلis هذا الرأى، ودخل معهم في ذلك ابو لهب، عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاتفقوا على هذا الرأى، واعدوا الرجال والسلاح، وجاء جبرئيل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج الى الغار، وأمر علياً فبات على فراشه (٢)، وفيه نزلت الآية: «ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله» (٣)، وفي الوفاء للسمهودى الشافعى ما يقرب منه ج ١، ص ٢٣٨.

قصة الغار

قوله تعالى «ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا» (٤)
 اراد بالغار هنا غار ثور وهو جبل بمكة (قال الزهرى): لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر الغار ارسل الله زوجاً من الحمام حتى باضا في اسفل الثقب والعنكبوت حتى نسج بيتاً.
 فليما جاء الذى يقفو الآثار- كما ذكرنا سابقاً- وقف بقريش على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هذه قدم محمد، والله إنها لاخت القدم التى فى المقام، وهذه قدم أبى قحافة او ابنه، فما زال بهم حتى اوقفهم على باب الغار، ثم قال: ما جازوا هذا المكان، إما ان يكونوا صعدوا الى السماء أو دخلوا تحت الأرض، فلما نظروا الى بيض الحمام وبيت العنكبوت قالوا: لو دخله احد لانكسر البيض، وتفسخ بيت

١- ١ الانفال / ٣٠.

٢- ٢ البحار/ ج ١٩، ص ٢٨.

٣- ٣ البقرة/ ٢٠٧.

٤- ٤ التوبة/ ٤٠.

ص: ٢١٢

العنكبوت، فانصرفوا وجعلوا يضربون يميناً وشمالاً حول الغار، وصرّفهم الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم اذن لنبيه في الهجرة. وكان ابو جهل قد امر منادياً ينادى بأعلى مكة واسفلها من جاء بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم او دل عليه فله مئة بعير او جاء بابن ابي قحافة او دل عليه مئة بعير، ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم كان مقامه في الغار ثلاثاً حتى سكن عنه الطلب فخرج متوجّهاً الى المدينة، ونزل في قبا موضع قريب من المدينة في جهة الجنوب الغربي.

نزوله في قبا

قال السهمودي في تاريخه: وأقام عليّ -رضي الله عنه- بعد مخرجه صلى الله عليه وآله وسلم اياماً حتى أدى للناس ودائعهم التي كانت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفه ليردها، ثم خرج فلحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقبا، ونزل على كلثوم ابن الهدم (كما أن رسول كان نازلاً عليه) وكان لكلثوم بن الهدم مربدٌ، (والمربد الموضع الذي يبسط فيه التمر ليبس) فأخذه منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسسه وبناه مسجداً كما رواه ابن زباله وغيره.

وفي الصحيح لبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسّس المسجد الذي أسس على التقوى «المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يُحبّون أن يتطهروا» (١).

وفي الكبير للطبراني: عن الشموس بنت نعمان، قالت: نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أسّس هذا المسجد «مسجد قبا» فرايته يأخذ الحجر أو الصخرة حتى يصهره الحجر، وانظر الى بياض التراب على بطنه او سرتته، فيأتي الرجل من أصحابه ويقول: بأبي وأمي يا رسول الله أعطني أكفك، فيقول: لا، خذ مثله حتى أسسه، ويقول: إن جبرئيل عليه السلام هو يؤم الكعبة فكان يقال: أنه اقوم مسجد قبله.

وفي ص ٢٥١: قد اختلف في المراد بقوله تعالى «المسجد اسس على التقوى

ص: ٢١٣

فالجدهور على أن المراد به مسجد قبا، ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم هو مسجد المدينة، إذ كلّ منهما أسس على التقوى من أول يوم (١). وعن الحلبي، سألت أبا عبد الله عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال: مسجد قبا. وفي الخبر عن سهل بن حنيف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «ما من مؤمن يخرج على طهر الى مسجد قبا، لا يريد غيره حتى يصلّى فيه إلّا كان بمنزلة عمرة». نسأله تعالى أن لا يجعلنا من الغافلين عن فضيلة هذا المسجد وعن الصلاة والدعاء فيه.

خروجه من قبا الى المدينة

الوفاء ص ٢٥٥: كان خروجه صلى الله عليه وآله وسلم من قبا يوم الجمعة ركب راحلته وتوجه نحو المدينة فاجتمعت بنو عمرو بن عوف، فقالوا: يا رسول الله اخرجت ملاً لنا أم تريد داراً خيراً من دارنا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنى امرت بقرية تأكل القرى فخلوا الناقة فإنها مأمورة، فخرج من قبا فعرض له قبائل الانصار كلهم يدعونه ويعدونه النصر والمنعة، فيقول: خلوها فإنها مأمورة حتى ادركته الجمعة فى بنى سالم فصلّى فى بطن الوادى الجمعة، وكانت هذه أول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، وقيل: كان يصلّى الجمعة فى مسجد قبا فى إقامته هناك، ثم ركب راحلته والناس معه عن يمينه وعن شماله وخلفه، منهم الماشى والراكب فما يمرّ بدار من دورهم إلّا قالوا: هلّم يا رسول الله الى العزّ والمنعة والثروة، فيقول لهم: خيراً، ويقول: أنّها مأمورة خلوا سبيلها، ثم مرّ بنى عدى بن النجار وهم أخواله فقاموا، فقالوا: يا رسول الله نحن اخوالك، لا تجاوزنا الى غيرنا، ليس أحد من قومنا اولى لك منا لقربتنا بك. (وجه القرابة لأنهم أقاربه من جهة الامومة لأن سلمى بنت عمر و (احد بنى عدى بن النجار) كانت ام جدّه عبد المطلب) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خلوا سبيلها فإنها

ص: ٢١٤

مأمورة، فجاءت الناقة حتى بركت باب أبي ايوب الانصارى، وجاء ابو ايوب والقوم يكلمونه فى النزول عليهم، فاخذ رحله فأدخله بيته فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى رحله وقد حط فقال (المرء مع رحله) وبيته أقرب البيوت بمحل المسجد، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى منزل أبي ايوب وقرّ قراره. (وفرّح أهل المدينة) بمقدمه صلى الله عليه وآله وسلم اليهم فرحاً شديداً، ففى البخارى من حديث البراء: ما رأيت اهل المدينة فرحوا بشىء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! وصعدت ذوات الخدور على سطح المنازل يقلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

عن ابن ماجه: لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة أضاء منها كل شىء، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء.

موعظته الأولى

عبد الله بن سلام قال: أول شىء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قدومه، أنه قال: أيها الناس افشوا السلام، واطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلون الجنة بسلام (١).

فى البحار ج ١٩ ص ١٢١: عن سلمان الفارسى، قال: لما قدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم المدينة تعلق الناس بزمام الناقة، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يا قوم دعوا الناقة فهى مأمورة، فعلى باب من بركت فأنا عنده، فاطلقوا زمامها وهى تهف فى السير، حتى دخلت المدينة، وبركت على باب أبي ايوب الأنصارى، ولم يكن فى المدينة أفقر منه، فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فنادى أبو ايوب يا أمه افتحى الباب فقد قدم سيد البشر واكرم ربيعه ومضر محمد المصطفى والرسول

ص: ٢١٥

المجتبى فخرجت وفتحت الباب و كانت عمياء فقالت: واحسرتاه ليت كانت لى عين ابصر بها وجه سيدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكان أول معجزة النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى المدينة أنه وضع كفه على وجه أم أبى أيوب ففتحت عيناها. وفى المصدر: هاجر النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى المدينة وأمر أصحابه بالهجرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وكانت هجرته يوم الاثنين وصار ثلاثه ايام فى الغار، ودخل المدينة يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول وهى السنه الأولى من الهجرة فرد التاريخ إلى المحرم.

ما قيل فى طعامه عليه السلام

قيل لأم أبى أيوب: أى الطعام كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأنكم عرفتم ذلك لمقامه عندكم؟ قالت: ما رأيته امر بطعام فصنع له بعينه، ولا رأيناه أتى بطعام قط فعابه (١). وفى البحار ج ١٩ ص ٨٥: خرج على عليه السلام الى المدينة ماشياً على رجله، فتورمت قدماه، فلما قدم المدينة رآه النبى صلى الله عليه و آله و سلم فاعتنقه وبكى رحمه مما رأى بقدميه من الورم وإنما يقطران دمًا، فدعا له بالعافية ومسح رجله فلم يشكهما بعد ذلك.

الفصل السادس: فى حوادث ينبغى التنبيه عليها**(١) الموأخاء بين المهاجرين والانصار**

وفاء الوفاء ج ١ فصل ١١: قال ابن اسحاق: آخى رسول الله بين اصحابه من المهاجرين والانصار، فقال فيما بلغنا: تأخوا فى الله أخوين أخوين ثم اخذ بيد على بن أبى طالب فقال: هذا اخى.
وقال ابن عبد البر: كانت الموأخاء مرتين الأولى قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين فأخى بين أبى بكر وعمر، وهكذا حتى بقى على رضى الله عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
أما ترضى أن أكون أخاك؟ قال: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: فأنت أخى فى الدنيا والآخرة (١).

(٢) بناء المسجد النبوى

فى البحار عن الصدوق رحمه الله: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى فى المربرد بأصحابه، فقال لأسعد بن زرارة: اشتر هذا المربرد من اصحابه فساوم اليتيمين عليه فقالا: هو لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا، إلأبشمن.

فاشتراه بعشرة دنانير، وأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ببناء المسجد، فكان رسول الله بنفسه

ص: ٢١٧

ينقل الحجر، وعمل فيه المهاجرون والانصار وأخذ المسلمون يرتجزون - فقال بعضهم -

لئن قعدنا والنبى يعمل فذاك منا العمل المضلل

ويقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الانصار والمهاجرة

وعلى عليه السلام يقول:

لا يستوى من يعمل المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا

وابتنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزله ومنازل اصحابه حول المسجد، وخط لأصحابه خطاً فبنوا فيه منازلهم، وكل شرع

منه بابا الى المسجد، وخط لحمزة وشرع بابه الى المسجد، وخط لعلى مثل ما خط لهم، وكانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد

(١).

(٣) تحويل القبلة

المصدر: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى الى بيت المقدس مدة مقامه بمكة. وفي هجرته حتى أتى له سبعة اشهر،

ثم نزلت آية التحويل، ومحصله على ما فى المجمع ج ١ ص ٢٢٣ عن الصادق عليه السلام: تحولت القبلة بعدما صلى النبى صلى الله

عليه وآله وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة الى البيت المقدس، وبعد مهاجرته الى المدينة صلى الى بيت المقدس سبعة اشهر، ثم وجهه

الى الكعبة، وذلك ان اليهود كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون له: انت تابع لنا تصلى الى قبلتنا، فاغتم

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك غماً شديداً وخرج فى جوف الليل ينظر الى آفاق السماء ينتظر من الله تعالى فى ذلك

أمراً، فلما أصبح وحضر وقت صلاة الظهر كان فى مسجد بنى سالم قد صلى من الظهر ركعتين، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فأخذ

بعضديه وحوله الى الكعبة وانزل عليه: «قد

ص: ٢١٨

نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلاً ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام» وكان صلى ركعتين الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة.

اقول: قيل في وجه تقلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجهه في السماء، وفي وجه تحويل القبلة وجوه من أراد التفصيل فليرجع الى المجمع.

(٤) إسلام سلمان عليه السلام

في البحار ج ١٩ ص ١٠٥ ماملخصه: كان سلمان الفارسي عبداً لبعض اليهود، وقد كان خرج من بلاده من فارس يطلب الدين الحنيف الذي كان أهل الكتب يخبرونه، فوقع الى راهب من رهبان النصارى بالشام فسأله عن ذلك، فدلّه على مكة والمدينة، فجاأ الى المدينة فكان أجيراً لرجل يهودى يعمل في نخله، فاطلع بقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة فحضر عنده وتشرف بالإسلام- والتفصيل موكول الى محله.

(٥) وفات براء بن معرور

وهو أول من تكلم ليلة العقبة حين لقي رسول الله بالنصرة والبيعة وهو أحد النقباء، توفي قبل قدوم رسول الله المدينة بشهر، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انطلق بأصحابه فصلّى على قبره، وقال: اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه، وقد فعلت (١).

(٦) وفاة العبد الصالح عثمان بن مظعون

قال المحدث القمي رحمه الله: في رواية أنه لما مات عثمان بن مظعون كشف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الثوب عن وجهه، ثم قبل ما بين عينيه، ثم بكى طويلاً، فلما رفع السرير قال: طوباك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها.

١- المصدر نفسه/ ص ١٣٢.

ص: ٢١٩

قال: هو العبد الصالح الزاهد العابد الذي اخبرت زوجته عنه أنه يصوم النهار ويقوم الليل. توفي في ذي الحجة سنة ٢ ودفن في البقيع، وقيل إنه أول من دفن في البقيع، ولمّا مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال صلى الله عليه وآله وسلم: الحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون، وقال صلى الله عليه وآله وسلم في وفاة رقية: (الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون) (١).

(٧) هلاك وليد بن المغيرة بمكة

عن الشعبي قال: لما حضر الوليد بن المغيرة جزع فقال له ابو جهل: يا عمّ ما يجزعك؟ قال: والله ما بي جزع من الموت، ولكنني أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة بمكة. فقال ابو سفيان: لا تخف انا ضامن ان لا يظهر (٢).

(٨) خبر الجذع

إشارة

عن ابي سعيد: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب الى جذع نخلة فأتاه رجل رومي، فقال: اصنع لك منبراً تخطب عليه فصنع له، فلما قام عليه فخطب حنّ الجذع حنين الناقة الى ولدها فنزل اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضمّه فسكن، وامر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يدفن ويحفر له (٣).

شهره الحديث

قال عياض: حديث حنين الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر، أخرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر. وقال البيهقي: فيه دليل على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكاً كأشرف الحيوان. وقيل: خيره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين

١-١ السفينة ..

٢-٢ المصدر، ص ١٣٣.

٣-٣ وفاء الوفاء/ ج ١، ص ٣٩٠.

ص: ٢٢٠

أن يكون شجراً من أشجار الدنيا أو يكون شجراً باقياً من اشجار الجنة (١). فاختار البقاء على دار الفناء، فكان الحسن عليه السلام إذا حدث بهذا بكى وقال: يا عباد الله الخشب تحن الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شوقاً اليه لمكانه، فأنتم أحق أن تشتاقوا الى لقائه (٢).

أقول: يظهر من تاريخ السهمودى أن هذا الجذع كان عند المصلى الشريف، والذي وقع موقعه هو الاسطوان المعروف بالمخلق الذى هو علم على المصلى

محراب المسجد النبوى

ان المسجد الشريف لم يكن له محراب فى عهده صلى الله عليه وآله وسلم ولا فى عهد الخلفاء بعده، وان أول من أحدثه عمر بن عبد العزيز فى عمارة الوليد (٣).

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه.

الفصل السابع: فى الاساطين المنيفة

اشارة

- ١- اسطوان المخلوق: وقد عرفت آنفاً، وهو الذى وقع موقع المصلّى الشريف.
- ٢- اسطوان القرعة: ويعرف باسطوان المهاجرين، قيل: إنّ الدعاء عندها مستجاب، قال عتيق: وهى الاسطوانة التى هى واسطة بين القبر والمنبر، عن يمينها الى المنبر اسطوانتان وبينها وبين القبر اسطوانتان.
- ٣- اسطوان التوبة: ويعرف باسطوان أبى لبابة سميت به؛ لأنّه ارتبط اليها حتى انزل الله توبته، فربط نفسه فى السارية، وحلف ان لا يحلّ نفسه حتى يحلّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان سببه قضية بنى قريظة واستشارتهم إياه، اقول: للصلاة عند هذه الاسطوانة والدعاء عندها آداب فلتطلب من محالّها.
- ٤- اسطوان السرير: قال السهمودى فى تاريخه: وهذه الاسطوانة هى اللاصقة بالشباك اليوم فى شرقى اسطوان التوبة، وفيه أنّه كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم سرير من جريد فيه سعة يوضع هناك ويضطجع عليه.
- ٥- اسطوان المحرس: ويسمى اسطوان امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام قيل فى وجه التسمية: إنّ هذه المحرس كان على بن ابى طالب عليه السلام يجلس فى صفحتها التى تلى القبر مما يلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحرس النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١).

ص: ٢٢٢

٦- اسطوان الوفود: هي خلف اسطوان المحرس من جهة الشمال، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلس اليها لوفود العرب اذا جاءته، وكانت مما يلي رحبة المسجد.

٧- اسطوان مربعة القبر: ويقال له ايضاً: اسطوان مقام جبرئيل عليه السلام وكان باب بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المربعة التي في القبر، قال سليمان بن سالم:

قال لى مسلم بن ابى مريم: لاتنس حظك من الصلاة اليها، فإنها باب فاطمة الذى كان على يدخل عليها منه.

فضل هذا الباب عن ابى الحمراء: شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعين صباحاً يجىء الى باب على وفاطمة وحسن وحسين يأخذ بعضادتي الباب، ويقول: السلام عليكم أهل البيت، «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً» وفي رواية اخرى سبعة اشهر، يقول: الصلاة الصلاة ثلاث مرات «انما يريد الله...».

وقد حرّم الناس الصلاة الى هذه الاسطوان لادارة الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وغلق ابوابها.

٨- اسطوان التهجد: وجه التسمية انه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج حصيراً كل ليلة إذا انصرف الناس الى منازلهم، فيطرح وراء بيت على عليه السلام ثم يصلى صلوة الليل.

وقال المطري في بيان موضع هذه الاسطوانة: هي خلف بيت فاطمة عليها السلام والواقف اليها يكون باب جبرئيل وقد كتب فيها بالرّخام (هذا متهجّد النبي صلى الله عليه وآله وسلم) وقال ابن النجار هذه الاسطوانة وراء بيت فاطمة عليها السلام من جهة الشمال وفيها محراب اذا توجه المصلّى اليه كانت يساره الى باب جبرئيل (١).

(٩) الصفة وأهلها

ص: ٢٢٣

قال الحافظ ابن حجر: الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي صلى الله عليه وآله وسلم مظلل، أعد لنزول الغبراء فيه ممن لا مأوى لهم ولا أهل، وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر.

عن فضالة: كنا نصلي مع رسول الله فيختر قوم من قامتهم من الخصائص حتى يقول الاعرابي: مجانين وهم أهل الصفة، فإذا صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتاهم فوقف عليهم، فقال: لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم ان تزدادوا فقراً وحاجة، وكان يقول صلى الله عليه وآله وسلم: من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام اربعة فليذهب بخامس (١).

في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال: لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء إما ازار وإما كساء، قد ربطوه، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته. وفي السفينة، عن الامام عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتي أهل الصفة، وكان يسلم عليهم بالغداة والعشي، فأتاهم ذات يوم فمنهم من يخصف نعله، ومنهم من يرقع ثوبه. ومنهم من يتفلى (ينقى ثوبه او رأسه) وكان رسول الله يرزقهم مداً مداً من تمر في كل يوم، فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التمر الذي ترزقنا قد أحرق بطوننا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اما أنتي لو استطعت أن اطعمكم الدنيا لا تطعمتكم، ولكن من عاش منكم من بعدى يفدى عليه بالجفان، ويغدو أحدكم في خميصه ويروح في أخرى وتجدون بيوتكم كما تجد الكعبه، فقام رجل فقال: يا رسول الله انا الى ذلك الزمان بالاشواق فمتى هو؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: زمانكم هذا خير من ذلك الزمان، إنكم إن ملأتم بطونكم من الحلال توشكون ان تملأوها من الحرام. وقيل: فيهم نزلت الاية «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه» (٢).

١-١ المصدر نفسه / ٧ ص ٤٥٣.

٢-٢ الأنعام / ٥٢.

ص: ٢٢٤

فى المجمع مَرَّ المَلَأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاعد مع جمع من ضعفاء المؤمنين مثل بلال وصهيب وعمار وسلمان فحَقَرُوهم، قالوا: يا رسول الله لو نَحَيْت هؤلاء عنك حتى نخلو بك فإنَّ وفود العرب تأتيك فنستحي ان يرونا مع هؤلاء الأعبد، فنزل جبرئيل بقوله: «ولا تطرد الذين يدعون ربهم» الآية.

(١٠) حجرات النساء

تاريخ المدينة للسمهودى: لَمَّا تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نساءه بنى لهن حجراً وهى تسعة ابيات، قال أهل السير: ضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق الى الشام ولم يضربها فى غربيه، وكانت خارجة من المسجد مديرة به الأ من الغرب وكانت ابوابها شارعاً فى المسجد (١).

قال ابن زيد: رأيت بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحجرتها من اللبن، فسألت ابنها، فقال: لَمَّا غزا رسول الله دومة الجندل بنت حجرتها بلبن، فلَمَّا قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظر الى اللبن، فقال: ما هذا البناء؟ فقالت: اردت يا رسول الله أن اكف أبصار الناس، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم سلمة ان من شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان.

العطاء الخراسانى: يقول: وهو فيما بين القبر والمنبر ادركت حجرات ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جريد على ابوابها المسوح من شعر اسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمرنا بهدم حجر ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فما رأيت يوماً كان اكثر باكياً من ذلك اليوم.

وعن سعيد بن المسيب، يقول: والله لوددت أنهم تركوها على حالها ينشأ ناشئ من المدينة، ويقدم قادم من الآفاق فىرى ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حياته، ويكون ذلك مما يزهد الناس فى التكاثر والتفاخر فيها. ومن الباكين على

ص: ٢٢٥

تخريب الحجرات ابو امامة بن سهل، قال يومئذ: ليتها تركت حتى ينقص الناس من البنيان، ويروا ما رضى الله لنبية صلى الله عليه وآله وسلم ومفاتيح خزائن الدنيا بيده (١).

(١١) حجرة سيده النساء فاطمة سلام الله عليها

يظهر من كلمات ارباب التواريخ ان بيت فاطمة - سلام الله عليها - كان متصلًا ببيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت في بيتها فتحة الى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام الى المخرج اطلع من الفتحة الى فاطمة، فعلم خبرهم، ولكن سدت تلك الفتحة بمسألة الزهراء - سلام الله عليها - لما وقع من تطلع بعض النساء عليها.

وفي تاريخ السمهودى ص ٤٢٩: وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة، وفيه محراب، وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وفي المصدر: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا قدم من سفر بدأ ببيت فاطمة، ثم يأتي بيوت نساءه، وأطال المكث عند فاطمة عليها السلام، فخرج مرة في سفره، وصنعت فاطمة مسكتين من ورق وقلادة وقرطين، وسترت باب البيت لقدم ابوها وزوجها، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخل عليها خرج، وقد عرف الغضب في وجهه، ففطنت فاطمة انه فعل ذلك لما رأى من المسكتين والقلادة والستر، فنزعت قرطبيها وقلادتها ونزعت الستر، وبعثت الى رسول الله وقالت للرسول: قل له: تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول لك: اجعل هذا في سبيل الله فلما اتاه، قال: قد فعلت فداها ابوها ثلاث مرات، ليست الدنيا من محمد وآل محمد، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء.

وفيه، عن علي عليه السلام: زارنا رسول صلى الله عليه وآله وسلم فعملنا له خزيرة (نوع مرق) فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكلنا معه، ثم وضأت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومسح رأسه وجبهته بيده، ثم استقبل القبلة فدعا بما شاء، ثم اكب الى الأرض بدموع غزيرة فتهيأنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نسأله، فوثب الحسين على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى فقال له: بأبي

ص: ٢٢٦

وأُمّي ما يبكيك؟ قال: يا ابت رأيتك تصنع شيئاً ما رأيتك مثله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أتانى حبيبي جبرئيل عليه السلام واخبرني أنّكم قتلى وأنّ مصارعكم شتى فأحزنتني ذلك ودعوت الله لكم بالخيرة (١).

(١٢) الأمر بسدّ الابواب

الحافظ ابن حجر: قد جاء في سدّ الابواب في حديث سعد بن ابى وقاص، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسدّ الابواب الشارع في المسجد، وترك باب عليّ. أخرجه احمد والنسائي وإسناده قوى، فقالوا: يا رسول الله سدّدت أبوابنا فقال: ما انا سدّدتها ولكن الله سدّها (٢). وفي طبقات ابن سعد، قال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله ما بالك فتحت أبواب رجال في المسجد، وسدّدت ابواب رجال في المسجد؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا عبّاس ما فتحت عن امرى ولا سدّدت عن امرى (٣). وقال صحابى آخر: بينما الناس جلوس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ خرج منادٍ فنادى أيها الناس سدّوا أبوابكم، فتحسس الناس لذلك ولم يقيم أحد، ثم خرج ثانياً فقال: أيها الناس سدّوا ابوابكم فلم يقيم أحد، فقال الناس: ما أراد بهذا؟ فقال: أيها الناس سدّوا ابوابكم قبل ان ينزل العذاب، فخرج الناس مبادرين، وخرج حمزة بن عبد المطلب يجرّ كساءه، وعيناه تذرفان يبكي يقول: يا رسول الله اخرجت عمّك واسكنت ابن عمك؟ فقال: ما انا اخرجتك، ولا انا اسكنته، ولكن الله أسكنه. وفي خبر آخر: خرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ثلثة: فحمد الله وأثنى عليه محمراً وجهه، وكان اذا غضب احمرّ عرق في وجهه، ثم قال: أمّا بعد ذلكم، فإنّي قد قدمت المدينة واتخذت بها مسجداً، وما أردت التحوّل اليه حتى أمرت، وما

١-١ المصدر، ص ٤٦٨.

٢-٢ وفاء الوفاء/ ج ١، ص ٤٧٤.

٣-٣ ص ٤٨٠.

ص: ٢٢٧

اعلم إلاما علّمت، وما اصنع إلاما امرت، فخرجت على ناقتي، فلقيني الانصار يقولون: يا رسول الله انزل علينا، فقلت: خلّوا الناقة فإنّها مأمورة حتى نزلت حيث بركت، والله ما أنا سدّدت الابواب، وما أنا فتحتها، وما أنا أسكنت علياً ولكن الله اسكنه (١).

١- ص ٨ و ص ٤٧٧.

الفصل الثامن: فى مساجد أخرى

- ١- مسجد الجمعة- ويقال (المسجد الوادى) وقد تقدّم ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج من قباء مقدمة المدينة ادر كته الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلّاها فى بطن الوادى (١).
- اقول: قال بعض الشيوخ: ان المسجد الموجود فى غرب مسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو مسجد الجمعة ويسمى فعلاً بمسجد الغمامة، والله اعلم.
- ٢- مسجد الفضيخ- ويعرف اليوم بمسجد الشمس وهو شرقى مسجد قباء، فلما نزلت حرمة الخمر، خرج الخبر الى عدة من الانصار وهم يشربون فيه فضيخاً، فحلّوا وكاء السقاء، فهاقوه فيه، فبذلك سمى الفضيخ (٢).
- ٣- مسجد الشمس- قال المجد: ولا يظنّ ظانّ أنّه المكان الذى اعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلّى رضى الله عنه، لأنّ ذلك انما كان بالصهباء من خيبر، قال عياض فى الشفاء: كان رأس النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حجر على رضى الله عنه وهو يوحى اليه، فغربت الشمس ولم يكن علىّ صلى العصر، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أصليت يا علىّ؟ فقال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم انّه كان فى طاعتك وطاعة رسولك، فأردد عليه الشمس. قالت

١- ج ٢ ص ٨٢٠

٢- المصدر، ص ٨٢١

ص: ٢٢٩

اسماء: فرأيتها طلعت بعدما غربت، ووقعت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء في خيبر.

قال السهمودي: قال بعضهم: إن الحديث موضوع، ولكن صححه جمع كثير مثل الطحاوي، وقال: إن احمد بن صالح كان يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء؛ لأنه من علامات النبوة. ورواه الطبراني واخرجه ابن منده وابن شاهين وابن مردويه، وقال الحافظ بن حجر في فتح الباري: وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات (١).

٤- مشربة ام ابراهيم عليه السلام- وأنما سميت مشربة أم ابراهيم عليه السلام لأن أم ابراهيم ولدت ابراهيم في تلك المشربة، وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة، فتلك الخشبة اليوم معروفة. وقال ابن النجار: هذا الموضع بالعوالي من المدينة بين النخيل (والمشربة) البستان. وقال السهمودي: واطنه أنه كان بستاناً لمارية القبطية ام ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٢).

اقول: انا زرت المشربة مرّات، وكانت هناك حجرة وبناء على شكل الاسطوانة، وعلى جوانبها قبور المؤمنين، وكانت المقبرة محصورة، ولكن رأيتها في سنة ١٤١٥ هـ منهدمه خربة ليس فيها إلا كتل تراب.

٥- مسجد الاجابة- وهو مسجد وقع في شمالي البقيع- قيل في وجه التسمية:

أنه صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا طويلاً ثم انصرف، وقال لمن صحبه: سألت ربّي ثلاثاً فأعطاني اثنين ومنعني واحداً، سألته ان لا يهلك أمتي بالسنة فأعطاني، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطاني، وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها، فهذا سبب تسمية هذا المسجد بمسجد الإجابة (٣) فعليك فيه بالدعاء والمسألة فإنّ فيه مظان الإجابة إن شاء الله.

١-١ المصدر، ص ٨٢٢.

٢-٢ المصدر.

٣-٣ الوفاء/ ج ٢ الفصل الثالث، ص ٨٢٩.

ص: ٢٣٠

٦- مسجد الفتح- ويقال له مسجد الأحزاب أيضاً، وهذا المسجد واقع على قطعة من جبل سلع، وقيل في وجه التسمية بالفتح: إنه نزل خبر الفتح على الأحزاب، ونزول النصر للمسلمين يوم الأربعاء، وبيانه أنه لما اشتد الأمر على المسلمين وطال المقام في الخندق، قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم على موضع المسجد من التل في بعض الليالي ورفع يديه، ويقول: (يا صريخ المكرويين، ويا مجيب المضطرين، ويا كاشف همي وغمي وكربي، فقد ترى حالي وحال أصحابي) فنزل جبرئيل، فقال: إن الله سمع دعوتك، وكفاك هول عدوك بقتل عمرو بن عبد ود، وانهزام الأحزاب على يد امير المؤمنين وسيد الوصيين على بن ابي طالب عليه السلام فخر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ركبته، وأرخى عينيه، ويقول شكراً كما رحمتي. فينبغي أن يدعى بذلك الدعاء في هذا المسجد فإنه قال جابر: لم ينزل بي أمر مهم إلا توخيت تلك الساعة، فأدعو فيها فأعرف الاجابة (١).

(اللهم يا صريخ المستصرخين والمكرويين، ويا غياث المستغيثين، ويا مفرج كرب المكرويين، ويا مجيب دعوة المضطرين، صل على محمد وآل محمد، واكشف عني كربى وغمي وحزنى وهمي كما كشفت عن حبيبك ورسولك صلى الله عليه وآله وسلم حزنه وغمه وهمه في هذا المقام، وانا اتشفع اليك به صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك يا حنان يا منان يا ذا الجود والإحسان (٢)).

اقول: وفي قبله مسجد الفتح في سفح الجبل مسجد سلمان- رضوان الله عليه- وفي قبلته على التل مسجد امير المؤمنين على بن ابي طالب، وعن يمينه مسجد صغير يقال له: مسجد فاطمة سلام الله عليها. ينبغى للزائر أن يصلّى في كل هذه المساجد صلاة التحية، ويدعو الله- تعالى لقضاء الحوائج، وهناك مسجداً آخران يقال لهما: مسجد ابي بكر ومسجد عمر في العرصة.

١-١ المصدر نفسه.

٢-٢ المصدر نفسه / ص ٨٣٢.

ص: ٢٣١

٧- مسجد القبلتين - هذا هو المسجد الذى وقع فيه تحويل القبلة على ما اختاره الواقدي، فقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى صلاة الظهر بأصحابه فى مسجد القبلتين، فلما أن صلى ركعتين أمر أن يتوجه الى الكعبة فاستدار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الكعبة، واستقبل الميزاب، فهى القبلة التى قال الله تعالى «فلنولينك قبلة ترضاها» فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين، وكان هذا فى طائفة بنى سلمة (١).

ووقع هذا المسجد فى الجانب الغربى من مسجد الفتح.

اقول: شاهدنا قبل ذلك بسنوات اثر محرابين فى هذا المسجد تجاه الكعبة وبيت المقدس، لكن فى السنوات الأخيرة درست ومحتت تلك الاثار، وبنيت بنية المسجد على محراب واحد، ووسّعت البنية وسعته عظيمة. وعلى كل حال، يستحب الصلاة فى هذا المسجد أعنى ركعتى تحية المسجد، والأفضل قراءة الدعاء المأثور بعد الصلاة (٢).

٨- مسجد العسكر - عن المطرى: أنه يقال: ان هذا المسجد مصرع حمزة رضى الله عنه وأنه مشى بطعنته من الموضع الأول الى هناك فصرع عليه السلام، وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقف على حمزة وقد قتل ومثل به، فلم ير منظرًا كان أوجع لقلبه منه، فقال:

رحمك الله يا عم فلقد كنت وصورًا للرحم فعولًا للخيرات.

٩- مسجد أبى ذر الغفارى - مسجد صغير على يمين السالك الى أحد بعد ما جاوز البقيع.

١٠- مسجد الشجرة - ويقال له مسجد ذى الحليفة ويعرف اليوم ببئر على عليه السلام، قال السهمودى: قلت: المعنى بذلك، موضع المسجد المذكور، فإنه كان موضع نزوله صلى الله عليه وآله وسلم وبنى فى موضع الشجرة التى كانت هناك وبها سمي (مسجد الشجرة) وفى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذى

١- ١ المصدر نفسه / ٧ ص ٨٤٢.

٢- ٢ بعثه القائد / ص ٢٦٤.

ص: ٢٣٢

الحليفة أهل، فقال: لبيك اللهم لبيك. وهذا المسجد ميقات أهل المدينة ومن مرّ عليها (١). ويبعد عن المدينة المنورة سبع كيلومترات تقريباً.

١١- مسجد غدیر خم- قال الأسدى: مسجد غدیر خم وقع على أربعة أميال من الجحفة (٢).

وفى مسند أحمد، عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت شجرة فصلّى الظهر، وأخذ بيد على، وقال: أستم تعلمون أنى أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى قال: فأخذ بيد على، وقال: اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. قال: فلقية عمر بعد ذلك، فقال: هنيئاً يا بنى أبى طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة. وعن زيد بن أرقم مثله (٣).

١-١ ص ١٠٠٢.

٢-٢ فصل المساجد.

٣-٣ المصدر / ص ١٠١٨.

ص: ٢٣٣

الفصل التاسع: فى بقیع الغرقد

إشارة

مقبرة البقیع: عن ابى موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: اهتبنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جوف الليل، فقال: إني امرت ان استغفر لاهل البقیع فانطلق معى، فانطلقت معه، فلما وقف بين اظهرهم، قال: السلام عليكم يا اهل المقابر، ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه، اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، ثم استغفر لهم طويلاً ورجع، ثم قال: يا ابا موهبة انى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى ثم الجنة، قلت: بأبى وأمى خذ مفاتيح الدنيا والخلد ثم الجنة، قال: لا، والله يا ابا موهبة لقد اخترت لقاء ربى ثم الجنة، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبدئ به وجعه الذى قبض فيه (١). المصدر: اتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم على بقیع الغرقد فقال: السلام عليكم يا اهل القبور ثلاثاً، لو تعلمون ما الذى نجاكم الله منه مِمَّا هو كائن بعدكم، ثم التفت فقال: هؤلاء خير منكم، قالوا يا رسول الله: إنما هم اخواننا آمنَّا كما آمنوا وأنفقنا كما انفقوا، وجاهدنا كما جاهدوا، واتوا على أجلهم ونحن ننتظر، فقال: هؤلاء قد مضوا لم يأكلوا من أجورهم شيئاً وقد اكلتم من أجوركم، ولا أدرى كيف تصنعون بعدى؟! وفيه، عن عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلما كانت ليلتى منه، يخرج من آخر

ص: ٢٣٤

الليل الى البقيع، فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، واتاكم ما توعدون، غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد.

الامام الصادق عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج فى ملا من الناس من اصحابه كل عشية خميس الى بقيع المدنيتين، فيقول: السلام عليكم يا أهل الديار، ثلاثاً، رحمكم الله، ثلاثاً (١).

وفى ص ٨٨٥ عن ابى هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج الى المقبرة، فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنى قد رأيت اخواننا، قالوا: يا رسول الله ألسنا اخوانك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: انتم أصحابى، واخواننا الذين لم يأتوا بعد، وانا فرطهم على الحوض، قالوا: يا رسول الله، كيف تعرف من يأتى بعدك من أمتك؟ قال: أرايتم لو كان لرجل خيل غز محجلة فى خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟

قالوا: بلى قال صلى الله عليه وآله وسلم: فإنهم يأتون يوم القيامة غزاً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، وليؤادن رجال عن حوضى كما يؤاد البعير الضال، فأناديهم ألا هلّم ألا هلّم، فيقال: إنهم قد بدلوا، فأقول: فسحقاً فسحقاً.

فى المرأة ج ١، ص ٤٢٥: البقيع محل مستطيل شرقى المدينة خارج عن سورها طوله ١٥٠ متراً فى عرض ١٠٠ متر ويقال له: بقيع الغرقد؛ لأن هذا النوع من الشجر كان كثيراً فيه ولكنه قطع، وهذا المكان به قبور كثيرة من الصحابة، ولا يعرف قبور كثير منهم الا افراد معدودة اقيمت على قبور بعضهم قباب.

من أولئك الافراد قبة ابراهيم ورقية وفاطمة اولاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة بنت اسد وعبدالله بن مسعود والحسن بن على، وفى قبة الحسن عليه السلام ابن اخيه زين العابدين وابو جعفر الباقر وجعفر الصادق. وممن علم قبره العباس بن عبد المطلب واخته صفية، وابو سفيان بن الحارث، وسعد بن معاذ، وابو سعيد الخدرى، وزوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلاخديجة وميمونة، وبنات الرسول زينب ورقية وام

ص: ٢٣٥

كلثوم، واسماعيل بن جعفر الصادق، ومالك بن انس، ونافع شيخ القراء، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وقد هدمها الوهابيون. (اقول:

هذا التحديد متعلق بسنة ١٣٢٠ و ٢٢ الهجرى تقريباً).

فضل البقيع: عن الطبراني فى الكبير، عن أم قيس أنها خرجت مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى البقيع، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله، هذه المقبرة سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، وكان جوههم القمر ليلة البدر، فقام رجل، فقال: يا رسول الله وانا، فقال:

وأنت، فقام آخر، فقال: يا رسول الله وأنا، قال: سبقك بها عكاشة، قال الراوى: قلت لها: لم لم يقل للآخر؟ فقالت: أراه كان منافقاً (١).

القبور المعلومه من الصحابه وأهل البيت

١- ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ستة عشر شهراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ادفنوه فى البقيع فإن له مرضعة فى الجنة تتم رضاعه (٢).

٢- عثمان بن مظعون، وفيه- ان أول من دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبقيع عثمان بن مظعون، فلما توفى ابنه ابراهيم، قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اين نحفر له؟ فقال: عند فرطنا عثمان بن مظعون. وعن قدامة: دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم ابراهيم ابنه الى جنب عثمان بن مظعون.

عن الطبقات: توفى ابراهيم لسته عشر شهراً، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ادفنوه فى البقيع فإن له مرضعاً فى الجنة، وفى رواية، لما سؤى جدته كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى كالحجر فى جانب الجذث، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسوى باصبعه، ويقول: اذا عمل احدكم عملاً فليتقنه فإنه مما يسلى بنفس المصاب.

١- ١ الوفاء/ ج ٢، ص ٨٨٦.

٢- ٢ الوفاء/ ج ٣، ص ٨٩١.

ص: ٢٣٦

وفيه كان عثمان بن مظعون، أوّل من مات من المهاجرين، فقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أين ندفنه؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: بالبقيع، قال: فلخّده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفضل حجر من حجارة لحدّه، فحمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعه عند رجله، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: اتعلّم به قبر اخي وادفن اليه من مات من أهلي، فلما ولي مروان بن الحكم المدينة مرّ على ذلك الحجر، فأمر به فزُمى به، وقال: واللّه لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجر يعرف به، فاتته بنو أمية فقالوا: بئس ما صنعت، عمدت الى حجر وضعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرميت به، بئس ما عملت، فمر به فليرد، فقال: أما واللّه إذا رميت به فلا يرد (١) وقيل: إنّه وضع ذلك الحجر على قبر عثمان بن عفّان، وقال: عثمان وعثمان.

٣- بنات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم زينب ورقية وأُمّ كلثوم (٢). وكانت عليهن قبة، وقد هدمها الوهابيون، كما مرّت الإشارة اليه.

ومن القباب: قبة كبيرة لآل البيت، وبها قبر العباس بن عبد المطلب، والحسن بن علي، وعلي بن الحسين زين العابدين، وابو جعفر محمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق تجمعهم قبة واحدة هي أعلى القباب. وهناك قبة لزوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكلّ زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دفن بالمدينة إلّا خديجة فبمكة وإلّا ميمونة فبسرف، وهناك قبة ابراهيم ابن رسول الله وقبة اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام، وقبة مالك بن انس، وقبة نافع شيخ القراء، وهناك قبة تسمى (قبة الحزن) يقال:

إنها في البيت الذي آوت اليه فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتزمت الحزن فيه بعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان بالبقيع قباب كثيرة هُدمت.

كلمة في وفات رقية

في الوفاء: لما ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إلحقي

١-١ المصدر.

٢-٢ المرأة/ ج ١، ص ٤٢٥.

ص: ٢٣٧

بسلفنا الخير عثمان بن مظعون، وبكى النساء، فجعل عمر يضربهن بسوطه، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده، وقال: دعهن يا عمر، وإياكن ونعيق الشيطان، فإنه مهما يكن من العين والقلب فمن الله ومن الرحمة، ومهما يكن من اللسان ومن اليد فمن الشيطان. فبكت فاطمة عليها السلام على شفير القبر، فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمسح الدموع عن عينها بطرف ثوبه، ثم قال صاحب الوفاء: الظاهر أنهم جميعاً عند عثمان بن مظعون لما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم عند دفن ابن مظعون ووضع الحجر على رأسه (أتعلم به قبر اخي وادفن اليه من مات من أهلي) (١).

٤- قبر فاطمة بنت اسد، قيل: دفنت في موضع المسجد الذي يقال له اليوم:

قبر فاطمة، في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل.

جابر بن عبد الله الانصاري: بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ اتاه آت فقال: يا رسول الله إن أم علي وجعفر وعقيل قد ماتت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قوموا إلى أمي (فاطمة) فقمنا، وكأن علي رؤوس من معه الطير، فلما انتهينا إلى الباب، نزع قميصه فقال: إذا غسلتموها فاشعروها إياه تحت اكفانها، فلما خرجوا بها جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمل، ومرة يتقدم ومرة يتأخر، حتى انتهينا إلى القبر فتمعك في القبر، ثم خرج فقال: ادخلوها باسم الله وعلى اسم الله. فلما أن دفنوها، قام قائماً فقال: جزاك الله يا أم خيراً فنعلم الام كنت لي فقيل له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صنعت شيئين ما رأيناك صنعت مثلهما قط، نزعك قميصك وتمعكك في اللحد. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أما قميصي، فأريد أن لا تسميها النار ابداً إن شاء الله، وأما تمعكي في اللحد فاردت أن يوسع الله عليها في قبرها. وفي رواية ابن عباس، قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن لم يكن أحد بعد أبي طالب ابتر لي منها، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما أعفى ضغطة القبر إلا فاطمة بنت اسد، قيل: يا رسول الله ولا القاسم، قال: ولا ابراهيم، وكان ابراهيم اصغرهما (٢).

١- الجزء الثالث، ص ٨٩٤.

٢- الوفاء/ الجزء الثالث/ ص ٨٩٧.

ص: ٢٣٨

٥- قبر عبد الله بن مسعود روى أن ابن مسعود قال: ادفنوني عند قبر عثمان بن مظعون (١).

ابن مسعود، هو الذي قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب أن يسمع القرآن غصاً فليسمع من ابن مسعود (٢)، وكان من الذين شهدوا جنازة ابي ذر رضى الله عنه وباشروا تجهيزه، وكان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الجن، توفي بالمدينة سنة ٣٢ وصلى عليه الزبير ودفن بالقيع وكان له يوم مات تيف وستون سنة (٣).

٦- قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في الوفاء: ان قبر فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زاوية دار عقيل في البقيع، وفيه عن جعفر بن محمد عليه السلام دفن على فاطمة ليلاً في منزلها الذي دخل في المسجد، فقبرها عند باب المسجد الذي كان في شامى باب النساء في المشرق. وعن ابي غسان: أنها دفنت في بيتها، وصنع بها ما صنع برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنها دفنت في موضع فراشها، وتحتج بأنها دفنت ليلاً ولم يعلم بها كثير من الناس (٤).

وفي ارشاد المفيد، ص ١٢٧، قال ابن بابويه: في الصحيح عندي أنها دفنت في بيتها فلما زاد بنو أمية في المسجد صارت في المسجد. اقول: لى سؤال أضعه بين يدي القارئ المنصف لِم صار قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجهولاً ومحللاً للخلاف، وهى سيدة نساء اهل الجنة على ما فى صحيح البخارى ج ٥، ص ٢٥ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة سيدة نساء اهل الجنة، وفيه ص ٢٦ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبني؟! وعن عمارة بن مهاجر عن أم جعفر أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالت

١- المصدر، ص ٩٠٠.

٢- سفينة البحار.

٣- السفينة- عبد

٤- الوفاء/ الجزء الثالث / ١- ٩.

ص: ٢٣٩

لأسماء بنت عميس: يا أسماء إذا أنا مت فاعسليني انت وعلى، ولا تدخليني عليّ أحداً.
 (وفي كشف الغمّة) قال عليّ عليه السلام عند دفن فاطمة كالمناجى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
 السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفتك صبري، ورق
 لها تجلدي، اما حزني فسرمد، واما ليلي فمسهد ... إلى الله اشكو، وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك، على هضمها حقها فاحفها السؤال
 واستخبرها الحال، والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن انصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعده الله
 الصابرين (١).

جملة في دفن الحسن المجتبي عليه السلام

في الوفاء ص ٩٠٨: فلما سمعت بنو أمية بدفن الحسن عليه السلام بأن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استلأموا
 هم وبنو هاشم للقتال، وقالت بنو أمية: والله لا يدفن فيه أبداً فبلغ ذلك الحسن عليه السلام، فقال عليه السلام لأخيه الحسين عليه
 السلام: لعل القوم يمنعونك من الدفن الى جنب جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن فعلوا ذلك فلا تلاحمهم في ذلك،
 وادفني في بقيع الغرقد، الى جنب أمي فاطمة فدفن في المقبرة الى جنب فاطمة. فلما بلغ ذلك أبا هريرة قال: والله ما هو إلا ظلم يمنع
 الحسن ان يدفن مع ابيه، والله إنه لابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
 وفيه، أن مع الحسن في قبره ابن اخيه زين العابدين وأبا جعفر الباقر وجعفر الصادق رضوان الله تعالى عليهم اجمعين.
 وفي ارشاد المفيد ص ١٧٥: فبادر ابن عباس الى مروان، فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت فإننا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم لكننا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته، ثم ردّه الى جدته فاطمة فندفنه عندها بوصيته بذلك، ولو كان
 اوصى بدفنه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلمت أنك اقصر باعاً من ردنا عن ذلك، لكنه عليه السلام كان اعلم بالله ورسوله
 وبحرمه قبره. وقال الحسين عليه السلام: والله لو لا عهد الحسن عليه السلام

ص: ٢٤٠

إلى بحقن الدماء، وان لا- اهريق في امره محججاً دم؛ لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم، وابطلتم ما اشترطنا عليكم لانفسنا.

ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف عليها السلام.

٧- قبر عباس بن عبد المطلب، دفن العباس بن عبد المطلب عند قبر فاطمة بنت اسد في اول مقابر بنى هاشم التي في دار عقيل (١).

(التوسل الى العباس رضى الله عنه) نقل البخارى في صحيحه، ج ٥، ص ٢٥، عن أنس:

قال: إن عمر بن الخطاب كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال:

اللهم إنا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم فتسقيننا، وإنا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا، قال:

فيسقون.

٨- قبر ابى سفيان بن عبد المطلب؛ وهو الذى حفر قبره بنفسه قبل موته بثلاثة ايام، رآه عقيل بن ابى طالب يجول بين المقابر، فقال: يا

ابن عم مالى أراك هنا؟ قال: اطلب موضع قبر، فأدخله داره وأمر بقبر فحفر، وقعد عليه ساعة، ثم انصرف فلم يلبث إلا يومين حتى

دفن فيه، والظاهر أنه بالمشهد المنسوب الى عقيل اليوم، وفيه قبر ابن اخيه عبد الله بن جعفر الطيار وهو الجواد المشهور، وهذه البقعة

وقعت في اول البقيع (٢).

وفى السفينة: أنه كان ابن عم رسول الله وأخاه من الرضاعة ارضعتها حليلة السعدية اياماً، وكان ترب رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم يألفه الفأ شديداً قبل النبوة، فلما بعث عاداه وهجاه وهجا أصحابه وكان شاعراً، واسلم عام الفتح، أسلم وحسن إسلامه، وقيل: إنه

ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياة منه، وكان يريد الدخول على رسول الله، ولم يأذن له حتى عرفه على عليه

السلام حيث قال: ائت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل

١- الوفاء/ ص ٩١٠.

٢- الوفاء/ ص ٩١١.

ص: ٢٤١

وجهه، فقل له ما قال أخوه يوسف ليوسف «تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين» فإنه لا يرضى ان يكون احد احسن قولاً منه، ففعل ذلك ابوسفيان، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين» ثم انشأ اشعاراً في الاعتذار.

ومات في خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين، ودفن بالبقيع في دار عقيل، وكان من فضلاء الصحابة.

٩- عبد الله بن جعفر الطيار: قد مرّ أنه دفن مع عمه عقيل في قبة أول البقيع، وذكر ابو اليقظان أنّ عبد الله ابن جعفر كان أجود العرب (١).

روى أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرّ به وهو يصنع شيئاً من طين من لعب الصبيان، فقال: ما تصنع بهذا؟ قال: أبيعته، قال: ما تصنع بثمانه؟ قال: اشتري رطباً فأكله، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم بارك له في صفقه يمينه، فكان يقال: ما اشتري شيئاً قط إلا ربح فيه، فصار امره الى أن يمثل به، وكان اهل المدينة يتداينون بعضهم من بعض الى أن يأتي عطاء عبد الله بن جعفر. قيل: إنه كان ابن عشر سنين حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وعن أسد الغابة أنّ عبد الله بن جعفر أول مولود ولد في الاسلام بأرض الحبشة، وتوفى رحمه الله سنة ثمانين، حملت جنازته الى البقيع، حضر مراسمها امير المدينة، يحمل سريره وما فارقه حتى وضعه بالبقيع، ودموعه تسيل على خديه، وهو يقول: كنت والله خيراً لا شرفيك، وكنت والله شريفاً واصلاً برّاً.

١٠- قبر سعد بن معاذ في الوفاء ص ٩١٥: صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه في طرف الزقاق المجاور لدار المقداد بن الاسود في اقصى البقيع.

مما قيل في فضله (١) قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موت سعد بن معاذ: رحمك الله يا سعد فلقد كنت شجاً في حلق الكافرين، لو بقيت لكففت العجل الذي يراد نصبه

ص: ٢٤٢

في بيضة الاسلام كعجل قوم موسى

(٢) صلى عليه رسول الله مع تسعين الف ملك فيهم جبرئيل عليه السلام واستحق ذلك بقراءة «قل هو الله احد» قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً وذاهباً وجائياً.

(٣) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر الخبر: ابشر (ياسعد) فإن الله يختم لك بالشهادة، ويهلك بك أمره من الكفر، ويهتّر عرش الرحمن لموتك، ويدخل بشفاعتك الجنة مثل عدد شعور حيوانات بنى كلب (١).

(وفيه) ذكر المحدثون وارباب المغازي من الفريقين، أن سعداً هذا اصابته جراحة يوم الخندق ولم يمت من تلك الجراحة، لأنه كان قد دعا الله في ذلك اليوم ان لا يميته حتى يقرّ عينه بنى قريظة؛ فاستجبت دعوته حتى أن خذل الله بنى قريظة بيد المسلمين، وهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإجلالهم عن منازلهم فترلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بقتل الرجال وسبى الذرية، فهبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره بأن سعداً قد حكم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة، فلما نفذ حكمه فيهم انفتق جرحه فمات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لقد اهتز العرش بموته، ومشى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلف جنازته حافياً بغير رداء، يأخذ على يمين السرير مرة، وعلى يساره اخرى

١١- ابو سعيد الخدرى - في الوفاء - عن ابنه عبد الرحمن، قال: قال لى ابي:

خذ بيدي فأخذت بيده حتى جئت الى البقيع، فجئت الى اقصى البقيع مكاناً لا يدفن فيه، فقال: يا بنى اذا مت فادفني ههنا، لا تبك على باكية، ولا يضر بن عليّ فسطاط ولا يمشى معى بنار، ولا تؤذنين أحداً، فلما مات أبى أتيتني الناس، ويقولون متى يخرج؟ فأكره أن أخبرهم لما وصى أبى، فأخرجته فى صدر النهار فاتيت البقيع وقد ملأ ناساً (٢).

فى السفينة، كان ابو سعيد الخدرى من السابقين الذين رجعوا الى امير

١- الضية.

٢- ص ٩١٧.

ص: ٢٤٣

المؤمنين عليه السلام، وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قيل: لم يكن أحد من أحداث الصحابة أفقه من أبي سعيد، حكى: أنه استصغر بأحد فردّه، ثم شهد ما بعدها.

وروى الكثير أنه مات بالمدينة سنة ستين أو أربع وستين، ودفن في البقيع حسب ما عرفت من تاريخ المدينة في أقصى البقيع. أقول: زرت تلك البقعة التي في آخر البقيع والمنسوبة إلى سعد بن معاذ، وأبي سعيد الخدرى - رضوان الله عليهما - رزقنا الله وإياكم زيارة البقيع.

قيل: إن رسول الله احتجم فدفن الدم الى أبي سعيد، وقال غيبه، فذهب فشربه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم له: اياك ان تعود لمثل هذا، ثم اعلم أن الله قد حرّم على النار لحمك ودمك لما اختلط بلحمى ودمى (١).

١٢- اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام يقابل مشهده مشهد العباس في المغرب، يقال: إن عرصه هذا المشهد وما حوله من جهة الشمال كانت دار زين العابدين عليه السلام، وفي داره بئر يتداوى بها، ويقال: إن ابنه الباقر عليه السلام سقط بها وهو صغير وزين العابدين يصلى فلم يقطع صلاته (٢)، أقول: كان مشهد اسماعيل عليه السلام خارج البقيع قبل عشر سنوات، ولكن في العصر الحاضر لم يبق من المشهد والمسجد أثر. يقال: نقلوا مشهده الى داخل البقيع قريباً من بقعة الحليلة السعدية رضوان الله عليها.

بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

في الوفاء، ص ٩١٨: روضتان وقعتا بغرب مشهد عقيل: روضة منسوبة الى أمهات المؤمنين، وأخرى منسوبة الى بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهما في غربى مشهد عقيل.

أقول: روضة بنات الرسول وقعت في عصرنا بين قبور أمهات المؤمنين وبقعة

١- السفينة.

٢- الوفاء/ ص ٩٢٠.

ص: ٢٤٤

العباس والأئمة عليه السلام مقابل الباب الكبير، وهن زينب وأم كلثوم ورقية. رضوان الله تعالى عليهن.

أما زينب كانت اكبر بناته وأول من تزوجت منهن، تزوجها ابن خالتها ابو العاص بن الربيع قبل النبوة، فولدت له علياً وامامه، أما علي فمات في ولاية عمر، وأما امامه فماتت في سنة خمسين بالمدينة.

وأما رقية فقد نقل عن أسد الغابة أنه زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عتبة بن ابي لهب فلما نزلت (سورة تبت) أمره ابوه بان يطلقها قبل ان يدخل بها، كرامة من الله تعالى وهواناً لابن ابي لهب، وهي التي استوهب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الله أن يهبه ضمة قبرها بقوله، (اللهم هب لنا رقية من ضمة قبرها فوهبه الله تعالى أقول: قد مضى قبل ذلك وفاتها ودفنها.

وأما أم كلثوم على ما نقل عن قرب الإسناد أنه تزوجها عثمان، ولم يدخل بها حتى ماتت، وتزوج مكانها رقية.

وعن خصائص الفاطمية أن الذي يظهر من اخبار الفريقين أنهم تشرفن بشرف الاسلام، وكن من النساء الطاهرات المؤمنات، ويشهد على ذلك عناية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والصديقة الطاهرة بهن، وعن كتاب الاستغاثة أنهم من اولاد (هالة) اخت خديجة سلام الله عليها، والله اعلم.

وفي أسد الغابة ج ٥، ص ٦١٢: توفيت أم كلثوم سنة تسع، وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي السفينة: غسلتها أسماء بنت عميس وصبغت بنت عبد المطلب.

الفصل العاشر: في مدفن أمهات المؤمنين في البقيع

إشارة

من الأمهات (أم سلمة) بنت عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنها أفضل امهات المؤمنين بعد خدجة الكبرى سلام الله عليها، توفيت سنة اثنين وستين من الهجرة، ولها أربع وثمانون سنة، ودفنت في البقيع وعن العسقلاني في الإصابة: كانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع والعقل البارع والرأى الصائب، وأشارتها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها، فإنها رأت تأثر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن تعلل الاصحاب في ذبح الهدى والحلق في الحديبية، قالت له: يا رسول الله فابدأ أنت بذبح هديك وحلق رأسك فإنهم إذا رأوا ذلك يتأسون بك، ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتبعهم الاصحاب حينئذ.

يكفى في فضلها أنها كانت حاضنة لفاطمة بعد وفات خديجة سلام الله عليهما، قالت: كنت ادئب فاطمة وهي ادئب مني، وهي التي حذرت الحسين عليه السلام عن السفر الى العراق، وقالت له: ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكنك عليه السلام قال لها: يا أمّ انى اعلم بذلك كله.

من الأمهات (زينب بنت جحش) وصفها المامقاني في رجاله: أنها كانت قديمة الاسلام، ومن المهاجرات، وكانت كثيرة الخير والصدقة كانت صنّاع اليد تعمل بيدها، وتتصدق به في سبيل الله.

ص: ٢٤٦

أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٦ عن عائشة: انها قالت: إن زينب اطولنا يداً، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق، وما رأيت امرأة قط خيراً في الدين من زينب، واتقى لله وأصدق حديثاً واوصل للرحم، واعظم صدقة وأمانة.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن زينب بنت جحش (أواهة) فقيل: يا رسول الله وما أواهة؟ قال: الخاشع المتضرع وان ابراهيم لحليم أواه منيب.

وفي المصدر، ج ٥، ص ٤٦٤: كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتقول: زوجني الله من السماء وأولم عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخبز ولحم، وقالت عائشة: لم يكن احد من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم تساميني في حسن المنزلة عنده إلا زينب بنت جحش، وتوفيت سنة عشرين، وكانت اول نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحوقاً به كما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفنت بالبقيع.

من الأمهات (ماريه القبطية) وهي ام ولده ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، اهداها المقوقس صاحب الاسكندرية، واهدى معها اختها سيرين وخصياً وبغلة شهباء وحلّة من حرير، وتوفيت في المدينة سنة ست عشرة في خلافة عمر، ويجمع الناس بنفسه لشهود جنازتها وصلى عليها عمر (١).

من الامهات (صفيّة بنت حي) بن اخطب من بنى اسرائيل من سبط لاوى بن يعقوب، وهي من سبايا خيبر، فقيل: إنّها سيده قريظة والنضير لا تصلح إلّا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخذها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصطفاها وحجّبها واعتقها وزوّجها وقسم لها، وكانت عاقله من عقلاء النساء، وروى أنّها كانت رأت قبل ذلك أن قمراً وقع في حجرها، فذكرت ذلك لأبيها أو لزوجها فضرب وجهها ضربة اثرت في وجهها، وقال: أتريدين سلطان العرب؟ فلم يزل الاثر في وجهها حتى أتى بها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألها فأخبرته الخبر، وتوفيت سنة ست وثلاثين من الهجرة (٢). وفي

١- اسد الغابة/ ج ٥، ص ٥٤٤.

٢- اسد الغابة/ ج ٥، ص ٤٩٠.

ص: ٢٤٧

الرياحين: توفيت سنة خمسين بالمدينة.

وفي الاصابة: قدمت صفيّة وفي أذنها خوصة من ذهب، فوهبت منه لفاطمة ولنساء معها. (وفي اسد الغابة) كانت عايشة وحفصة تخاطبان صفيّة بخطاب يابنت اليهودية وساءها ذلك، فشكت الى رسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم لها: هلا قلت لهما، إن جدي هارون النبي وعمي موسى الكلبي وزوجي محمد سيد الانبياء فأيكما تكون خيراً مني؟ وقيل: نزل في حقها قوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم» الآية.

وفي اسد الغابة، لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حصن خيبر اتى بصفيّة بنت حنّ ومعها ابنة عم لها جاء بهما بلال، فمّر بهما على قتلى يهود، فلما رأتهن صفيّة صكت وجهها، وصاحت وحثت التراب على رأسها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبلال: يا بلال انزعت منك الرحمة حتى تمر بمرأتين على قتلاهما؟

ومن الامهات (سودة) بنت زمعة بن قيس تزوجها رسول الله بمكة بعد وفاة خديجة، وكانت امرأة ثقيلة ثبطة أسنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم تصب منه ولداً الى أن مات.

عن ابن عباس: خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: لا تطلقني وامسكني واجعل يومي لعائشة، وإنما اريد ان احشر في ازواجك (١).

(في الرياحين) كانت سودة عفيفة أشد العفاف، ومن عفافها أنه قيل لها لم لم تحجن؟ فقالت: قد أدت الواجب، والواجب بعد ذلك القعود في البيت كما قال الله تعالى «وقرن في بيوتكن» وأني عزمت أن لا اخرج من حجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى أموت، وكانت على هذا حتى ماتت في خلافة عمر في المدينة المنورة.

من الأمهات (جويرية) بنت الحارث الخزاعية سبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في

ص: ٢٤٨

غزوة بنى المصطلق، وكانت امرأة حلوة ملاحه، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فأنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستعينه في كتابتها قالت: يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، وقد كاتبته على نفسي، فأعنى على كتابتي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو خير من ذلك، أودى عنك كتابك واتزوجك، فقالت: نعم، ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبلغ الناس أنه قد تزوجها، فقالوا:

اصهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارسلوا ما كان في أيديهم من بنى المصطلق، فلقد اعتق بها مئة أهل بيت من بنى المصطلق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أعلم امرأة أعظم بركة منها على قومها! ومات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يصب منها ولدًا (١).

وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرّ عليها، وهي في مسجدها، ثم مرّ عليها قريباً من نصف النهار، فقال صلى الله عليه وآله وسلم لها: ما زلت على حالك؟ قالت: نعم، قال: ألا أعلمك كلمات تقولينها: سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله عدد خلقه - سبحان الله رضى نفسه، سبحان الله رضى نفسه، سبحان الله رضى نفسه - سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته، سبحان الله مداد كلماته (٢).

من الامهات (أم حبيبة بنت أبي سفيان) بن حرب، خرجت من مكة مهاجرة الى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش، فتصير ومات في الحبشة، وثبتت على الإسلام، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد موت زوجها، وكان لأم حبيبة - حين قدم بها المدينة - بضع وثلاثون سنة (٣).

ومن طرائف حالها أنه دخل ابو سفيان على أم حبيبة فذهب ليجلس على الفراش، فاهوت على الفراش فطوته، فقال: يا بنية ارغبتي بهذا الفراش عنى؟

فقالت نعم، إن هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كنت لتجلس عليه، وانت رجس مشرك.

١- ١ اسد الغابة/ ج ٢، ص ٤١٩.

٢- ٢ اسد الغابة/ ج ٥، ص ٤٢٠.

٣- ٣ سفينة البحار.

ص: ٢٤٩

من الأمهات (عائشة بنت ابي بكر) عن صحيح البخارى: أن عائشة أوصت عبد الله بن الزبير: لا تدفنى معهم تعنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه، وادفنى مع صواحبى بالبقيع (١). تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة بستين وتوفيت سنة سبع وخمسين، سبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وأمرت أن تدفن بالبقيع، فدفنت وصلى عليها ابو هريرة، ولما توفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان عمرها ثمان عشرة سنة.

عن الاستيعاب فى باب عائشة بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله لنسائه، ايتكن صاحبته الجمل يقتل حولها قتلى كثير، وتنجو بعد ما كادت، قال ابن عبد البر: هذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وآله وسلم، وتوفيت فى سنة سبع وخمسين للهجرة، وعمرها اربع وستون سنة ودفنت بالبقيع.

من الأمهات (حفصة) بنت عمر بن الخطاب، كانت حفصة من المهاجرات، فلما توفى زوجها بالمدينة وانقضت عدتها، خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأن عمر عرضها على ابي بكر وعثمان فلم يقدموا على التزويج، وتوفيت حفصة سنة احدى واربعين أو خمس واربعين (٢).

عن الواحدى عن ابن عباس: كان رسول الله جالساً مع حفصة فتشاجرا بينهما، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هل لك أن اجعل بينى وبينك رجلاً؟ قالت: نعم، فأرسل الى عمر، فلما أن دخل عليهما قال صلى الله عليه وآله وسلم: تكلمى، قالت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكلم ولا تفل إلا حقاً، فرفع عمر يده فوجى وجهها، ثم رفع يده فوجى وجهها، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفى يا عمر، فقال عمر: (يا عدوة الله) النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يقول إلا حقاً، والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدى حتى تموتى، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصعد الى غرفته، فمكث فيها شهراً لا يقرب شيئاً من نسائه، يتغدى ويتعشى فيها فأنزل الله تعالى «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحيوة الدنيا» الآية (٣).

١- ١ الوفاء/ ج ٢، ص ٩١٢.

٢- ٢ اسد الغابة/ ج ٢، ص ٤٣٦.

٣- ٣ السفينة/ حفص.

من المدفونين في البقيع

(عثمان بن عفان) في الوفاء للسمهودى الشافعى: حملوا جنازة عثمان الى البقيع فمنعهم من الدفن ابن بجره فانطلقوا به الى حش كوكب وهو (بستان بالمدينة) فصلّى عليه جبير ودفنوه هناك، وانصرفوا، وقيل: صلى عليه حكيم بن حزام وقيل آخر، فكان على هذا الحال حتى استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة ادخل الحش في البقيع، وحمل المهراس فجعله على قبر عثمان (وقال عثمان وعثمان) فدفن الناس حول عثمان. والمهراس هو الحجر الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رأس عثمان بن مظعون علامة لقبره ليدفن أهله الى جنبه.

وفى الجامع لابن ظهيرة القرشى المخزومى الحنفى: اختلف أهل السير فى سنّ عثمان فقيل: ثمانون سنة وقيل تسعون، وكان قتله يوم الاربعاء ودفنه يوم السبت، وروى أنه مكث مطروحاً يومه الى الليل وقيل: ثلاثة ايام.

اقول: بلدية المدينة وسّعت البقيع فى عصرنا هذا ولاسيما فى سنة ١٤١٢ الهجرية، ووقع مدفن عثمان فى البقيع فى الجانب الشرقى. (قبر صفية بنت عبد المطلب) فى مرآة الحرمين من القباب (المنهدمة فى البقيع) قبّة عمّتى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صفية وعاتكة.

* (اسد الغابة) صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم الزبير بن العوام، لم يختلف فى اسلامها وتوفيت سنة عشرين فى خلافة عمر بن الخطاب ولها ثلاث، وسبعون سنة، ودفنت بالبقيع، ولما قتل اخوها حمزة وجدت عليه وجداً شديداً، وصبرت صبراً عظيماً، وتأتى قصتها قريباً.

ومما روى عن صفية قالت: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه فاطمة عليها السلام وكنت وليتها، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يا عمّة هلمى الى ابنى، فقلت: يا رسول الله إنّنا لم ننظفنيه بعد، فقال يا عمّة أنت تنظفنيه؟ إنّ الله قد نظفه وطهره.

ص: ٢٥١

(عاتكة) بنت عبد المطلب القرشية الهاشمية عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأت رؤيا، صدق الله رؤياها. ذكر ابن الاثير رؤياها في أسد الغابة فراجع.

(أم البنين) المعروف أنّ أم البنين والده أبو الفضل العباس عليه السلام مدفون في البقعة المنسوبة الى صفيّة بنت عبد المطلب. (مقاتل الطالبين) أم البنين بنت حزام والده العباس بن علي وأخوته عبد الله وجعفر وعثمان وكلهم قتلوا في كربلاء انتصاراً للحسين عليه السلام، كانت أم البنين تخرج الى البقيع فتندب بنيتها بأشجى ندبة واحرقها، فيجتمع الناس اليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء «فيمن يجيء» لذلك فلا يزال يسمع ندبتها ويبكى.

(وفي العباس يقول الشاعر)

احق الناس أن يبكى عليه إذا بكى الحسين بكربلاء
اخوه وابن والده عليّ ابو الفضل المضرّج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء وجاد له على عطش بماء

(حليمة السعدية) وهي أم رسول الله من الرضاعة، لها بقعة معروفة في اقصى البقيع.

في السفينة: جاء في الاخبار أنّ حليمة جاءت الى مكة تلتمس الرضيع، فمّن الله عليها بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فأخذته فحصل لها من بركتها ما لا يحصى وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الاسلام فأسلمت هي وزوجها.

من أخبارها (علي ما في أسد الغابة): أنّها قالت: قدمت في مكة في نسوة من بنى سعد نلتمس الرضعاء. في سنة شهباء، فقدمت على اتان قمرء كانت ادمت بالركب، ومعى صبي لنا وشارف لنا، والله ما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبياننا، ذاك ما يجد في ثديي ما يغنيه، ولا في شارفنا ما يغذيه، فقدمنا مكة، فوالله ما علمت منّا امراء إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا قيل يتيم تركناه، وقلنا ماذا عسى أن تصنع إلينا أمه؟ إنّما نرجو المعروف من أب الولد، فلما لم اجد غيره قلت لزوجي: إنّني لأكره ان ارجع من بين صواحي ليس معي رضيع، أنطلق الى ذلك اليتيم فلاخذنه، فقال:

ص: ٢٥٢

لا- عليك، فذهبت فأخذته، فما هو إلا أن اخذته فجئت برحلى، فاقبل على ثدياى بما شاء من لبن، وشرب اخوه حتى روى، وقام صاحبى الى شارفى تلك فإذا بها حافل، فحلب ما شرب وشربت حتى روينا، فبتنا بخير ليلة فقال لى صاحبى: يا حلیمة واللّه انى لاراك اخذت نسمة مباركة.

قبور شهداء فى الوفاء، ج ٢، ص ٩٠٠ من شهداء أحد: خنيس بن حذاقة نالته جراحة يوم احد، فمات بسببها بالمدينة ودفن بالبقيع عند عثمان بن مظعون وفيه قال ابن اسحاق: كان ناس من المسلمين قد احتملوا قتلاهم الى المدينة فدفنوا بها، فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك، وقال: ادفنواهم حيث صرعا اقول:

وقعت بقعة بين مدفن ابراهيم بن رسول الله والحليمة السعدية يقال: إنها مدفن عدة من شهداء احد، حملواهم الى المدينة، ينبغى زيارتهم فى تلك البقعة رجاء واكثر شهداء احد، مدفونون فى أحد ويستحب زيارتهم هناك.

الفصل الحادى عشر: فى المشاهد المعروفة خارج البقيع

أحدها، مشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويأتى بعض أخباره. ثانيها، المشهد المعروف بالنفس الزكية وهو السيد الشريف محمد الملقب بالمهدى من أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام قتل فى أيام المنصور، وهذا المشهد شرقى جبل سلع، وهو داخل مسجد كبير مهجور، وهذا المشهد معروف بين أهل المدينة. خرج على المنصور بعد حبسه لأبيه وأقاربه، فبايعه كثير من الناس، فجهز اليه المنصور عيسى بن منصور فى أربعة آلاف، فقالوا له: يا محمد لك الأمان فصاح بهم (والله ما تفوز والموت فى عز خير من الحياة فى ذل) فاغتسل هو ومن بقى من أصحابه وتحنطوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر، وحملوا على عيسى وأصحابه فهزموا ثلاثاً، ثم تكاثروا عليهم فقتلوهم، وأتوا عيسى برأس محمد، ووارت أخته زينب وابنته فاطمة جسده بالبقيع على قول، وقد استفاض بين أهل المدينة أن مشهده شرقى جبل سلع كما قدمنا ذكره. ثالثها، مشهد مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى فى غربى المدينة، قيل: إنه ممن استشهد فى أحد ونقل جسده الى هذا المكان (١).

الفصل الثاني عشر: في فضل أحد والشهداء

إشارة

قال السهمودي في تاريخه: روي في الصحيحين وغيرهما عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأحد لَمَّا بدا له: هذا جبل يحبنا ونحبه، إنَّ أحداً هذا لعلى باب من أبواب الجنة فإذا جثتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه. وفي السفينة عن الساعدي قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة: قال هذه طابة وهذا جبل أحد يحبنا ونحبه. وجه التسمية قيل: سمي أحداً لتوحيده وانقطاعه عن جبال أخرى، وقيل: لما وقع من أهله من نصر التوحيد، وقيل إنَّه على حذف مضاف أي أهل أحد وهم الأنصار لأنهم جيرانه - وقيل شيء آخر. وأمّا معنى المحبة وإن اختلفت فيها الأقوال إلّا أنَّ الأولى اجراء الحديث على ظاهره، ولا ينكر وصف الجمادات بحب الأنبياء وأهل الطاعة كما حثَّ الأسطوانة لمفارقة صلى الله عليه وآله وسلم حتى سمع القوم حينها، فلا ينكر أن يكون جبل أحد، وجميع أجزاء المدينة تحبه وتحنّ إلى لقاءه (١).

شهادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لشهداء أحد

ص: ٢٥٥

لَمَّا انكشف الناس يوم أحد وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مصعب بن عمير فقال: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً» (اللهم إن عبدك ونيبك يشهد أن هؤلاء شهداء) فأتوهم وسلموا عليهم فلن يسلم عليهم أحد ما قامت السموات والأرض إللردوا عليه (١).

وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتي قبور الشهداء بأحد على رأس كل حول، فيقول: «سلام عليكم بما صبرتم فنعمة عبي الدار» ويقول: فنعمة أجر العاملين.

وعن ابن عمر، أنه قال من م على هؤلاء الشهداء فسلم عليهم، لم يزالوا يردون عليه الى يوم القيامة. البيهقي في الدلائل عن (العطاف) ما ملخصه: زارت خالتي قبور الشهداء، قالت: جئت الى قبر حمزة فصليت ما شاء الله ولا والله ما في الوادي داع ولا- مجيب يتحرك، وغلامي قائم آخذ برأس دابتي، فلما فرغت من صلاتي قمت فقلت: السلام عليكم وأشرت بيدي، فسمعت رد السلام علي من تحت الأرض، أعرفه كما أعرف أن الله خلقني، واقشعرت كل شعرة مني، فدعوت الغلام وركبت دابتي وذكر نظير ذلك عن هاشم بن محمد العمري.

وفيه: أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت تزور قبور الشهداء بين اليومين و الثلاثة، وزاد في خبر آخر: أنها تصلى هناك وتدعو وتبكي حتى ماتت، وروى الحاكم عن علي عليه السلام أن فاطمة كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلى وتبكي عنده.

وفيه الذين أكرمهم الله بالشهادة يوم أحد سبعون رجلاً، وقيل: أكثر، وقيل:

أقل فمن المهاجرين حمزة بن عبد المطلب، وعبد الله بن جحش، ومصعب بن عمير، وشماس بن عثمان، والباقي من الأنصار.

أقول: من أراد أن يعرف الجميع بأسمائهم فليراجع الوفاء للسمهودي الشافعي ج ٢ ص ٩٣٣.

كيفية دفن الشهداء

عن جابر بن عبد الله: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في الثوب الواحد، ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير الى أحد قدمه في اللحد، وأمر بدفنهم بدمائهم (١).

مشهد سيد الشهداء حمزة، أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدفنه في الربوة التي هو بها اليوم، وكفنه في بردة، وكفن مصعب بن عمير في أخرى، ودفنهما في قبر واحد.

وقال عبد العزيز: والغالب عندنا ان مصعب بن عمير، وعبد الله بن جحش دفنا تحت المسجد الذي بنى على قبر حمزة، وأنه ليس مع حمزة أحد في القبر. قال السهمودي: ينبغي أن يسلم عليهما مع حمزة بمشاهدة؛ لأنهما إن لم يكونا معه فبقربه، وينبغي أن يسلم على باقي الشهداء عند قبر حمزة.

وفيه: أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين كانا في قبر واحد، وكانا ممن استشهد يوم أحد، وكان قبرهما مما يلي السيل، فحفر عنهما ليغيرا عن مكانهما، فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك، فاميطت يده عن جرحه، ثم ارسلت فرجعت كما كانت، وكان بين يوم احد ويوم حفر عنهما ست واربعون سنة (٢).

جملة في فضل حمزة

في الخبر، يدفع يوم القيامة الى عليّ لواء الحمد، والى حمزة لواء التكبير، والى جعفر لواء التسبيح. وفي خبر آخر: أنه يؤتى يوم القيامة بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله في الدنيا فيناوله إياه ويقول: يا عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذر الجحيم عن أوليائك

١-١ المصدر ص ٩٣٥.

٢-٢ الوفاء/ ج ٢ ص ٩٣٦.

ص: ٢٥٧

برمحك (١).

وفى الوفاء: وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حمزة وقد مثل به، جدد أنفه وأذناه وبقر بطنه عن كبده، فقال: لن أُصاب بمثلك أبداً، ما وقفت موقفاً قط أغيظ اللى من هذا.

اسد الغابة ج ٥ ص ٤٩٢: لما قتل حمزة وجدت عليه أخته صفيةً وجداً شديداً، وصبرت صبراً عظيماً، أقبلت الى أحد لتنظر الى أخيها حمزة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابنها الزبير: ألقها فارجعها لا ترى ما بأخيها، فلقبها الزبير، وقال: يا أمه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرك أن ترجعى، قالت ولم؟ فقد بلغنى انه مثل بأخى وذاك فى الله لأصبرن ولأحتسبن إن شاء الله، فلما جاء الزبير الى رسول الله فأخبره قول صفية فقال صلى الله عليه وآله وسلم: خل سبيلها، فأنته فنظرت اليه واسترجعت واستغفرت له. وممن ضرب حمزة عليه السلام ابو سفيان فإنه ضرب فى شدة حمزة بزج الرمح، قال المحدث القمى رحمه الله: لقد اقتدى بأبى سفيان حفيده يزيد فى فعله، لما حضر الرأس (رأس الحسين عليه السلام) بين يديه جعل ينكث عليه بالخيزران ويقول: ليت اشياخى بيدر شهدوا ...

مجىء الصديقة فاطمة عليها السلام بأحد

عن محمود بن لبيد: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت فاطمة تأتي قبور الشهداء، وتأتى قبر حمزة وتبكي هناك، فلما كان فى بعض الأيام أتيت قبر حمزة فوجدتها تبكى هناك فأمهلتها حتى سكنت، فأتيتها وسلّمت عليها، وقلت: يا سيده النسوان قد والله قطعت أنياط قلبى من بكائك، فقالت: يا أبا عمرو يحق لى البكاء، فلقد أصبت بخير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أنشأت:

ص: ٢٥٨

إذا مات يوماً ميّت قل ذكره وذكر أبي مذمات والله أكثر

وعن فخر المحققين في الرسالة الفخرية: يستحبّ زيارة حمزة بأحد وباقي الشهداء لما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: من زارني ولم يزر عمّي حمزة فقد جفاني.

مدفن أبودر الغفاري

اسد الغابة ج ٥ ص ١٨٦: أبودر الغفاري كان من كبار الصحابة وفضلائهم قديم الإسلام، قيل: أسلم بعد الأربعة وكان خامساً، عن ابن عباس: لما بلغ أباذر مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل اضطجع في مكان، فرآه على عليه السلام وعرف أنّه غريب، فقال له: ألا تحدّثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهداً أو ميثاقاً ترشدني فعلت، فأعطاه العهد فأخبره، فقال: إنّه حق وإنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا أصبحت فاتبعني، فلما أصبح اتّبع علياً حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسلم: فسمع من قوله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم مكانه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ارجع الى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمرى، قال: والذي نفسى بيده ولأصرخنّ بها بين ظهرانيهم، فخرج الى المسجد، فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا اله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، فقام القوم اليه فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكبّ عليه وقال: ويلكم ألستم تعلمون أنّه من غفار، وإنّه طريق تجارتكم الى الشام؟ فأنقذه منهم. من أخباره: عن ابن مسعود، لما سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى تبوك جعل لا يزال يتخلّف الرجل فيقولون: يا رسول الله تخلف فلان، فيقول: دعوه إن يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه، حتى قيل: يا رسول الله تخلف أبودر، فلما سمع أبودر ذلك تلوّم على بعيره. فلما أبطأ عنه بعيره، أخذ متاعه فجعله على ظهره، ثمّ خرج يتّبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماشياً، ونظر ناظر من المسلمين فقال: إنّ هذا الرجل يمشى على الطريق، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: كن أباذر فلما تأمله القوم قالوا:

ص: ٢٥٩

يا رسول الله هو أبوذر فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويحشر وحده، فضرب الدهر من ضربه، وسير أبوذر الى الربذة وعاش هناك وحده ومات وحده.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: أبوذر في أمتي على زهد عيسى بن مريم - وقال علي: وعى أبوذر علماً عجز الناس عنه، ثم أوكأ عليه فلم يخرج منه شيئاً.

الكنى والألقاب: وهو جندب بن جنادة وقيل جندب بن السكن. عن الباقر عليه السلام أنه لم يرتد ومات في زمن عثمان بالربذة، له خطبة يشرح فيها الأمور بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

عن الصادق عليه السلام: وقف أبوذر رحمه الله عند باب الكعبة فقال: ان أحدكم لو أراد سفراً لا يتخذ من الزاد ما يصلحه ولا بد منه، فطريق يوم القيامة أحق ما تزودتم له، فقال رجل: فارشدنا يا أباذر، فقال: حج حجة لعظام الأمور، وصم يوماً لجزء النشور، وصل ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، وكلمة حق تقولها، وكلمة سوء تسكت عنها، صدقة منك على مسكين، فعلك تنجو من يوم عسير. توفي سنة ٣١ أو ٣٢.

مدفن آمنة أم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

مجمع البحرين: أبواء مكان بين الحرمين سمي بذلك لتبوء السيل ونزوله فيه، وفيه قبة آمنة أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي السفينة توفيت آمنة في الأبواء بين مكة والمدينة ورسول الله ابن ست سنين، وكانت قدمت به الى المدينة على أخواله من بني النجار، ومعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأم أيمن حاضنة رسول الله. وليعلم أن والد رسول الله وأجداده الى آدم لم يتلوثوا بالشرك وكانوا موحدين.

ص: ٢٦٠

قال الله تعالى: «وتقلّبك في الساجدين» وقال تعالى «وقل ربّ ارحمهما كما ربّيتاني صغيراً». وقال سبحانه: «ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره» بينما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزور قبر أبويه؛ لأنه كان نوراً في أصلاب طاهرة وأرحام مطهّرة. عن الصادق عليه السلام: لمّا ولد رسول الله فتح لآمنه بياض فارس وقصور الشام فجاءت فاطمة بنت أسد الى أبي طالب ضاحكة مستبشرة، فأعلمته ما قالت آمنه، فقال لها أبو طالب: وتتعجّبين من هذا أنّك تحبلين وتلدين وصيّة ووزيره.

مدفن عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كانت في جانب الغربي من الحرم النبوي صلى الله عليه وآله وسلم قبّة على قبر والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت حجرتة الشريفة قريبة من السوق السابق، ولكن في التوسعة الأخيرة وقعت في عرصه المصلّى قريباً من باب السلام ولم يبق منها أثر.

ص: ٢٤١

الخاتمة: فى اللواحق**الأول: فى حرمة المدينة**

الإمام الصادق عليه السلام قال: مكة حرم الله والمدينة حرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم والكوفة حرم على بن أبى طالب عليه السلام (١).

عوالى اللثالى، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم ائهم اخرجونى من أحب البقاع إلى، فاسكنى أحب البقاع اليك فأسكنه المدينة (٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الايمان لنازل على المدينة كما تنزل الحية على حجرها (٣).

الثانى: فى فضل المقام بالمدينة المنورة

مرازم، قال: دخلت أنا وعمار وجماعة على أبى عبد الله بالمدينة، فقال: ما مقامكم؟ فقال عمار: قد سرّحنا ظهرنا، وأمرنا أن نوتى به الى خمسة عشر يوماً، فقال: أصبتم المقام فى بلد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة فى مسجده، واعملوا لآخرتكم وأكثروا لأنفسكم إن الرجل قد يكون كيساً فى الدنيا فيقال ما أكيس فلاناً! وإنما

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه.

ص: ٢٤٢

الكيس كيس الآخرة (١).

محمد بن عمرو الزيات عن الصادق عليه السلام: من مات فى المدينة بعثه الله فى الآمين يوم القيامة (٢).

الثالث: فى زيارة النبى صلى الله عليه و آله و سلم

الامام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من أتانى زائراً كنت شفيعه يوم القيامة (٣).
 الحسين بن على عليه السلام: قلت لجدى رسول الله: يا أبتاه ما لمن زارك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا بنى من زارنى حياً أو ميتاً، أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك كان حقاً على أن أزوره يوم القيامة وأخلصه من ذنوبه (٤).
 أبو جعفر الباقر عليه السلام قال: إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيخبرونا بولايتهم، ويعرضوا علينا نصرهم (٥) وقد سبق ذكر هذا الخبر فى القسم الأول من الكتاب.

الرابع: فى وداع النبى صلى الله عليه و آله و سلم

الامام الصادق عليه السلام: إذا أردت أن تخرج من المدينة فاغتسل، ثم ائت قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعدما تفرغ من حوائجك، واصنع مثل ما صنعت عند دخولك، وقل:
 اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارة قبر نبيك، فإن توفيتنى قبل ذلك فأنى أشهد فى مماتى على ما شهدت فى حياتى أن لا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك وفى

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر نفسه.

٣- مرآة العقول/ ج ١٨ ص ٢٥٧.

٤- المصدر نفسه.

٥- المصدر نفسه.

ص: ٢٦٣

خبر آخر: تقول صلى الله عليك - السلام عليك، لا جعله الله آخر تسليمى عليك (١).

الخامس: فى زيارة الأئمة عليهم السلام

أبو الحسن الرضا عليه السلام قال: إن لكل امام عهداً فى عتق أوليائه وشيعته، وأن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة فى زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة (٢).

السادس: زيارة الصديقة الطاهرة عليها السلام عند قبرها

وأما موضع قبرها، فقد قال الصدوق رحمه الله فى الفقيه: اختلفت الروايات فى موضع قبر فاطمة سيدة العالمين فمنهم من روى أنها دفنت فى البقيع، ومنهم من روى أنها دفنت بين القبر والمنبر، وأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم إنما قال: ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة، لأن قبرها بين القبر والمنبر، ومنهم من روى أنها دفنت فى بيتها، فلما زادت بنو امية فى المسجد صارت فى المسجد، وهذا هو الصحيح عندى.

وقال الشيخ فى التهذيب بعد أن نقل عن الشيخ المفيد الأمر بزيارتها فى الروضة لأنها مقبورة هناك: الأفضل أن يزورها الانسان فى الموضعين البيت والروضة فإنه يحوز به أجراً عظيماً، فأما من قال أنها دفنت بالبقيع فبعيد عن الصواب أقول: قد تقدم الكلام فى مدفنها فى طرق العامة (٣).

السابع: فى استحباب اتيان المشاهد كلها

الامام الصادق عليه السلام قال: ومن المشاهد بالمدينة التى ينبغى أن يؤتى اليها، ويشاهد ويصلى فيها ويتعاهد: مسجد قبا وهو المسجد الذى أسس على التقوى،

١-١ المصدر نفسه.

٢-٢ الفقيه/ ص ٢٩٧.

٣-٣ الحدائق/ ج ١٧ أبواب الزيارات.

ص: ٢٦٤

ومسجد الفتح، ومشربة أم ابراهيم، وقبر حمزة وقبور الشهداء (١).

الثامن: ابلاغ سلام الاخوان

عن أبي الحسن عليه السلام: فإذا أتيت قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففقت ما يجب عليك فصل ركعتين، ثم قف عند رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قل: السّلام عليك يا نبيّ الله من أبي وأمي وولدي وخاصتي، وجميع أهل بلدي حرّهم وعبدهم وأيضهم وأسودهم، فلا تشاء أن تقول للرجل: قد أقرأت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنك السّلام إلّا كنت صادقاً (٢).

التاسع: استحباب زيارة قبور المؤمنين

صفوان بن يحيى قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: بلغني أنّ المؤمن إذا أتاه الزائر آنس به، فإذا انصرف عنه استوحش فقال عليه السلام: لا يستوحش (٣).

وعن أبي المقدم: مررت على أبي جعفر بالبقيع، فمررنا بقبر رجل من أهل الكوفة من الشيعة، قال: فوقف عليه ثم قال: اللهم ارحم غربته، وآنس وحشته واسكن اليه من رحمتك رحمة يستغنى بها عن رحمة من سواك، وألحقه بمن كان يتولاه، ثم قرأ: «أنا أنزلناه في ليلة القدر» سبع مرّات (٤).

وعن علي عليه السلام: إنّ من دخل المقابر وزارها أعطاه الله ثواب عبادة خمسين سنة (٥).

العاشر: استحباب الهدية

الامام الصادق عليه السلام: إذا سافر أحدكم فقدم من سفره فليأت أهله بما تيسر ولو

١- ١ المستدرک/ ج ٢ ص ١٩٢.

٢- ٢ الوسائل/ ج ١٧ أبواب الزيارات.

٣- ٣ الوسائل/ ج ١٠ ص ٤٦٢.

٤- ٤ المصدر نفسه.

٥- ٥ آداب الحرمين.

ص: ٢٦٥

بحجر (١).

فى المحجة، عن أبى حامد: وكان هذا مبالغه فى الاستحاث على هذه المكرمه؛ لأن الأعين تمتد الى القادم من السفر، والقلوب تفرح به فيتأكد الاستحباب فى تأكيد فرحهم، وإظهار التفات القلب فى السفر الى ذكرهم بما يستصحبه فى الطريق لهم (٢).

الحادى عشر: استجاب الوليمه

عن أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: لا- وليمه إلمافى الخمس فى عرس أو خرس أو عذار أو ركاز أو وكار، فأتميا العرس التزويج، والخرس النفاس بالولد، والعذار الختان، والوكار الرجل يشتري الدار، والركاز الذى يقدم من مكه (٣).

الثانى عشر: حفظ نور الحج

بحار الانوار: لا يزال على الحاج نور الحج ما لم يذنب. أقول: قد سبق ذكر هذا الحديث فى ختام الحج. وختاماً أسأل الله - سبحانه وتعالى أن يلبس هذا الجهد ثوب الرضا والقبول، وأن ينفع به، ويمن علينا جميعاً بالأجر والثواب، والحمد لله رب العالمين.

على الافتخارى الكلبايگانى

٢٠ ج ١٤١٧/٢ ميلاد الزهراء عليها السلام

١- ١ الوسائل / ج ١٢ المحجة / ج ٤ ص ٧٦.

٢- ٢ المصدر نفسه / ج ٤ ص ٧٦.

٣- ٣ بحار الانوار / ج ٢١ ص ٩١ طبعه قديمه.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).
قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرًا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.
مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعيدته جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: ديتيه، ثقافته و علميته...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمساائل الديتية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافته على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...
- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الديتية، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "پنج رمضان" ومفترق "وفائي" / "بنايه" القائمية

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

